دەزگەها سپیریز یاچاپ و وەشانێ

دار سبيريز للطباعة والنشر
SPIREZ PRESS & PUBLISHER

صاحب الامتياز : حافظ قاضي

رئيس التحرير : مؤيد طيب

- تسلسل الكتاب : (٣٣)
- اسم الكتاب: شريف باشا
- المؤلف: روهات آلاكوم
- ترجمة: شكور مصطفى
- الاخراج الفني : نزار رشاد و شيرزاد محمد
- الغلاف: نزار رشاد
- المطبعة : وزارة التربية – اربيل
- الطبعة الاولى
- عدد النسخ : (٥٠٠)
- رقم الإيداع: ( ) لسنة ٢٠٠٤

حقوق الطبع محفوظة

كردستان العراق ـ دهوك
بناية اتحاد نقابات العمال ـ الطابق الثالث
تلفون : ٧٢٢٥٣٧٦ - ٧٧٢٢١٢٥ www.spirez.net

روهات آلاكوم

شـــريف بـــاشـــا

السَّنوات العاصـــــــفة
لـــدبلوماســـــي كردي

ترجمة
شكور مصطفى

روهات الاكوم في سطور

ولد العام ١٩٥٥ في ناحيـة كاغزمـان في قـارص. أكمـل تحصيلـه الابتدائـيَّ والمتوسِّط هنـا. تلقَّـى العـام ١٩٧٣ التَّعليـم لسـنة واحـدة في معـهد الصِّحافـة بإسطنبول. وفيما بعد حطَّ في أنقرة حيث درس قسم الخدمـات السـيكولوجيَّة في التَّربيَّة في كلِّيَّة التَّربيَّة بجامعة أنقرة. وبعد أن أكمل تحصيله العالي رحل إلى خـارج البلاد. فإنَّ نتاجات روهات آلاكوم الَّذي كتب في مختلف الصُّحف والمجلاَّت كتباً هي ما يأتي:

ماضي الدِّراسات الكرديَّة ذي العمر المئتي عام، ١٩٨٧.

الكرد في الأدب التُّركيِّ الحديث، ١٩٨٩.

الكرد في المصادر السَّويديَّة، (باللِّغة الكرديَّة) ١٩٩١.

حقيقة الكرد في روايات يشار كمال، ١٩٩٢.

الهمُّ الكبير لضياء گوك آلپ: الكرد، ١٩٩٢.

حكم امرأة في الفولكلور الكردي (باللِّغة الكرديَّة) ١٩٩٥.

قوَّة فتيَّة في كردستان: نساء كردستان (باللِّغة الكرديَّة) ١٩٩٥.

الجنرال شريف باشا، السَّنوات العاصفة لديبلوماسيٍّ كردي، ١٩٩٥ .

حكاية خويبون وثورة آگرى، ١٩٩٨.

يعكف الكاتب حالياً، وهـو يعيـش اليـوم في السُّـويد، علـى تصنيـف كتابـه الحديث حول المجتمـع الكـردي في إسـطنبول (١٤٥٣ ـ ١٩٢٥) وعـن المـاضي التَّأريخيِّ للعلاقات السُّويديَّة ـ الكرديَّة.

مقالة نشرت في جريدة *Ny Illustredat Tidning* **حين قدم شريف باشا إلى السُّويد.**

العدد الأخير من جريدة "مشروطيت" (المشروطيَّة) التَّي كان يصدرها شريف باشا في باريس.

مقالة تحت عنوان تمرُّد الكرد وأسبابه نشرت في جريدة "مشروطيت" الَّتي كان يصدرها شريف باشا بباريس (تقع في خمس صفحات).

أصل المذكِّرة الَّتي قدَّمها شريف باشا بشأن مطاليب الكرد إلى مؤتمر الصُّلح (١٢ صفحة).

المدخل

الجنرال شريف باشا

لقد نُشرت الطِّبعةُ الأولى لهذا الكتاب الموسوم "السَّنوات العاصفة لدبلوماسيّ كرديّ" العام ١٩٩٥ في ستوكهولم . وبفضل إعادة النَّظر في الطِّبعة الثَّانية له استطاع القرَّاء أن يحظَوا بإمكان قراءة شريف باشا عن كثب أكثر فأكثر. وخصوصاً، فإنَّ الفصل الَّذي تناول حياة شريف باشا الَّتي أمضاها خلال الأعوام ١٨٩٨ ـ ١٩٠٨ في ستوكهولم، عاصمة السُّويد، قد نشر باللُّغة الكرديَّة على حدة في مختلف المجلاَّت والصُّحف. ولنزوح أجداد شريف باشأ من كردستان الجنوبيَّة صلة من جماهير القرَّاء، بالكتاب أكبر وأوثق. وكما هو معلوم، فإنَّ شريف باشا إنَّما عيِّن قبل مئة سنة تماماً، في العام ١٨٩٨ سفيراً للدَّولة العثمانيَّة في السُّويد.

في فترة من المعارضة ضدَّ عبدالحميد الثّاني، يشترك شريف باشا الَّذي يُسمع الملأ صوته لأوَّل مرَّة (١٨٦٥ ـ ١٩٥١) في هذه المعارضة عندما كان سفيراً للدَّولة العثمانيَّة في ستوكهولم. وعقب إعلان الدُّستور العثمانيِّ العام ١٩٠٨، يستقرُّ في باريس، فيشتبك هذه المرَّة في كفاح لايرحم ضدَّ الاتِّحاديِّين الَّذين يعملون بمنتهى الاستبداد من أجل إسكات جميع قوى المعارضة. يجرِّب الاتِّحاديُّون سائر الطُّرق لإفشاله. ثمَّ يضعون خطط الإجهاز عليه حيِّز التَّنفيذ، ويحاولون العام

١٩١٤ اغتياله في عمليَّة سوء قصد فاشلة. إنَّ سيرة حياته في الفترة الَّتي كانت القضيَّة الكرديَّة خلال الأعوام ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ تناقش لأوَّل مرَّة على مستوى الأبعاد الدَّوليَّة ويجري الحديث عنه متمادياً سفيراً وتبدأ العواصف تهب حوله ويستجلب على نفسه باستمرار البروق، مما يعرض مشهدا جدَّ مثير.

يتَّخذ شريف باشا، وهو يستنطق دواماً مباديء قدرة جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي من هذا الوجيز لمفهوم المعارضة، أساساً له: "إنَّ إيضاح الحقيقة، إنَّما هو حقٌّ للعقول" (.. شريطة ألاَّ يحذر كاشف الحقيقة من الصُّراخ في وجه غيره بحجَّة أنَّه يفكِّر خلاف ما يفكِّر فيه وإلاَّ فهو ليس أكثر من بليد وخسيس قطعاً. والقول إنَّ "الجميع يخدعون عداي" لأمر صعبٌ من دون شكّ، ولكن ماذا يصنع لو يخدع الجميع؟" (دانيال ديفو) ـ م). ومن ناحية أخرى فإنَّ شريف باشا يحيل المثقَّفين إلى الدَّور الَّذي يستطيعون أن يلعبوه في مجتمع ما بهذه الأقوال[1]. وإنَّه بتحرُّكه من خلال شعار "الكفاح، الكفاح أبداً" ضدَّ الزُّعماء الاتِّحاديِّين الَّذين آلوا بالإمبراطوريَّة العثمانيَّة إلى الانهيار، يظلُّ يسير في خطِّه الخاصِّ به.

إنَّ الهدف الأساس لهذا الكتاب هو تعريف القرَّاء بشريف باشا وعهده الَّذي عاش فيه. يتحدَّث شريف باشا كما جاء في بعض المصادر عن نفسه أحياناً بأسماء وألقاب مثل "محمَّد شريف باشا" و"سعيد باشازاده شريف بيگ" و"الجنرال شريف باشا" و" شريف باشا الكرديّ" و"شريف باشا الشَّهير" و"*Beau Cherif Pacha*" و"سفير ستوكهولم العثمانيِّ القديم". ويتَّخذ شخصيَّة البطل المنقذ

(١) شريف باشا، مذكِّرات معارض، إسطنبول ، ١٩٩٠ ص. ١٧.

(الكارزما). ولعلَّ المعلومات المتوافرة عنه حتَّى الآن، سواءٌ أكان فيما يتَّصل بحياته الشَّخصيَّة أم بحياته السِّياسيَّة، تكاد تكون محدودة ومنقوصة.

ثمَّة حضور ملحوظ، في أعمال الأوساط الكرديَّة الَّتي درست بين الحين والحين عهده ونشرت عنه مختلف الوثائق، يلفت الأنظار إلى شريف باشا، ويقدِّم إيضاحات مفيدة بشأن سيرة حياته وكفاحه. ولكنَّ جميع هذه الإيضاحات الَّتي ظلَّ كلٌّ منها مجرَّد تحويلات، حسب قناعتي، لا تكفي أن تعرِّف شريف باشا، كما ينبغي تماماً. إنَّ في دراسات أمثال حسن يلدز [٢] وناجي قوتلاى[٣] وإسماعيل گويلداش[٤] ومحمَّد بايراق [٥]من الباحثين من ذوي الجذور الكرديَّة الَّذين يتطرَّقون في دراساتهم الَّتي تتناول موضوعات أخر، ولكن مع أخذ قطاع العهد نفسه بالبحث، بعض الملحوظات والتَّفسيرات الموضِّحة الباعثة على التَّأمُّل. كما أنَّنا نصادف طائفةً من الأبحاث الَّتي دبَّجها بعض رجال العلم من غير الكرد بيراعهم من أمثال البروفيسور طارق ظفر طونايا[٦] والبروفيسور سينا أقشن[٧]

---

(٢) حسن يلدز، كردستان في مثلَّث سيفر ـ لوزان ـ الموصل مع الوثائق الفرنسيَّة، ستوكهولم، ١٩٩٠، ص. ٣١ ت ٤٤، ٦٥ ـ ٨١. سياسة الكرد و الحداثة، إسطنبول، ١٩٩٦،ص. ٣٦ ـ ٥٨.

(٣) ناجي قوتلاى، الكرد والاتِّحاد والتَّرقِّي، ١٩٩٢، ص. ٨٢ ـ ٨٦، ٢٣٦ ت ٢٤٠.

(٤) إسماعيل گويلداش، جمعية تعالي كردستان، إسطنبول، ١٩٩١،ص.١٥٥ـ١٨٧.

(٥) محمد بايراق، وثائق الدِّراسات الكرديَّة، أنقره، ١٩٩٤.

(٦) طارق ظفر طونايا، الأحزاب السِّياسيَّة في تركية، إسطنبول، ١٩٨٤، ١٩٨٦، ج ١، ص. ٢١٩ ت ٢٣٣، ج ٢، ص. ٢٠٣ ـ ٢٢٩.

(٧) سينا آقشن، حكومات إسطنبول، والكفاح القوميّ، إسطنبول، ١٩٨٣، ص. ٥٣٤ ـ ٥٥٤.

والبروفيسور م. كمال أوكه[٨] والبروفيسور م. لازاريف[٩] وكريس كوچيرا [10] بشأن شريف باشا. في عمل طارق ظفر طونايا الشَّامل الموسوم "الأحزاب السِّياسيَّة في تركية" بعض المعلومات المفيدة عن شريف باشا القصوى والملحوظات والمعلومات الَّتي أعدَّه تليها من حيث الاهمية. وعدا هذا، فإنَّ في الأرشيفات الإنجليزيَّة والفرنسيَّة والعثمانيَّة للدَّولة جملة من التَّقويمات ووثائق حوله ويجري الحديث عنه باستمرار في المراسلات الدِّبلوماسيَّة. ولعلَّ القطاع الأعظم منها الوثائق الَّتي حرِّرت بشأن سبل المعارضة الموجَّهة ضدَّ الاتِّحاديِّين الَّتي طوَّرها شريف باشا خلال الأعوام ١٩٠٩-١٩١٨ وما كلِّف به الوفد الكرديُّ خلال الأعوام ١٩١٨ ـ ١٩٢٠. فعلى سبيل المثال، إنَّ في التَّقرير الَّذي أعدَّه العام ١٩٢٠ الاستخباراتيُّ الإنجليزيّ، المقدَّم فيفيان والَّذي كان في سويسرة يومئذ في موضوع شريف باشا، بعض معلومات مفصَّلة[11].

حتَّى الآن لم يدبَّج بحثٌ أو تحقيق، بقدر ما نعلم، يتَّخذ من شريف باشا وسيرة حياته موضوعاً خاصاً به. ولعلَّنا لم نصادف إلاَّ ما صدر باللُّغة الكرديَّة في مجلَّة سوريَّة بثلاث صفحات فقط، ورُغم ما يتصدَّر المقال من معلومات ترجمة حال مفيدة، فلابدَّ من بيان بعض الملحوظات الواردة فيه خطأً. ولكنه يحظى بأهمية

---

(٨) م. كمال أوكه، الموصل وكردستان في العلاقات التُّركيَّة ـ الإنجليزيَّة مع الوثائق، أنقره، ١٩٩٢.

(٩) م. س. لازاريف، الإمبرياليَّة والقضيَّة الكرديَّة (١٩١٧ ـ ١٩٢٣)، انقره، ١٩٩٣.

(10) Chris Kutscheraş La mouvement national Kurdeş Parisş 1979ş Cherif Pachaş s. 23 _ 27.

(11) Major Vivian ş General Cherif Pashaş 19.41920ş India Office Records.

استثنائية لأنَّه أوَّل مقال يحرَّر ليتناول موضوع شريف باشا، فإنَّ له أهميَّة استثنائيَّة[١٢].

ولعلَّ مقال طانر تيمور الموسوم "شريف باشا عدوٌّ اتِّحاديٌّ"، وصحيفة الدُّستور الَّتي كان يصدرها شريف باشا في باريس من أهمِّ الأعمال الَّتي تناولت الموضوع حتَّى الآن بجدّ. إلاَّ أنَّ مقال طانر تيمور لا يحوي معلومات أكثر عن حياته في باريس، وإنَّما يُكتفى فيه ببعض آرائه فقط. إنَّ البيانات المتعلِّقة به لو أخذت صفحات مجلَّة باعتبارها مجلَّة، بنظر الاعتبار، لبدا وكأنَّها قدِّمت بإيجاز شديد. فعلى سبيل المثال، لا الحصر، فإنَّه لا خبر إطلاقاً عن حادث سوء القصد الموجَّه ضدَّ شريف باشا العام ١٩١٧ والَّذي راح ضحيَّته شخصان والحقيقة أنَّ طانر تيمور إنَّما يوضِّح في مستهلِّ مقاله بتواضع جمّ على نحو "إنَّا لا نعلم سيرة حياته تفصيلاً" [١٣].

إنَّ الكتيِّب الَّذي يؤلِّف مذكِّرات شريف باشا والَّذي نشر مجدَّداً العام ١٩٩٠ في تركية يحتلُّ مكانه في صدر المصادر الَّتي يتعيَّن مراجعتها بهذا الخصوص؛ لأنَّه وثيقة تتناول حياته مباشرة. وممَّا يذكر أنَّه لم يتناول للأسف عنه كلُّ شيء في هذه المذكِّرات بطريقة منظَّمة متسلسلة، أمَّا المعلومات الموسوعيَّة بشأنه، فإنَّها من القلَّة بحيث لا تلتقط من الكتيِّب إلاَّ بالمليقط بله مذكِّراته الَّتي

---

(١٢) بافێ گۆران، جەنەرال شەریف باشا، پرس، کۆڤارەکە رەوشەنبیری، سەرب خوە یە، نۆ: ١، ١٩٩٣.

(١٣) طانر تيمور، شريف باشا عدوٌّ اتّحاديٌّ وجريدة الدُّستور، التَّأريخ والمجتمع، كانون الأوَّل ١٩٨٩.

تنشر لأوَّل مرَّة العام ١٩١١، وهكذا، فإنَّا لا نعثر على تفصيلات حياته بحذافيرها وهو المتوفَّى العام ١٩٥١، في هذا الكتيِّب الَّذي لا يحتوي إلاَّ أفكاره وانتقاداته الموجَّهة إلى جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي وهى ليست أكثر من شذرات مبثوثة طيَّ كتيِّب ينشرً آنياً [١٤]. إلاَّ أنَّ بعض الإيضاحات الواردة في تقديم ملحق الطَّبعة الجديدة تحت عنوان "شريف باشا والمعارضة" لـ أ. أوز آلب، قد يسعفنا في تعريفنا إيَّاه، عن قرب أكثر[١٥]. لقد دبَّج شريف باشا المعروف واحداً من المثقَّفين عدداً من الكتيِّبات بالتُّركيَّة والفرنسيَّة أيضاً، وخصوصاً المقالات الَّتي نشرها في صحيفة "الدُّستور" بباريس، والَّتي تكتسب أهمِّيَّةً ملحوظةً لمن يريد الوقوف على أفكاره المتضاربة.

ولعلَّ واحداً من أهمِّ المصادر الَّتي أفدنا منها، المذكِّرات المتعلِّقة بهذه السَّنوات، وبالأخصِّ ما جاء فيها من ملحوظات كتبها عنه بعض الشَّخصيَّات من معايشي عهد الاتِّحاد والتَّرقِّي والَّتي حسبنا منها أن تعرُّفنا إيَّاه أكثر فأكثر. وسيعاد التَّطرُّق إليها ريثما يأتي دورها.

من دون أدنى شكّ، فإنَّنا إذ نتناول حياته بالبحث، فإنَّ المصادر السُّويديَّة تأتي في رأس المصادر الأساس الَّتي اقتبسنا منها المزيد. كما أنَّ لنا حضوراً ملحوظاً في مختلف هذه البحوث من خلال بعض المكتبات والأرشيفات والمتاحف، وكم

---

(١٤) شريف باشا، خواطر معارض١٩٩٠.

(١٥) أ. أوزآلب، شريف باشا ومعارضته (المقدِّمة الَّتي كتبها شريف باشا، تحت عنوان مذكِّرات معارض).

صادفنا من الوثائق المفيدة جداً في أرشيفات المؤسَّسات الَّتي تقوم بصيانة هذه المصادر بمنتهى الدِّقَّة والعناية. وإلى جانب المصادر الَّتي نشرت عنه، وهو مقيم في السُّويد مدَّة طويلة تقدَّر بما يقرب من مثل عشر سنين، نجد أنَّ قسماً من الوثائق الَّتي حرَّرها نفسه محفوظ في أرشيفات السُّويد. ومن خلال دراسة بعض التَّقارير الدِّبلوماسيَّة المرفوعة من إسطنبول إلى السُّويد بحقِّه وطائفة من رسائله والكتابات الصَّادرة من الوسط السُّويدي بشأنه وبعض الكتب المتيسِّرة في مختلف مكتبات السُّويد حظِينا بإمكان تعرُّفنا شخصيَّته عن كثب. وأغلب الظَّنِّ أنَّ قسماً من هذه المعلومات عنه، وقد عمل زهاء عشرة أعوام سفيراً عثمانياً في السُّويد إنَّما يصل القاريء لأوَّل مرَّة. وسيجري الحديث عنه عقب مغادرته السُّويد ضمن سلسلة من الوثائق السُّويديَّة مجدَّداً. وما لم تعرف بدقَّة سيرة حياته تفصيلاً في ستوكهولم، عاصمة السُّويد، فإنَّ من الصَّعب، على ما أظنُّ، معرفته كما ينبغي.

إنَّ قصَّة حياة شريف باشا لتعرض من المشاهد المثيرة ما هو بقدر دوره الَّذي لعبه في السِّلك الدِّبلوماسيِّ تماماً. ولعلَّ أكبر خصوصيَّته المنمازة بشخصيَّة زاهية ومتألِّقة، تخندقه ضدَّ القوى الدَّاخليَّة الَّتي استطاعت أن تكوِّن في نطاق إمكاناته "جيشا" اتَّخذ شعار الاستبداد لنفسه أكثر من القوى الخارجيَّة، ولاسيَّما ضدَّ الاتِّحاديِّين الَّذين آلوا بعد العام ١٩٠٨ إلى وضع متخلِّف جداً. بين الأعوام ١٨٩٩ – ١٩٢٠ يتصدَّر موقعه في صفوف المعارضة ولا يغادر مواضعهم وخنادقهم. ففيما كان معارضوه يبحثون عن طرق تصفيته جسدياً، إذا هو يواصل

معركته عن طريق الأساليب الأكثر حداثةً والمطبوعات والنِّضال والتَّنظيم الحزبـيِّ ضدَّ هذه القوى.

في العام ١٩٩١ حين كنت عاكفاً على إعداد عملي الموسوم "نماذج كرديَّة في المصادر السُّويديَّة والمنشور باللُّغة الكرديَّة، صادفت معلومات مفصَّلة أكثر بشـأن حياته بين الأعوام ١٨٩٨ ـ ١٩٠٨في ستوكهولم، فلم أضمِّن كتابي المطبوع العام ١٩٩١، موضوع شريف باشا، مفكِّـراً في أنَّـه عسـى أن يكـون موضـوع بحـث مستقلّ على حدة عنه(١٦)، وتناولت في الكتاب الأوَّل، وهذا الكتاب الَّذي يحوي بعض الإيضاحات بحقِّه، ما قد لا يُعرف إلاَّ أقلِّها أو لا يعـرف كلِّـها تمامـاً، وهـي موجَّهة في الواقع إلى إضاءة متاهات حياته. وملخَّص القـول إنَّـه عمـل مـن بـاب السِّيرة وتراجم الرِّجال. هذا، ولا يظنَّن أحد أنَّ قصَّة حيـاة شـريف باشـا تنتـهي بهذا العمل، وإنَّما لقصَّة الحياة هذه الَّتي ما فتئت تراوح في الظَّـلام مـا يسـتدعي البحث والاستقصاء حول المزيد مـن جوانبـها الأخـر. في بعـض المصـادر، يجـري الحديث متمادياً أيضاً عن السَّيِّدة أمينة خانم بوصفها شخصيَّة هامَّة هـي الأخـرى إلى جانب شريف باشا. وفي قسم مستقلّ على حدة، تمَّ تناوله في البحث الَّذي بين أيديكم، بعض الأعمال الموضِّحة بشأن أعضاء أسرة أمينة خانم وشريف باشا.

وفي نهاية الكتاب تجدون إضمامة (ألبوم) لبعض الوثائق البصريَّة. وعـدا هـذه الإضمامة العائليِّـة، ثمَّـة صـور لشـريف باشـا والسَّـيِّدة أمينـة خـانم وأولادهمـا والشَّخصيَّات المنتميـة إلى الوسـط العـائليِّ لهـذه الأسـرة كمـا سـتجدون بعـض

(١٦) ڕۆهات ئالاكۆم د چاڤكانييێن سويدى ده مۆتيڤێن كوردى، ستوكهۆلم، ١٩٩١.

الشَّخصيَّات والوثائق الَّتي تأتي بالمرتبة الثَّانية. وأهميَّة هذه الملزمة البصريَّة شاخصة للعيان، ومازالت بعض الصُّور الفوتوغرافيَّة لشريف باشا مصونة بكلِّ دقَّة وعناية في متاحف السُّويد ومكتباتها. وهكذا، فإنَّ نصَّ الكتاب وقسم الملزمة البصريَّة يكمِّل بعضهما البعض. وغالب الظَّنِّ أنَّ القاري لن يعدمء بفضل هذا العمل ما سيحظى به من متعة التَّعرُّفه عن كثب على شريف باشا وهذا هو رجائي.

الفصل الأوَّل

السَّنوات الأولى لشريف باشا
(١٨٦٥ ـ ١٨٩٨)

ولد شريف باشا العام ١٨٦٥في أسكيدار بإسطنبول . وبعد أن أتمَّ إعداديَّة غلطه سراى تخرَّج في المدرسة *Sant _ Cyr* في فرنسا. وبعد إنجازه تحصيلَه في فرنسا، يعيَّن مرافقاً في البلاط. وفيما بعد يعمل ملحقاً عسكرياً في بروكسل وباريس. وهنا، ينتقل لأوَّل مرَّة إلى مجال العلاقات مع أوساط الاتِّحاد والتَّرقِّي. وقبل أن يعيَّن في ستوكهولم، حسب تقارير المسؤولين السُّويديَّين المرسلة من إسطنبول أنَّ شريف باشا كان معروفاً في وسط البلاط أكثر منه في الباب العالي وأوثق صلةً به[1].

يقترن شريف باشا العام ١٨٩٣ بإحدى حفيدات محمد علي باشا القوالي السِّيِّدة أمينة خانم. وتولد له كبرى بناته، شريفة العام ١٨٩٣ في إسطنبول. وبعد أن يُلقي شريف باشا رحله في ستوكهولم، تولد له ابنتان أخريان، سعيدة وجيسا. ثمَّ يعيَّن، وهو برتبة فريق، العام ١٨٩٨ سفيراً للدَّولة العثمانيَّة في ستوكهولم وينخرط، شأن والده، في السِّلك الدِّبلوماسيِّ. يذكر صاحب كتاب "دوزا كردستان" قدري جميل باشا، أنَّ شريف باشا عمل سفيراً في برلين أيضاً، عدا

---

(1) Riksarkivit UD:s Arkivş 1902 ars dossiersystemş Turkiet vol. 998

ستوكهولم، وهذا خطأ. إذ لم يكن شريف باشا سفيراً في ألمانيا، وإنَّما الَّذي تقلَّد هذه الوظيفة[٢] لفترة ما، في الحقيقة هو والده وليس شريف باشا.

إنَّ والد شريف باشا هو سعيد باشا الَّذي كان في عهد عبد الحميد وزيراً للخارجيَّة العثمانيَّة، وهو أصلاً من كرد العراق. ولتمييز سعيد باشا عن الأشخاص الموسومين بـ "سعيد" عاشوا في هذا العهد، يلقَّب "شيشمان سعيد"، أي سعيداً البدين ، و"سعيد باشا الكردي" ولعلَّه يذكر أكثر ما يذكر، بهذين اللَّقبين. أمَّا والد سعيد باشا، فهو حسين باشا، وأمَّا والدته فهي السَّيِّدة ظفر خانم. وحسين باشا هو من عشيرة بابان، وهي من أقوى عشائر كردستان الَّتي لها حضور سكَّانيٌّ مكثَّف في السُّليمانيَّة وأنحائها. وتأتي أسرة سعيد باشا الَّتي كانت تقطن قُبالة جامع التَّشويقيَّة في نشان طاش بإسطنبول، في مقدِّمة أسر الشَّخصيَّات المعروفة من البابانيِّين القاطنين في إسطنبول. وسعيد باشا هذا، بعد أن يتخرَّج في إعداديَّة غلطه سراى، يتقلَّب في مختلف المناصب، أهمُّها وزيراً للخارجيَّة العثمانيَّة العام ١٨٨٢، ثمَّ سفيراً العام ١٨٨٣ ببرلين. ثمَّ يعاد بين الأعوام ١٨٨٥ ـ ١٨٩٥ وزيراً للخارجيَّة ثانيةً، ثمَّ يقلَّد مسؤوليَّة رئاسة مجلس شورى الدَّولة. ويظلُّ في هذا المنصب حتَّى توافيه المنون.

إنَّ سعيد باشا هو صاحب خبرة تقدَّر تقريباً بـ ١٥ سنةً في المجال الدِّبلوماسيّ. وافته منيَّته العام ١٩٠٧ في إسطنبول[٣].

---

(٢) زنار سيلوپى (قدري جمبل باشا)، دؤزا كوردستان، أنقره ١٩٩١، ص. ١٥٠.

لشريف باشا بعض الإخوة بأسماء: عزَّت بك وسليمان باشا وصفيَّة خانم. ولد عزَّت بك العام ١٨١٧ في إسطنبول. وبعد تقلُّده سلسلةً من الوظائف عيِّن العام ١٩١٩، والياً على آيدن. ويشاع في الأوساط العامَّة أنَّ وراء عـزَّت بـك الَّـذي كان وزيراً للأوقاف "خمسة آلاف كرديّ". ولمنظره الجسـمانيِّ سمِّـي "عـزَّت بـك

---

(٣) علي سعيد، مذكّرات البـلاط، إسـطنبول ١٩٩٤، ص. ١٦٠ (في ملحـق الطَّبعـة الجديـدة العـام ١٩٢٢ لكتاب علي سعيد نجد بعض المعلومات المفصَّلة في مادَّة سعيد باشا الكرديِّ بشأن الحياة الخاصَّة لوالد شريف باشا: "هو ابن أمير الأمراء، حسين باشا. ولد في السُّـليمانيَّة. في العـام ١٢٦٦ (١٨٤٩/ ١٨٥٠) عيِّن مترجماً في غرفة التَّرجمـات. وفي العـام ١٢٧٤ (١٨٥٨/١٨٥٧) أصبـح مترجمـاً أوَّل في ديوان الهمايون. وفي ١٢٧٩ (١٨٦٢/ ١٣٦٣) عيِّن الرَّئيس الثَّاني لمجلس غرفة التِّجارة، وفي ١٢٨٢ (١٨٦٥/ ١٨٦٦) مديراً للمديريَّة العامَّة للشُّـؤون الأجنبيَّـة بولايـة سـوريَّة ، وفي ١٢٨٤ (١٨٦٧/ ١٨٦٨) عيِّن، علاوةً على رئاسة لجنة الدُّول، في مديللي وبعد سنة في قـبرص، وفي ١٢٨٩ (١٨٧٢ / ١٨٧٣) في قارص، وفي ١٢٩٠ (١٨٧٣ / ١٧٧٤) في ظارنا، متصرِّفاً في توجلـي في ١٢٩٤ ١٨٧٨ (١٨٧٨)، وفي السَّـنة ذاتـها في تيرنوفـا، وفي ١٢٩٥ (١٨٧٨) في ترحـالا. وفي ١٢٩٥ (١٨٥٨/١٨٧٨) عيِّن في وظيفة المفتِّشيَّة في جهة الأناضول وفي ١٢٩٧(١٨٧٩/١٨٨٠) عضـواً في لجنة الشُّؤون النَّافعة، وفي ١٢٨٩(١٨٨٠/١٨٨١) والياً على ولاية سفيد في الجزائر البحريَّة، ثمَّ جيء به إلى لجنة الإصلاحات، ثمَّ وزيراً في السَّنة نفسها (١٨٨٢/٥/٩) للخارجيَّة. ثمَّ ترأس المؤتمر المنعقد في العام عينه بإسطنبول، وانفصل بعد ذلك في ١٣٠٠(١٨٨٢/١٨٨٣) عن الوزارة ثمَّ عيِّن سفيراً ببرلين. كما أنَّه عمل فترة في مجلس شورى الدَّولة. ثمَّ إنَّه والد شريف باشا الشَّهير). ولقد سجِّل تاريخ وفاته في المصدر نفسه، خطأً ١٩٠١، والصَّواب أنَّه لابدَّ أن يكون ١٩٠٧. على أنَّ سـعيد باشـا البـالغ عمـره حسب مـا ورد في الصُّحـف السُّـويديَّة ٨٥ سـنة إنَّمـا توفِّـي في ١٩٠٧/١٠/٢٩. انظـر. ***Avliden turkisk statsmanş Svenska Dagbladet 30. 10.1907.***

الأحدب" [٤]. عمل أخو سعيد باشا الآخر أمير لواء (مير آلاى) وسليمان باشا مرافقاً للبادشاه. وإذ كان أخوه عزَّت بك والياً على آيدن العام ١٩١٩ كان يشاركه في الإقامة في منزله. وتوفِّي الأخوان كلاهما العام ١٩٢٠ في إزمير[٥]. تزوَّجت صفيَّة خانم شقيقة سعيد من مصطفى ياملكي[٦]. وبذلك، تحقَّقت بين الأسرتين المعروفتين من آل بابان في إسطنبول صلة قربى أقرب. وإنَّ مصطفى ياملكي المعروف في المصادر أحياناً بـ "مصطفى باشا الكرديّ أو "مصطفى باشا نمرود" قلِّد لفترة، وظيفة ولاية بورصة. وياملكي هذا الَّذي يرفَّع إلى رتبة فريق، جيء به العام ١٩٢٠ إلى رئاسة ديوان المحكمة العرفيَّة في إسطنبول، فوقِّع على عدد من قرارات الإعدام. ثمَّ درج اسمه في قائمة الـ "٥٥" مبعداً. وأخيراً انتقل إلى العراق، وعيِّن وزيراً للتَّربية والتَّعليم في حكومة الشَّيخ محمود البرزنجيّ المقامة في السُّليمانيَّة. وفي العام ١٩٣٩ وافته المنون. ولمصطفى ياملكي مع أعضاء أسرته مشاركات كبيرة في حركة اليقظة القوميَّة الكرديَّة في مستهلِّ قرننا الجاري.

---

(٤) سينا آقشن، حكومات إسطنبول النِّضال القوميّ، إسطنبول، ١٩٨٣، ص. ٧٩. وفيما يتَّصل بقصَّة حياة أخي سعيد باشا، عزَّت باشا الَّذي تولَّى خلال هذه الفترات ولايتي وان وآيدن، انظر. كامل أرده، الولايات والولاة في مجرى النِّضال القوميّ، إسطنبول، ١٩٧٥، ص. ٣٨٨ ـ ٨٩٢.

(٥) أنگين بربر، مرض والي آيدن، عزَّت بيگ ووفاته، التَّاريخ الاجتماعيّ، كانون الأوَّل/١٩٥٦.

(٦) إنَّ مذكِّرات عبدالعزيز ياملكي البيَر وَريكاني (نجل مصطفى ياملكي، عبدالعزيز ياملكي المدوَّنة بصورة مخطوطة، محفوظة في أرشيف فرهاد شاكه لي) ينشر عبدالعزيز ياملكي بعض أشعار والده العام ١٩٥٦ في بغداد في كتيِّب. فإنَّ صور مصطفى ياملكي وأخوي سعيد باشا، عزَّت باشا وسليمان باشا، المعروضتين في الإضمامة الملحقة بالطَّبعة الأولى من كتابنا مأخوذتان من هذا الكتاب، والكتاب نفسه موجود في أرشيف فرهاد شاكه لي: هةندێك لة مةتروكاتي مستةفا باشا ياملكي، بةغداد، ١٩٥٦) .

ونستطيع أن نستشهد بأسماء كلّ من نجله عبد العزيز ياملكي وابنتيه أنجم ياملكي وزهراء ياملكي بهذا الصَّدد. أمَّا أنجم ياملكي فعملت في جمعيَّة تعالي نساء الكرد فعَّالة نشطة. واحتلَّ مصطفى ياملكي وأعضاء أسرته مواقعهم، سواءٌ أ كانوا في إسطنبول أم في العراق حين انتقلوا إليه فيما بعد، في حركة اليقظة القوميَّة الكرديَّة بنشاط جمّ.

لو عدنا ثانيةً إلى أسرة شريف باشا، لألفينا والده، سعيد باشا، رُغم وصوله إلى مقامات رفيعة، غير ذي شخصيَّة كارزميَّة متألِّقة. فإنَّه بدلاً من أن يخوض غمار الإسهام في نقاشات عهده وتيَّاراته الفكريَّة الحامية، يرجِّح مفهوم حياة ووظيفة بسيطتين فقط. عرف بقربه من محيط البلاط، فأهداه السُّلطان عبدالحميد، على سبيل المثال، منصب ولاية قورى چشمه[٧]. أمَّا بشأن اشتراكه، وهو المعير تربية أبنائه وتعليمهم أهمِّيَّةً كبيرةً، في الحركة القوميَّة الكرديَّة الَّتي تطوَّرت في مطلع قرننا الحالي أو تأييده لها فلم نصادف في المصادر أيَّ معلومات.

إنَّ عقيلة سعيد باشا، أي والدة شريف باشا من أسرة كرديَّة من أهالي السُّليمانيَّة. أمَّا جدُّ شريف باشا من جهة أمِّه فهو المارشال شريف باشا[8]. واسم شريف باشا بالذَّات ربَّما بقي له من جدِّه في غالب الاحتمال.

وعدا شريف باشا، النَّجل الكبير، فإنَّ ولداً آخر اسمه فؤاد باشا. وقد تخرَّج في صنف "زادگان"، القسم الخاصّ بالأمراء وأبناء الباشوات في مدرسة الحربيَّة [٩]. ثمَّ أكمل تحصيله في ألمانيا. وفيمابعد رفِّع، وهو طالب متفوِّق، إلى رتبة أمير لواء

---

(٧) م. شكري خاني أوغلو، جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي العثمانيَّة، الأتراك الشَّباب، ص. ٥٩.

(8) General Cherif Pachaş les revendications des Kurdes ş L'Asie Franchaiseş No: 175 _ 1919.

(٩) جلال اسعد ارسون، مذكِّراتي السِّياسيَّة والفنيَّة، إسطنبول، ١٩٩٣، ص. ٨٧.

(مير آلاى). كافأه وهنَّأه ملك ألمانيا ولهلم الثَّاني على نجاحه في مسابقة أجريت له، بوصفه فائزاً أوَّلَ. اقترن بعد عودته إلى إسطنبول بكريمة أخي الصَّدر الأعظم الأرناؤوطيِّ فريد باشا، صحَّت خانم، ويقام لهما عرس شهير وعظيم[١٠]. عمل فؤاد باشا لفترة مرافقاً في البلاط. ثمَّ انخرط في صفوف جمعيَّة التَّعالي والتَّرقي لكردستان وانتخب مساعداً ثانياً للرَّئيس[١١]. وكما سنرى فيما يأتي أنَّ شريف باشا سيشترك أيضاً في أنشطة الجمعيَّة خارج الوطن بشكل فعَّال.

بلغ آل بابان تواجدهم في إسطنبول خلال تلك الأعوام حدود مختلف المراتب والمقامات العليا للدَّولة. لقد أثبت هؤلاء الكرد الَّذين كانوا يؤلِّفون نخبةً من الكوادر لآنفسهم حضوراً فعلياً في كثير من الخِدمات من أجل تطوير البلد العسكريِّ والثَّقافيِّ. وإنَّ القسم الأكبر ممَّن تخرَّجوا في إعداديَّة غلطه سراي وأكملوا تحصيلهم العالي، ولاسيَّما القادمون من السُّليمانيَّة وما يجاورها، ينتمون، في الغالب إلى عشيرة بابان (حسب علمي أنَّ البابانيِّين ليسوا عشيرة بالمعنى المعروف عادة المترجم). والبعض من أفراد الأسرة قد واصلوا حياةً أبسط في ظلِّ الدَّولة والبعض الآخر وقف ضدَّها فدخل صفَّ المعارضة واشترك في هذا السِّياق في الحركات الكرديَّة.

وبين آل بابان المتواجدين في إسطنبول، خلال هذه السَّنوات ثلاث أسر كبيرة. وعدا أسرتي سعيد باشا ومصطفى باشا اللَّتين أسلفنا ذكرهما أعلاه، استقرَّت أسرة ذهني باشا الَّتي لها إسهام مشهود في الحياة الثَّقافيَّة للبلد. وذهني

(١٠) عبدالعزبز ياملكي البيره وه ريكاني (في أرشيف فرهاد شاكه لي).

(١١) زنار سيلوبى، دؤزا كوردستان، ص. ٥٦.

باشا هذا تقلّب في مختلف مراتب وظائف الدَّولة العثمانيَّة (١٨٥٠ ـ ١٩٧٩)، وتصدَّر أولاده أماكنهم بين الشَّخصيَّات الهامَّة للدَّولة العثمانيَّة وبينهم أحمد نعيم بك (١٨٧٢ ـ ١٩٣٤) وإسماعيل حقّي بك (١٨٧٦ ـ ١٩١٣) وشكري بابان (١٨٩٣ ـ ١٩٩٧)، من العاملين في ساحتي التَّعليم والصَّحافة، بعد أن تخرَّجوا في إعداديَّة غلطه سراى وأكملوا تحصيلهم العالي. وتصدَّر إسماعيل حقّي بك موقعه المشهود في صفِّ جمعيَّة التَّعاون والتَّرقّي العام ١٩٠٨. وإذ وافته المنون، ووري جثمانه الثَّرى في مقبرة جامع بايزيد. وله بحوث تحت عنوان حياة بسمارك السِّياسيَّة ومسألة دريفوس. عمل شكري بابان العام ١٩١٨ في صفوف جمعيَّة التَّعالي الكرديَّة. ثمَّ ذهب إلى باريس ليدرس هناك الحقوق والعلوم السِّياسيَّة. وبعد أن عاد إلى تركية انخرط في سلك مختلف الوظائف. وله، وقد رفِّع إلى درجة البروفيسور في المدرسة الملكيَّة، بعض الأبحاث في الاقتصاد.

ومن آل بابان أيضاً، شخصيَّة أخرى هو حكمت بابان الَّذي اشترك العام مع عبدالرَّحمن بدرخان في مؤتمر الأتراك الشَّباب الأوَّل المنعقد في باريس العام ١٩٠٢ موفداً عن الكرد إلى هذا المؤتمر[١٢]. وفيما بعد، أصبح نجله جهاد بابان في مختلف العهود نائباً في البرلمان التُّركيِّ، ثمَّ عيِّن لفترة وزيراً للتَّربية .

الخلاصة أن آل بابان، شأن البدرخانيِّين والشَّمدينيِّين تصدَّروا بين الأسر المحترمة الَّتي كانت تشتهر في إسطنبول تلك الأعوام أماكنهم المرموقة، ولاسيَّما أنَّ تقلّد سعيد باشا، والد شريف باشا مناصب الدولة الهامَّة وقربه من البلاط جداً ومجالسة رجال عبدالحميد الثِّقاة، كلٌّ أولئك كان ذا تأثير بليغ في وضع آل بابان المتواجدين في إسطنبول يومئذٍ.

---

(١٢) ناجي قوتلاي، الاتّحاد والتَّرقّي والكرد، ص.١١١.

شخصيَّة معجب بها شريف باشا:

محمَّد علي باشا القوالي

يأتي محمَّد علي باشا القوالي (١٧٦٩ ـ ١٨٤٩) في طليعة الَّذين أعجب بهم شريف باشا واتَّخذهم قدوة له دواماً. ومحمَّد علي باشا هوجدُّ عقيلة شريف باشا، أمينة خانم، وقد حظي في القرن التَّاسع عشر بصفة رجل دولة مرموق وشهير. يذكر مراسل صحيفة *Dagens Nyheter* الَّذي زار شريف باشا في ستوكهولم أنَّ صورة زيتيَّة لمحمَّد علي باشا كانت معلَّقة في الجدار ويقول شريف باشا مشيراً إلى الصُّورة، من باب ما يشبه الاعتزاز: "لقد اهتزَّت أوروبا كلِّها أمامه" (*Hela Europahar darrat*).

تقلَّد والد أمينة خانم (*Infor honom*)[١٣] نجل محمَّد علي باشا الكبير مختلف المناصب في خدمة الإمبراطوريَّة العثمانيَّة كما أسلفنا ذكره أعلاه. فإنَّ المصادر الَّتي تتحدَّث عن حياة شريف باشا، وخصوصاً عقيلته أمينة خانم لا تنسى أن تتطرَّق بوجه عام إلى شخصيَّة محمَّد علي باشا الكبير، جد أمينة خانم. هذا حتَّى إنَّ صحفياً سويدياً يشبِّهه بملك السُّويد گوستاف ڤاسا (١٤٩٦ ـ ١٥٦٠)[١٤]

في حياة شريف باشا مكانة خاصَّة لمصر. ولعلَّ الأسباب الرَّئيسة لهذاه الصِّلة، كون تواجد القسم الكبير من أراضيهم هناك أوَّلاً، وشدَّة إعجابه بالجانب

---

(١٤) *Dagens Nyheter 31.5.1908*

الكفاحيِّ لمحمَّد علي باشا الكبير ثانياً. ولم يقطع شريف باشا علاقاته بمصر حتَّى مماته. فقد ذكر أنَّ السُّويد جدُّ بعيدة عن مصر، فإنَّه يودُّ لو عاش في بلد أوروبيّ أقرب إلى مصر[١٥]. لهذه الأسباب، فلا يخلو بعض الإيضاحات بشأن محمَّد علي باشا وعهده من فائدة.

انتزع محمَّد علي باشا الكبير جدُّ عقيلة شريف باشا، أمينة خانم، مصر من يد الدَّولة العثمانيَّة وصيَّرها دولة مستقلَّة، ولعب في تنمية البلد واستنهاضه دوراً هاماً. حارب نابليون بونابارت، وكان قد احتلَّ مصر خلال الأعوام ١٧٩٨ ـ ١٨٠٢ وأبدى من الكفاية والجدارة والبطولات ما يشهد به الأعداء والأصدقاء. وعقب انسحاب الفرنسيِّين قام، وكان قد نصب العام ١٨٠٥ والياً على مصر، في المرحلة الأولى بالقضاء على البهوات المماليك المفكَّكين في الحقيقة، وبضرب رقابهم ، وبوضع اليد على الأراضي الَّتي كانوا يمتلكونها، وتصدَّر مكانه في صفوف أثرياء العالم. وفي العام ١٨٠٧ دفع بالإنجليز الطَّامعين في الإسكندريَّة القهقرى وحظي بشهرة عريضة. لقد أسَّس إدارة مركزيَّة معنيَّة كلَّ العناية بتربية الجيش وتعليمه. وبهدف تعميم التَّربية والتَّعليم في مختلف المجالات، بعث بـ ٣٠٠ طالب علم إلى أوروبا. وفيما حقَّق سلسلة من الإصلاحات الجذريَّة في شؤون البلد، حاول من جهة أخرى أن ينهض ببلده ويحوِّله من جهة أخرى إلى قوَّة سياسيَّة وعسكريَّة مرهوبة الجانب، فأصبح منذئذ يحظى بشهرة كبيرة ويحسب له حساب. وإذ يجد أنَّ الدَّولة العثمانيَّة لا توافق على منح نجله، إبراهيم باشا ولاية

---

(١٥) *Hos General Cherrif Pascha ş Stockholms Dagbladet 23.5.1908.*

سوريَّة، يعلن فيما بعد، الحرب عليها، بهدف توسيع رقعة بلده. قاد إبراهيم باشا، الجيوش المصريَّة الَّتي تحرَّكت العام ١٨٣٢، وهدفه، وهو الواصل إلى كوتاهية عبر سوريَّة وأدنة، التَّقدُّم حتَّى إسطنبول. فقد أوقع إبراهيم باشا في قلوب العثمانيِّين رعباً كبيراً، ثمَّ انسحب إلى الوراء، بناءً على منحه ولاية سوريَّة. وفيما بعد، استبقى مع مشايعيه أدنة فترة طويلة في قبضته. أمَّا الجيوش العثمانيَّة الَّتي دخلت في حرب جديدة ضدَّ مصر، فتعرَّضت في منطقة نيزيب العام ١٨٣٩ إلى هزيمة فاصلة[١٦].

على أنَّ الكرد الَّذين أفادوا من جوِّ الحرب المستمرَّة إبَّان هذه الحركة الَّتي عرفت بعصيان محمَّد علي باشا القوالي، بادروا إلى القيام بحركة تحت قيادة مير محمَّد الشَّهير، وآلت هذه الحركة، بمرور الزَّمن إلى وضع دولة شبه مستقلَّة. ولقد اشترك بعض وجهاء الكرد في أثناء عصيان محمَّد علي باشا، في أوَّل اشتباك للجيوش المصريَّة. فإنَّ محمَّد علي باشا الكرديِّ الموظَّف بحماية مضيق گولك وأربعة من رفاقه اتَّحدوا مع جيش مصر[١٧]. وقبل هذا العصيان، لجأ بعض الكرد بين حين وآخر، إلى محمَّد علي باشا الكبير. ففي العام ١٨١٩ ذهب شاهزاده أبوبكر أفندي الَّذي سبق أن شارك ضمن القوَّات الَّتي ثارت ضدَّ والي دياربكر بهرام باشا، أخيراً إلى مصر أيضاً، لاجئاً مستجيراً بمحمَّد علي باشا الكبير[١٨].

---

(١٦) مادَّة محمَّد علي باشا القوالي، دائرة المعارف الإسلاميَّة.

(١٧) جزمي يورد سور، كنيسة كيليكيا، إسطنبول، ١٩٨٣، ص. ١٥٤.

(١٨) شوكت بيسان أوغلو، تأريخ دياربكر ١١، أنقرة، ص. ٦٩٠.

باختصار، إنَّ المصادر الّتي تتحدَّث عن عهد محمَّد علي باشا القوالي، تذكر أنَّه كان يرسل بين الحين والحين إمدادات إلى الكرد بمختلف الوسائل. أوصى محمَّد علي باشا ابنه إبراهيم باشا قبل سفره قائلاً: "بنيَّ إبراهيم! عليك أن تميِّز بين أهالي الجبال وأهالي السُّهول، وخذ الجبليِّين بعين الاعتبار". أمَّا ماذا كان يعني محمَّد علي باشا بهذه الأقوال، كما ورد في الكتاب الموسوم "معروضات" لأحمد جودت باشا، فلا علم لنا من كان يقصد وماذا كان يعني بقوله هذا من دون شكّ؟ ولكنَّ أحمد جودت باشا يذكر أنَّ محمَّد علي باشا إنَّما نصح نجله، إبراهيم باشا، لفشله في إشاعة الأمن والاستقرار في الجبال الّتي عمَّتها أعمال الشَّقاوة والإرهاب[١٩]. لقد حكمت مصر أعواماً طوالاً من قبل أبناء محمَّد علي باشا الكبير وأحفاده.

بفرمان صدر العام ١٨٦٦ تمَّ منح ولاة مصر لقب الخديويِّ (وكيل السَّلطنة). أمَّا بشأن من هو محمَّد علي باشا؟ فقد سيق كثير من الادِّعاءات. ففيما يتَّصل بهويَّتة وشخصيَّته وتأريخ ولادته، فإنَّ المعلومات الواردة حتَّى اليوم، لم ترقَ لدى العلماء حدَّ اليقين. فمن قائل، إنَّه من الأرناؤوط ومن قائل في المصادر التُّركيَّة، إنَّه تركيٌّ. كما أنَّ في مصدر تركيّ القول بأنَّه إنَّما ذهب إلى بلاد الأرناؤوط من قونية [٢٠]. ولكن لابدَّ من تبيان أنَّ أقوال جميع الباحثين الأتراك هذه من غير جزم وإصرار بعضهم الآخر بمنتهى الجزم، تتطلَّب المزيد من التَّحقيق والتَّمحيص العلميَّين. وعلى سبيل المثال يقول أحد الباحثين: " ولكن كلٌّ هذه الأشياء لم تبدِّد حتَّى الآن ظلمات الزّمن القديم، وبقدر ما يتَّصل الأمر بكون محمَّد

(١٩) أحمد جودت باشا، معروضات، إسطنبول، ١٩٨٠، ص. ١٢٧.

(٢٠) محمَّد علي باشا القوالي، دائرة معارف الحياة ٤، ص. ١٩٢٢.

علي باشا القوالي، تركياً أو پوماكياً أو أرناؤوطياً، فإنَّ ذلك لم يعرف بصورة مقطوع بها" [٢١].

ومن خلال بعض الدِّراسات الَّتي أجريت في الأعوام الأخيرة يُذكر أنَّ محمَّد علي باشا وأسرته هاجرا إلى بلاد الأرناؤوط من دياربكر. ويذكر البروفيسور كمال مظهر أحمد الأكثر بروزاً في يومنا هذا، أنَّ محمَّد علي باشا، إنَّما هو كرديٌّ. وفي إطار الأنشطة الَّتي نظمَّت العام ١٩٤٦ لمناسبة الذِّكرى المئويَّة لمحمَّد علي باشا الكبير، يجري عبَّاس محمود العقَّاد من الكتَّاب المصريِّين لقاءً مع مساعد فاروق باشا، باسم مجلَّة المصوَّر. يقول هذا الرَّجل إنَّ أجداده كرد. وحسب المعلومات الواردة في كتاب ألَّفه قاضي مصر الَّذي عاش في عهد محمَّد علي باشا، أنَّ محمَّد علي باشا تمَّ إبعاده هو وأخواه من دياربكر إلى بلاد الأرناؤوط. سكن أحد أعمام محمَّد علي باشا مدينة إسطنبول وتعاطى الآخر التِّجارة. أمَّا محمَّد علي باشا فاستقرَّ في مدينة قوالة في بلاد الأرناؤوط [٢٢]. ويذكر الكاتب عبَّاس محمود العقَّاد أنَّ الكرد يكفيهم شرف إنجابهم فيما بعدُ، البطلين الخالدين، صلاح الدِّين الأيُّوبيُّ ومحمَّد علي باشا الكبير للعالم الإسلاميِّ.

في زيارة قام بها منذ مدَّة إلى مصر عبدالرَّحمن درَّة من علماء الدِّين الكرد في ما نشرته صحيفة الوطن الحرِّ من أنَّه صادف بعض الوثائق الجدَّيَّة الَّتي تؤكِّد على أنَّ محمَّد علي باشا من أصل كرديّ. إنَّه يتطرَّق عند زيارته جامعاً بناه محمَّد علي باشا، وسمِّي باسمه تخليداً لذكراه، إلى معلومات ذكرها أحد أحفاد محمَّد علي باشا

---

(٢١) ناهيد سرِّي أوروك، الأوائل قبل فاروق، مجموعة التَّاريخ، العدد: ٣٧، ١٩٥٣.

(٢٢) كمال احمد مظهر، چەند ڕوپەڵ ژ دیرۆکا گەلێ کورد، ستۆکهۆڵم، ١٩٩٩، ص. ٢٠٩ ت ٢١١.

فيقول: " إنَّ للكرد خِدماتٍ جلّى للعالم الإسلاميِّ ولمصر. ومن الأمثلة البارزة من هؤلاء جدِّي محمَّد علي باشا الكبير وصلاح الدِّين الأيُّوبيُّ". إنَّ درَّة يذكر فيما أدلى به من معلومات أنَّ والد محمَّد علي باشا أبعد من دياربكر إلى قصبة صغيرة في بلاد الأرناؤوط. وعن ولادة محمَّد علي باشا في هذه القصبة يقول: " إنَّه سينشر في كتاب مستقلٍ، هذه المعلومات بصدد الموضوع قريباً".

ولعلَّ الأطاريح الكرديَّة بشأن هُويَّة محمَّد علي باشا القوالي بحاجة إلى المزيد من البحث والاستقصاء والإغناء.

الفصل الثَّاني

سنوات ستوكهولم
(١٨٩٨ ـ ١٩٠٨)

إنَّ شريف باشا الَّذي يأتي منذ ما يقرب من مئة سنة إلى السُّويد، يعمل سفيراً للدَّولة العثمانيَّة في ستوكهولم عشرة أعوام. وقبل مجيئه إلى هذه الدِّيار يعدُّ مسؤولو السَّفارة السُّويديَّة سلسة من التَّقارير بحقِّه ويرسلونها إلى ستوكهولم. وكلٌّ ما ورد في هذه التَّقارير عنه معلومات إيجابيَّة. وهكذا، فإنَّ باكورة المعلومات عن سيرة حياته، قبل أن يصل إلى السُّويد تكون قد وصلت عنه عبر هذه القنوات الدِّيبلوماسيَّة[1].

وبعد تعيين شريف باشا سفيراً في ٤ مارت العام ١٨٩٨ للدَّولة العثمانيَّة في ستوكهولم، يباشر وظيفته في ١١ تموز. ينزل مع سكرتيريه، صالح بيگ وأحمد مختار بيگ، في اليوم المصادف ٩ تموز فترة مؤقَّتة في فندق گرانت بستوكهولم. وفي رسالة أرسلت من إسطنبول، يعتذر لعقيلته، أمينة خانم عن عدم إمكانه مرافقتها بسبب مرضه، وهكذا تظلُّ أمينة خانم فترة معيَّنة في إسطنبول[2].

وإذ جاء شريف باشا بطريق القطار إلى ستوكهولم، يستقبل من قبل سيمون سيچ، القنصل العثمانيِّ. وبعد أن أمضى أيَّامه الأولى في جَوَلات عدَّة لتعرُّف معالم

---

(1) Riksarkivetş UD: s Arkiv ş 1902ş ars Dosseriesystemş Turkiet : vol. 999.
(2) Högtidlig Audiensş Dagens Nyheter 12. 7. 1898.

ستوكهولم، يستقرُّ في منـزل من الدَّرجة الأولى كان قـد تمَّ تشـييده حديثـاً. ولِمـا كان ينماز به هذا المنـزل الرَّاقـي من جمـال معمـاريّ يطلـق عليـه يومئـذ اسـم "القصر" فيما تغطّي المطبوعات الأنباء الأُوَلَ من جهة أخرى عن شريف باشا. فإنَّ صحيفة *Ny Illustrerad Tidnig* الَّتي نشـرت أوَّل صـورة لشـريف باشـا في عـهد شبابه، تتفرَّد بالحديث عنه باعتباره شخصيَّة تنتمي من جهة أبيـه إلى أقـدم الأسـر وأعرقها في كردستان[3]. رزق شريف باشا ثلاثة أولاد، البنت الوسطى، سـعيدة، العام ١٨٩٩في ستوكهولم، ولسبب مجهول توافيها المنيَّة هنا العام ١٩٠١ وتحدث فاجعة وفاتها هذه، حزنا عميقاً للأسرة الكريمة. ثمَّ تولد له البنت الصُّغرى، جيسا العام ١٩٠٢ في ستوكهولم. وفي العام ١٩٠٨ كانت كبرى بنات شـريف باشـا، شريفة في السِّنِّ ١٦ وجيسا في السِّنِّ ٦ من عمرهما عند مغادرته ستوكهولم العام ١٩٠٨. يبذل شريف باشا وعقيلته، أمينة خانم كلَّ جـهودهما لتعليـم أولادهمـا وتتيحان لهم جميع الفرص.

يعدُّ شريف باشا أوَّل واحد من أربعة من الكرد الَّذين تطأ أقدامـهم أوَّل مـرَّة أرض السُّويد. وعند تدقيق المصادر المتوافرة بـين أيدينـا نجـد طبيبـاً باسـم مـيرزا سعيد، من كرد إيـران، يـزور هـو الآخـر العـام ١٨٩٣ السُّـويد برفقـة المبشِّـر السُّويديِّ *Larserik Hogberg*. وبعد خمسة أعـوام يعـود شـريف باشـا، العـام ١٨٩٨ إلى السُّويد. ثـمَّ يغادرهـا العـام ١٩٠٨. ولقـد صـادف أن زار المـؤرِّخ الكرديُّ المعروف، محمَّد أمين زكي بيگ، السُّويد إبَّان الحرب العامَّة العام ١٩١٤

(3) Cherif pascha. Ny illusrerad Tidningş 33 |1898.

وبعد مكوثه هناك فترة قصيرة، يعود إلى إسطنبول. ثمَّ يزور كرديٌّ آخر كان اسمه سليمان. وكان سليمان هذا، من كرد تركية أصلاً، هرب خلال سنوات الحرب إلى روسيا. وهناك تتبنَّاه أسرة سويديَّة تقيم هناك. و يصطحب سليمان هذه الأسرة الَّتي تعود العام ١٩٢٩ إلى وطنها، ويمضي بقيَّة حياته في السُّويد [٤].

سكن شريف باشا طوال إقامته في ستوكهولم خلال العشر سنوات الَّتي أمضاها هناك، في حيِّ *Ostemalm* حيث بيوتاتُ الوجهاء والأثرياء والقطاع الدِّبلوماسيُّ من الأسر الرَّاقية. وبعد أن يمضي حوالَي ثماني سنوات في منزله الأوَّل، ينتقل إلى منزلين آخرين أيضاً. وما زال الاثنان الأوَّلان من منازله الثَّلاثة الواقعة في أركان المدينة قائمين حتَّى اليوم. يقيم شريف باشا الَّذي قد اكترى من *Kommedargatan* عشرين غرفة من المنزل ذي الرَّقم ٣٢ والمتعدِّد الطَّوابق خلال العوام ١٨٩٨ ـ ١٩٠٦. إنَّ هذا المنزل الَّذي يستكمل بناؤه في العام نفسه إنَّما يذكر في المطبوعات، كما أسلفنا أعلاه، باسم القصر[5]. ثمَّ ينتقل شريف باشا من هنا، فيسكن منزلاً من أجمل المنازل المطلَّة على البحر في ستوكهولم. فإنَّ شريف باشا بعد أن يسكن المنزل ذا الرَّقم ٣٥ الواقع في هذا الشَّارع *Stranvagen* والمعروف ضمن المنازل القديمة الطِّراز، يغادر هذا المكان أيضاً من دون أن يعرف لهذه الانتقالة من سبب. وفيما بعد يسكن منزلاً آخر يقع في الشَّارع المسمَّى باسم عالم الطَّبيعيَّات والنَّباتيِّ السُّويديِّ المعروف *Carl*

(٤) ڕۆهات ئالاكۆم، د چاڤكانييێن سويدى ده مۆتيڤێن كوردى، ستۆكهۆلم، ١٩٩١.

(5) Hvar 8 Dagş No: 9.1899.

Von Linne الّذي عاش آخر أيّامه في السُّويد في المنزل Linnegatan ذي الرَّقم ٥، ويغيِّر ثلاثة منازل خلال العشر سنوات الّتي لبث فيها بستوكهولم. ثمَّ يقام على أنقاض المنزل الباقي حتَّى الآونة الأخيرة الّذي يتمُ هدمه أخيراً، مبنى باسم Zurich _ Huset ..

وحسب المعلومات المثبَّتة في المصادر، فإنَّ شريف باشا قد أجرى في هذا المنزل بعض التَّحويرات حسب ذوقه مجدَّداً وطوَّره إلى قصر منيف وأثَّثه على طراز ينسجم ومزاجَه الخاصَّ. يصف أحد الصَّحفيِّين الّذين زاروا بهو آخر منزل له تبقَّى بأنَّه من أجمل أنحاء منازل ستوكهولم المشهورة بجمالها[6].

يعير شريف باشا خلال إقامته في ستوكهولم بوصفه ديبلوماسياً، العلاقات التِّجاريَّة والدِّيبلوماسيَّة بين السُّويد والدَّولة العثمانيَّة أهمِّيَّة كبيرة، ويدخل في سلسلة علاقات مع المجامع والمؤسَّسات والشَّخصيَّات. وعلى ما ظهر من الوثائق في الآونة الأخيرة فإنَّه شارك في المساعي الّتي أسفرت عن عقد اتِّفاقيَّة بين السُّويد والدَّولة العثمانيَّة ضدَّ روسيا. ويُذكر في المصادر أنَّ شريف باشا أبرق ستَّ برقيَّات إلى البلاط والتقى ملك السُّويد أوسكار الثَّاني[7]. وكان له، بوصفه جنرالاً قديماً إحساس كبير بالموضوعات العسكريَّة. وعلى سبيل المثال، فإنَّه بعد أن يستقرُّ في فرنسا، يكتب بعض نظراته بشأن حرب البلقان ـ التُّركيَّة[8].

---

(6) Hos General Cherif Pascha _ En Intervju med den populare diplomaten. Stockholms Dagbladet 23. 5 1908.

(7) W.M.Carlgren. "Informationsstycken" från Abdul Hamids senare regerings år En Kallkritisk Studieş Historisk Tidskrift 1|1952.

(8) General Cherif Paschaş QuelquesReflexions sur la Guerre turco Balkanique ş Parisş 1913.

بمرور الزَّمن يتحوَّل شريف باشـــا في علاقاتـه مـع أهـالي سـتوكهولم إلى وجـه معروف ومحبوب. فإنَّه، سواء أ كان مـن حيـث اهتمامـه اهتمامـاً منمـازاً بقيافتـه العسكريَّة، أم إبدائه خصوصيَّـة كبـيرة في حياتـه اليوميَّـة وقيافتـه العامَّـة، يلفـت الأنظار بما امتاز به من أناقة فريدة. فهو بتفرُّغه لهواية الرّياضة البدنيَّـة والصَّيـد في أوقات فراغه، كان ينعت من قبل الصِّحافة السُّويديَّة باريسياً أنموذجياً، أكثر منـــه عثمانياً[9]. وما أكثر ما كان يصطحب ملك السُّويد أوســكار الثَّـاني، إلى الصَّيـد والقنص. لقد خرج شريف باشا الَّذي كان عضواً في نادٍ للصَّيد أسَّســه الملـك في أيلول العام ١٨٩٩ إلى الصَّيد[10]. وإذ نتصفَّح الصُّحف السُّويديَّة نجد أنَّها تصفه دواماً بكلمات مثل و "*Papuler*".

كان شريف باشا قد بلغ في حبِّه لحسن المعاشرة، وهو ابن الثَّالثة والثَّلاثين مـن عمره، أنَّه سرعان ما يصبح شخصيَّة محبوبة في الأوساط السُّويديَّة ومعروفاً بدماثة خلقه. ولعلَّنا من خلال رسالة لأحد القرَّاء نشرت العـام ١٩٠٣ نـدرك بسـهولة مدى محبوبيَّة شريف باشا من لدن معارفه والمقرَّبين إليه[11]. وممَّـا يذكـر أنَّ تعيـين شريف باشا لسفارة الدَّولة العثمانيَّة بعد أن تركها ســفير عثمـانيّ يدعـى قرهجـه بيگ كان قد تزوَّج من ابنة تاجر جملة سويديّ وظلَّت سنوات طويلة شاغرة، قـد أثلج صدور السُّويديِّين عموماً. وفي مقال نشر في العام ١٨٩٩ جاء أنَّ أيَّ واحد من بين السُّفراء الأجانب لم يلفت أنظار الشَّعب، بمثـل مـا لفـت أنظـاره شـريف

(9) Cherif Pascha Ny Illustrerad Tidning 33. 1898.
(10) Kongabesoketi Laholm ş Skanska Dagbladet 5. 9. 1899.
(11) Cherif Pacha ş Hammet Lasning For ung Och Gammal ş No: 10. 1903.

باشا، حتَّى إنَّ بعض المقالات الَّتي كانت تنشر تباعاً في المطبوعات يومئذ، يتصدَّر في المقال نفسه مكانه للدَّلالة على مظهر من مظاهر هذه الشَّعبيَّة بحقّ لشريف باشا[12]. ثمَّ يشترك شريف باشا العام ١٨٩٩ في مناورة عسكريَّة أعدَّت في منطقة سكانا في السُّويد. وفي هذه المناورة الَّتي اشتركت فيها وحدات الخيَّالة وحضرها ملك السُّويد، كارل الثَّاني بنفسه، يلفت شريف باشا بطاقم سرج حصانه المحبوك بمهارة الأنظار إلى نفسه. وفي ١٨٩٩/٩/١٢ من العام نفسه يقع الاختيار عليه للاشتراك في سباق *Svardorden* (سباق المبارزة بالسَّيف). كما يتمُّ اختياره في ١٩٠٨/٨/٥ أي في أثناء عزمه على مغادرة السُّويد تماماً، للاشتراك هذه المرَّة في سباق *Nordstjarnaorden* (سباق نجمة الشِّمال).

إنَّ الضَّابط السُّويديَّ، الموسوم *W. Unander* الَّذي كان يلتقيه بين الفينة والفينة، يصفه بـ "أنَّه كان دبلوماسياً ماهراً" وأنَّه أكسب العلاقات السُّويديَّة ـ العثمانيَّة، المزيد من الحيويَّة. ولقد تعرَّفه *W. Unander* خلال هذه السَّنوات، يوم عيِّن ملحقاً عسكريا في الجيش العثمانيِّ. ويذكر الضَّابط نفسه، في مأدبة عشاء أقيم العام ١٩٠٨ ضمَّت عدداً من الشَّخصيَّات المهمَّة، مدعواً إليها وزير الخارجيَّة *Eric Trolle* أيضاً في منزله ذي الرَّقم ٥ في *Linnegatan*، أنَّه يشرع في سنوات حرب البلقان في الانخراط مجدَّداً في العمل بالجيش العثمانيِّ مبيِّناً أنَّه زار مع الهيئة الَّتي ترأسها أنور باشا السُّويد لغرض تأمين بعض الوسائط الحربيَّة. كما أنهَّ يتحدَّث عدا ذلك في مذكِّراته عن استقدام كتائب الفرسان الكرد

---

(12) Ilosteradt Hvad Nytt 23.3.1899.

الحميديَّة الَّتي شكِّلت بوصفها القوَّات الاحتياط للجيش العثمـانيِّ إلى إسـطنبول، ويرسم في مذكِّراته تلك، مشاهد مثـيرة لفرسـانها الكـرد. ويذكـر الضَّـابط *W. Unandar* أنَّ شريف باشا كان معجبـاَ جـداً بجيوشـهم مسـتدلاً علـى هـذا الإعجاب بلوحة زيتيَّة لمشاهد مناورة عسـكريَّة جمعتـه مـع شـريف باشـا وملـك السُّـويد أوسـكار الثَّـاني. فـإنَّ لهـذه اللَّوحـة الَّـتي رسـمها *Jnastedt Axel* مـن الرَّسامين السُّويديِّين (١٨٥٩ ـ ١٩٣٣) قصَّة لمرافقة شريف باشا الملك أوسـكار الثَّاني في المناورة العسكريَّة المارِّ ذكرها آنفاً. كما يذكر أنَّ اللَّوحة الَّتي تمَّ الفـراغ من رسمها العام ١٩٩٠، تهدى، بعد عرضها طوال قـرن كـامل في أهـمِّ عواصـم العالم، إلى قصر دوله باغچه في إسطنبول. وممَّا يدلُّ على طرافة قصَّة هـذه اللَّوحـة الَّتي عملها الرَّسَّام السُّويديُّ *Axel Jungsted* والَّـتي اتَّخـذ مـن شـريف باشـا والملك السُّويديِّ أوسكار الثَّاني موضوعاً لها، أنَّها وجـدت معلقـة في دار شـريف باشا بستوكهولم خلال الأعوام ١٩٠٠ ـ ١٩٠٨ . ولقد بلغ حرص شريف باشا على اهتمامه بهذه اللَّوحة أنَّه إذ غـادر سـتوكهولم العـام ١٩٠٨ كـان يصحبـها كذكرى حيثما حلَّ في مثل البلدان فرنسا و موناكو وإيطاليا ويحافظ عليها وتظـل لدى ابنته الكبرى شريفة خانم.

كان في نيتي أن أضع صورة هذه اللَّوحة على غلاف هذا الكتاب الَّذي نشـر العام ١٩٩٥، ولكن أين كان عساني أن أجدها وقد طالما تحدَّثـت عنـها المصـادر المختلفة ؟ لم تكن الإجابة على هذا السُّؤال أمراً سهلاً. وبعد نتيجة جهود مضنيـة تثبَّتنا من أنَّ اللَّوحة موجودة في إسطنبول. وكان أهم رأس خيط بهذا الصـدد مـا

كان قد قام به أحد تلامذة الرَّسام السُّويديِّ الَّذي ذكرناه أعلاه من قائمة بأعماله. وفي القائمة تبصرة عن اللَّوحة قصيرة، ولكنَّها هامَّة.. فإنَّ اللَّوحة المتحدَّث عنها حسب هذه التَّبصرة، أنَّها بيعت للسَّفارة السُّويديَّة في القاهرة العام ١٩٦٦. وإذ تمَّت متابعة هذه اللَّوحة التَّأريخيَّة أضحت الأمور سهلة جداً. فبعد أن يتوفَّى شريف باشا العام ١٩٥١، تبقى اللَّوحة لدى ابنته شريفة خانم. وفي العام ١٩٦٦ لا تني شريفة خانم تبيعها للسَّفير السُّويديِّ، *Adolf Gronebora* الَّذي كان يمارس عمله الدِّيبلوماسيِّ في القاهرة، ثمَّ يعود فيما بعد إلى بلده ويأتي باللَّوحة بعد ما يقرب من ٦٠ عاماً إلى ستوكهولم مرَّة أخرى. وإذ توفِّي السَّفير العام ١٩٨٣ تظلُّ اللَّوحة لدى عقيلته. أمَّا أين هي هذه اللَّوحة الآن؟ فلم يكن لنا بدٌّ من مراجعة معلومات ابن لهذا السَّفير، يدعى *Rutger* يعيش في ستوكهولم. ومن خلال اتِّصال هاتفيّ معه تثبَّتنا منه أنَّ والدته قد أهدتها قبل وفاتها إلى قصر دوله باغچه، وأنَّ بالإمكان تأمين المزيد من المعلومات بشأنها من قبل القنصل السُّويديِّ القديم في إسطنبول الَّذي يعمل حالياً في وزارة الخارجيَّة. وإنَّا إذ التقينا *Nils- Urban Allald* الَّذي توسَّط لنا في الأمر، وكان أعوامئذٍ يعمل قنصلاً للسُّويد في إسطنبول، أغنانا بالمزيد من المعلومات التَّفصيليَّة عن قصَّة اللَّوحة. فقد ذكر *Nils- Urban Allald* أنَّ زوجة *Gronebeg* هي الَّتي أهدتها إلى تركية. إنَّ *Allald* الَّذي وعدنا بتدبير صورة مستنسخة لهذه اللَّوحة الَّتي تنقَّلت في مختلف عواصم العالم وعرضت في أربعة أوساط مختلفة بأوروبا وإفريقيا وآسيا، اتَّصل بعدد من المسؤولين في إسطنبول، وحقِّق لنا أخيراً طلبنا، وإن تأخَّر لبعض

الوقت، وحظينا في آخر المطاف بمشاهدة هـذا العمـل التَّـأريخيِّ البديـع[13]. هـذا ونصادف لـ *Albert Engstron* من فنَّاني الهـزل السُّـويديِّين في المجلَـة الموسـومة *Strx* الَّتي كان يصدرها (١٨٦٩ ـ ١٩٤٠) بعـض الصُّـور الكاريكاتيريَّـة الَّـتي تتَّخذ من شريف باشا موضوعاً لها[14] والأوساط الصَّحفيَّة في السُّـويد. كمـا أنَّـه يشاهد في كاريكاتير آخـر جالسـاً في *Operakallarien* مـن بـارات سـتوكهولم الشَّهيرة[15] وكما سنرى لاحقاً أنَّ گوستاف نورينگ السُّـويديِّ المعـروف بشـدَّة عدائـه لعبدالحميـد (١٨٦١ ـ ١٩٣٧) يتحـدَّث في قصيـدة عـن شـريف باشـا وعقيلته، أمينة خانم[16] يتناول شـريف باشـا طيلـة مكوثـه في السُّـويد مراسـلاته واحتياجاته اليوميَّة بالفرنسيَّة. ففي لقاء أجري له، أنَّه رغم بقائه طوال عشر سنين في السُّويد لم يستطع أن يتقـن اللُّغـة السُّـويديَّة، في حـين أن عقيلتـه، أمينـة خـانم استطاعت أن تتعلَّمها وتتحدَّث بها بطلاقة مذهلة[17] وجديـر بـالذِّكر أنَّ شـريف باشا يستطيع أن يكوِّن خلال فترة تواجده في هذه الأيَّام هنا، وسطاً من الأصدقاء والأحبَّة. وبقدر ما استطعنا أن نفهم من بعض الرَّسائل الخاصَّة والرَّسميَّـة المحفوظـة في أرشيفات السُّويد، أنَّ شريف باشا، رجل كان يهوى المراسلات الإخوانيَّة الَّـتي

---

(13) W. Unander ş på Farofylloda Uppdrag i Österled Lundş 1947ş s. 37. وعدا هذا انظر *Förteckning Över Portratt målade av Axel jungstedtş Konstbiblioteket. Stockholmş Corps Diplomatique ş Dagens Nyheter 13.5.1908ş Roht Iakomş Serpehatiya FråN Tabloyeka "xwevesharti"ş ArmancşNo:7ş1996.*

(14) medmänniskor D LXX1 Cherif Paschaş Strix 13.41899.

(15) Strix ، الرَّقم: ٤، ١٩٩٠.

(16) Gustaf Noring ş Abdul – Hemid Iş karikatur Stockholmş 1903ş s. 61.

(17) Hos General Cherif Paschaş Stockholms Dagblad 23.5.1908.

يحبِّرها بالفرنسيَّة، فنراه يتراسل مع أمثال الشَّخصيَّات: وزير الخارجيَّة *Eric Trolle*[١٨]، والكاتب *Fredrik Urik Wramgel* [١٩]، وحاجب القصر *Carl Carlson Bonde*[20]، ومدير دائرة البريد العام *E.Von Krusestjerna* [٢١].

يعتبر شريف باشا واحداً ممَّن يهوون القراءة جداً. فيذكر صحفيٌّ زار منزله أنَّه كان مزداناً بمكتبة جميلة، وكان مكتبه مليئاً من الكتب. وكذلك نرى من خلال صورة التقطها صحفيٌّ آخر، العام ١٩٠٨ لمكتب في منزله مدى اهتمامه بالكتب من بين أولاعه وهواياته. وإذ استقرَّ فيما بعد بباريس، إذا به سيتناول باللُّغتين الفرنسيَّة والتُّركيَّة بعض الكتب والكرَّاسات، علاوة على ما كان سينشره في جريدة المشروطيَّة من سلسلة مقالات. فلو أخذنا ما دبَّجه يراعه في الصُّحف الأجنبيَّة من مقالات بالحسبان أيضاً، لأيقنَّا من أنَّه كان أحد مثقِّفي عصره المهمِّين وكتَّابه [٢٢].

---

(١٨) هذه الرِّسالة مسجَّلة في أرشيف الدَّولة للسُّويد في مادَّة **Eric Trolle**.

(١٩) أصل هذه الرِّسالة محفوظ في قسم الرَّسائل بالمكتبة الملكيَّة في السُّويد

(20) Riksarkivet. Ericbergarkivet ş Autograsamlingen 1898 – 1907ş vol.371.

(٢١) أصل هاتين الرِّسالتين المؤرَّختين ١٩٠٣/١/٢٥ و١٩٠٣/٣/١٨ محفوظ في قسم المخطوطات بمكتبة جامعة أبسالا.

(٢٢) تناول شريف باشا بالتَّحبير بعض الكتب والكرَّاسات. وقد رتَّبت أسماء أهمِّ هذه المؤلَّفات المذكورة في المصادر والمصادر الملحقة بهذا الكتيِّب. وعندما أفرزنا ما كتبه شريف باشا وما كتبه عنه من المصادر وجدنا أنَّنا سنحصل منها ما يمكننا أن نسمِّيه "بيبليوغرفيا شريف باشا". ولإنجاز بيبليوغرافيا أكثر انتظاماً فلابدَّ من تمشيط مختلف المصادر جيِّداً.

وقبل أن يأتي إلى السُّويد فإنَّه رغم تخويف أصدقائه إيَّاه من جوِّ السُّويد القارس يذكر أنَّه اعتاده بسهولة[23]، حتَّى إنَّه من خلال عرضه انطباعاته بشأن إعجابه وانبهاره بالسُّويد بين حين وآخر، يفاتح بلده بشأن ضرورة دراسة بعض المؤسَّسات والجمعيَّات في السُّويد ويبذل قصارى جهده في سبيل إيفاد بعض الشَّباب لدراستها ميدانياً. يعطي شريف باشا السُّويد من بين البلدان الَّتي تعرَّفها مكانة تصوِّرها دولة مثاليَّة بكلِّ معنى الكلمة[24] ويذكر أنَّها تحظى بصفات جديرة بالإطراء والثَّناء عليها. وفي معرض حديثه عن حرص السُّويد على الاحتفاظ بفرق الفروسيَّة القديمة، يتطرَّق إلى مبلغ ما بين الملك والشَّعب من انسجام في العلاقات. وممَّا يلفت نظر شريف باشا، هذه الخصوصيَّة للشَّعب السُّويديِّ الميَّال إلى النَّقد والنَّقد الذَّاتيِّ. وكلَّما استعرض شريف باشا ما كان سائداً في بلده من ظروف، ولاسيَّما وضع عبدالحميد أمام عينيه وقارنه بالسُّويد رأى أبعاد الهوَّة أكثر وضوحاً[25] ولكنَّه يبيِّن أنَّه بسبب قراءة بعض قطاعات الشعب ما هو سيِّء من مصادر المعلومات قد لا تتغيَّر هذه الصِّفة إلا على المدى البعيد. كما أنَّه يبيِّن من جهة أخرى، إلى جانب استغرابه الشَّديد من عدم مخاطبة السُّويديِّين بعضَهم بعضاً بـ"أنتم" بوصفه أمراً معتاداً في أوروبا، المستوى المأنوس من آداب الصَّداقة والألفة بين السُّويديِّين[26].

---

(23) Turkiske envoyen General Cherif Pascha Illustreradt Hvad Nytt 23.3.1899.

(24)Vaktombyte pa Turkiska Legationen (لقاء مع شريف باشا)*Svenska Dagbladet 22.5.1908.*

(25) Turkiske envoyen General Gherif Paschaş Illusstreradt Hvad Nytt 23.3.1899)

(26) Hos General Cherif Paschaş Stokholms Dagblad 23.5.1908

أمَّا الأخبار المتعلّقة بشريف باشا وأسرته فتتصدَّر في العام ١٩٠٨ في المطبوعات السُّويديَّة مكاناً أوسع. فمن جهة نرى أنَّ نبأ ترك شريف باشا المقيم في السُّويد طوال ١٠ سنوات وظيفته وزيارة عبدالله باشا السُّويد، العام ١٩٠٨، أي في الفترة الَّتي قدَّم فيها شريف باشا استقالته نهائياً من وظيفته من جهة أخرى، يلفتان أنظار المطبوعات السُّويديَّة بقوَّة. وكان الهدف من زيارة عبدالله باشا في الحقيقة تقديم "وسام الامتياز" من لدن عبد الحميدللملك السُّويد، گوستاف. وتلفت سياحة عبدالله باشا الَّذي قدَّم له شريف باشا سائر متطلَّبات التَّوقير والتَّبجيل ، ورافقه طيلة بقائه في ستوكهولم أنظار الآهالي المتجمهرين في شوارعها[27].

اللّقاء المضاد لعبدالحميد

بعد مجيء شريف باشا الَّذي عيِّن من قبل إدارة عبد الحميد سفيراً في ستوكهولم بدأت بعض التَّغيُّرات الجذريَّة في علاقاته الَّتي تكوَّنت بمرور الزَّمن مع هذه الإدارة تراقب عن كثب. يؤثِّر إقليم السِّياسة المستقلَّة في السُّويد تأثيراً كبيراً في شريف باشا. فإنَّ حالة بلده المزرية فيما يتَّصل بحقوق الإنسان الأساسيَّة الَّتي لم يكن يحسب لها عبد الحميد أدنى حساب تجعل شريف باشا في موقف غاية في الحراجة. إنَّه كثَّف من علاقاته مع جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقّي الَّتي شكَّلت تنظيمها يومئذ في مختلف بلدان أوروبا والَّتي رفعت راية النِّضال ضدَّ استبداد عبد الحميد في كلِّ مكان. وهكذا نراه يتاثَّر بهذه الأفكار حتَّى إنَّ بعض المصادر تبيِّن أنَّ إدارة

(27) Sultanens ambassad I Stockholmş Dagens Nyheter 24.5.1908. Turkiska Diplomater I Sverigeş Hvar Turkiska Ambassad I Stockholmş Hvar 8 Dag

عبد الحميد إنَّما عيَّنته سفيراً في تلك الدِّيار البعيدة عن قصد[٢٨] . ينقل باحث سويديٌّ يدعى البروفيسور *T.J.Arne* في بحث له، أنَّ واحداً من جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي زار السُّويد خلال هذه السَّنوات وقام بالتَّعريف بأهداف الجمعيَّة والتَّوعية بحقيقتها. ويذكر الباحث، علاوة على ذلك، أنَّ الدُّستور الثَّاني الَّذي أعلن عنه العام ١٩٠٨ لم يرضِ شريف باشا[29]. ويستفاد من المعلومات الَّتي تتصدَّر مكانها في مصادر أخرى أنَّ الشَّخص الَّذي زار السُّويد هو أحمد رضا بك[٣٠] . وكما سنرى لاحقاً أنَّ أحمد رضا بك سيتخندق العام ١٩٠٨ في إسطنبول ضدَّ شريف باشا.

على أنَّ زيارة أحمد رضا بك، للسُّويد بوصفه واحداً من طليعيِّ جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي الَّذين كانوا يناضلون ضدَّ حكم عبد الحميد، إنَّما يوصلها إلى إسطنبول أحمدمختار بك الَّذي كان يعمل سكرتيراً لدى شريف باشا. تبلِّغ أوساط البلاط العثمانيِّ شريف باشا أمر إلقاء القبض على أحمد رضا بك، غير أنَّ شريف باشا لا يصدع لهذا الأمر. وعلى إثر سماع هذه المراجعة، تنقل أوساط البلاط شريف باشا من وظيفته في ستوكهولم إلى وظيفة السِّفارة في مدريد، ولكنَّ شريف باشا الَّذي استقال، بعد أن طالت المراجعات بين البلاط وبين السِّفارة ووجد من الأنسب أن ينسلَّ من القضيَّة، يكتب استقالته، مثبتاً وطنيَّته ومنقذاً أحمد رضا بك ممَّا كان ينتظره من بليَّة محقَّقة. وعلى هذا، فإنَّه بعد استحالة بقائه في ستوكهولم وعودته إلى

---

(٢٨) محمَّد صلاح الدِّين بك، ما أعرفه عن تأسيس الاتِّحاد والتَّرقِّي وانهيار الدَّولة العثمانيَّة ، إسطنبول، ١٩٨٩، ص. ١٢٥.

(29) *T.J.Arneşsvenskarna och Östelandatş Stockholmş* ١٩٥٢، ص. ٣٥٥.

(٣٠) محمد صلاح الدِّين بك، تأسيس الاتِّحاد والتَّرقِّي، ص. ١٢٥.

إسطنبول أمراً غير مناسب فإنَّما صير، كما قدَّمنا، إلى نقله إلى مدريد[٣١]، غير أنَّ شريف باشا يرفض هذه الوظيفة، فيستقرُّ فيما بعد بباريس. أمَّا طارق ظفر طونايا الَّذي يقدِّم بعض الإيضاحات، استناداً إلى مذكِّرات د. نهاد رشاد بلطة، فيقول: "وإذ كان شريف باشا سفيراً كبيراً في ستوكهولم قد ساعد جماعة أحمد رضا بك والأمير صلاح الدِّين أيضاً[٣٢]. وإنَّا إذ ندقِّق في هذه المعلومات وكذا المذكِّرات الَّتي حبَّرها شريف باشا فيما بعد، نجده غير مرتاح البال كثيراً. أمَّا أن يتوقَّع منه، بعد أن باشر وظيفته في ستوكهولم، رفع راية المعارضة ضدَّ حكم عبد الحميد، فليس بأمر ممكن. ولكنَّنا نستطيع أن نقول، إنَّه بعد أن يستقرَّ للتَّوِّ في ستوكهولم تماماً وكلَّما وصلته أنباء مظالم عبد الحميد واضطهاداته بحقِّ الشَّعب، أعاد النَّظر في الوضع وابتعد شيئاً فشيئاً عنه. ولكنَّه من جهة أخرى، نجده مضطراً إلى مواصلة وظيفته. فهو، في الحقيقة، أمام ازدواجيَّة.

لا تُخفي المصادر عدم رضا شريف باشا عن حكم عبد الحميد، وهو لمَّا يباشر وظيفته في ستوكهولم بعدُ. ولعلَّ الرِّسالة الَّتي بعث بها إسحاق سكوتي العام ١٨٩٩، أي قبل مباشرة شريف باشا وظيفته بعام، إلى حلمي طونالي وثيقة ذات أهمِّيَّة كبيرة بهذا الشَّان. في الرِّسالة حديث عن شريف باشا ضمن الأشخاص الَّذين يقدِّمون المساعدة المادِّيَّة إلى جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي. فإنَّ عبارة " لقد تسلَّمنا من الكرد هذا الشَّهرَ أيضاَ" تعني شريف باشا[٣٣]. من المؤكَّد أنَّ موقف

(٣١) المصدر نفسه، ص. ١٢٦.

(٣٢) طارق ظفر طونايا، الأحزاب السِّياسيَّة في تركية ٢، إسطنبول، ١٩٨٤، ص. ٢٢٠.

(٣٣) يالچين كوچوك، أطاريح حول آيدن ٣، إسطنبول ١٩٨٥، ص. ٢٢٤.

شريف باشا المضادَّ من حكم عبد الحميد، لابدَّ أنَّه كان أمراً معروفاً لدى البلاط، وإلاّ فلماذا لا يرخَّص له المشاركة في تشييع جثمان والده سعيد باشا الّذي توفّي العام ١٩٠٧؟[٣٤]. وعلى النَّحو الّذي أسلفنا أعلاه، أنَّ احمد مختار بك الّذي كان يعمل السكرتير الأوَّل في السِّفارة بستوكهولم، لم يكن يني يقدِّم أوَّلاً بأوَّل، جميع المعلومات بشأن علاقة شريف باشا مع الاتِّحاد والتَّرقّي. وإنَّا إذ ندقِّق، سواءٌ أ في الوثائق السُّويديَّة أم في أعداد جريدة المشروطيَّة الّتي كان شريف يصدرها فيما بعد، بباريس، نجد أنَّ أحمد مختار بك يتدخَّل خلال الفترة الّتي كان فيها بستوكهولم، في سلسلة من الأعمال المشينة. ونستدلّ من الوثائق المستنسخة المحفوظة في الأرشيف، أنَّه تخلَّص من ديونه المستحقَّة لبعض المؤسَّسات والمراجع في ستوكهولم بتحويلها إلى وزارة الخارجيَّة[٣٥]. ومن ناحية أخرى نجد أنَّه في أثناء غياب شريف باشا في السِّفارة أنَّ شرطة السُّويد يستخبرون عن أنَّه يهرِّب باسم السِّفارة بعض السِّلع من قبيل المشروبات الكحوليَة والسَّجَّاد وأشياء مصنوعة من النُّحاس، من دون ترخيص الجمرك، إلى السُّويد. وفي ملفّ خاص به في أرشيفات الدَّولة السُّويديَّة وثيقتان مختومتان بالدَّمغة "السِّرِّيَّة" تعودان إلى العام ١٩٠٦[٣٦]. وبعد مغادرة شريف باشا ستوكهولم واستقراره في باريس، ينشر جميع رذائل أحمد

---

(٣٤) محمَّد صلاح الدِّين، تأسيس جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقّي ص. ١٢٥.

(٣٥) نصادف في أرشيفا ت وزارة الخارجيَّة السُّويديَّة قوائم بعض الدُّيون لمختار بك لم يسدِّدها لبعض المؤسَّسات، فعلى سبل المثال نجد في أرشيف الدَّولة للسُّويد الكتاب المؤرَّخ في ١١/٨-/ ١٩٠٤ لشركة اللّحوم. *UD: s Arkiv 1902 'års Dossiersystemş Turkist: vol .999*

(٣٦) في أرشيف الدَّولة للسُّويد بعض المراسلات تعود للجمرك ووزارة الخارجيَّة السُّويديَّةَ الموضوعة في ملفّ مختار بك. يتحدَّث تقريران سرِّيان منها مؤرَّخان في ١٩٠٦/١/١٥ عن إدخال مختار بك بعض الأموال بصورة عبر شرعيَّة إلى البلاد. انظر. الأرشيف نفسه.

مختار بك في جريدة المشروطيَّة[37]. وسيعطى هذا الموضوع أهمِّيَّة فيما بعد، بوصفه خبراً نشر في الجريدة السُّويديَّة الموسومة " *Aftonbladat* " تحت عنوان " *Diplomasi Comiasinda Shandat*" . فإنَّ قصَّة أحمد مختار بك المليئة بسلسلة من التَّصرُّفات غير اللاَّئقة الَّتي شابته شوائبها من خلال عدد من الأحداث المشينة، مطوَّلة للغاية. وبسبب تصرُّفاته غير الموزونة مع النِّساء اتُّهم بـ "أنَّه أنشأ الحريم في ستوكهولم" [٢٨].

مغادرة شريف باشا ستوكهولم

يغادر شريف باشا ملء إرادته السِّفارة هذه الَّتي طالما ضايقته نفسياً ولم تكن لتعجبه يوماً ما، ويستقرُّ أخيراً على أن يواصل حياة أبسط. وبعد أن قبلت استقالته في ٥ آب العام ١٩٠٨، في مراسيم نظمت له للقاء ملك السُّويد ڤ ..گوستاڤ، يذهب في ٦ آب العام ١٩٠٨ لتمشية بعض أعماله، حسب أنباء الصحف ، إلى باريس . وكذلك ، حسب أنباء الصحف، سيغادر مع أسرته، إلى الابد، السُّويد، بعد عودته من باريس. و تظل عقيلته مقيمة مع أولادها أيامئذ في ڤيلا مستأجرة واقعة في ستاجبادن (***Satsjöbaden***) التي هي من أجمل الجهات لأطراف ستوكهولم[39].

---

(37) Un representant de la Turgule en Greceş Meshrutiyetş 28ç1912 L'assinissement necessaireş Meshrutiyetş Novemberts 34ç1913. .

(٢٨) محمد صلاح الدِّين بك، ما أعرفه عن تأسيس الاتِّحاد والتَّرقِّي وسقوط الدَّولة العثمانيَّة، إسطنبول ١٩٨٩، ص. ١٢٥.

(39)Från Stockholms Corps Diplomatiqueş Dagens Nyheter 7.5.1908.

يتحاشى شريف باشا المعني جـدا بصحَّتـه حسـب توصيـة طبيبـه السُّـويديِّ ، الأجواء المغبرَّة وفي تصريح لشريف باشا نشـر لـه في صـدر الصُّحـف يذكـر أنَّـه سيبقى، ريثما تستكمل أعمـال منزلـه، لفـترة مؤقَّتـة في منطقـة كـارلوڤى ڤـارى (كارلسباد) المشهورة بحمَّاماتها المعدنيَّة[40]. أمَّا كم ظلَّ شريف باشا في هذه المدينة الَّتي كانت منتجعاً شهيراً طالما كان يتردَّد إليها أمثال گوته وماركس وشـيللر مـن النُّخبة الأوروبيَّة فلا علم لنا بذلك. وبعد أن ترك شـريف باشـا وظيفـة السـفارة العثمانيَّة في ستوكهولم، يعيَّـن مكانـه شـخص موسـوم عـاصم بـك، للسِّـفارة في ستوكهولم. وقبل أن يغادر ستوكهولم يكشف شريف باشا عن هدفه لصحفـيّ أنَّـه مزمع على مزاولته الزِّراعة على أراضيه الواسعة في جهات النِّيل بمصر، بالوسـائل والطُّرائق الحديثة، وأنَّه لا يسعه المرَّة، تحـت الظُّـروف المتغيِّرة إلاَّ أن يندفـع نحـو المعترك السِّياسيِّ. علـى أنَّ شـريف باشـا المندفـع نحـو المعـترك السِّياسـيِّ بنشـاط ملحوظ بين الأعوام ١٩٠٩ ـ ١٩٢٠ يناضل في منفاه طوال ما يقرب من عشـر سنوات ضدَّ الاتِّحاد والتَّرقِّي. ويذكر أنَّ مخطَّطات شريف باشا الَّذي نشأ في جـوّ عسكريّ، بشأن تعاطيه الزِّراعة تذهب، ولو مؤقَّتاً، هباءً.

إنَّ هذا الرَّجل الَّذي صعِد المسرح بوصفه، عـدا الجنديَّـة، دبلوماسـياً ومثقَّفـاً صحفياً ورجل سياسة، إنَّما هو باختصار، رجل ذو حرص شديد وعزيمة لا تلين.

---

(40) Hos General Sherif Paschaş Stockholms Dagblad 23.5. 1908.

يعبِّر شريف باشا عن عزيمته في لقاء مع صحفيّ سويديّ على النَّحو الآتي: "إنَّ عسكرياً ما يستطيع أن يعمل كلَّ شيء "[41]. و إنَّا إذ ندقِّق في الأدوار المختلفة الَّتي يتَّضح فيها مجمل حياته و سيرته، نفهم بوضوح أشدَّ، ما معنى هذه الأقوال. فإنَّ هذه الأقوال الَّتي تضع بصماتها على شخصيَّة شريف باشا إنما تُمَوضِعه حقيقة، في مواضع مختلفة.

بيد أنَّه لو كان في حياة شريف باشا شيء لا يتغيَّر، هو إعجابه و انبهاره جداً بستوكهولم، فإنَّه سوف لن ينسى أبداً أعوام سِفارته في هذه المدينة الباهرة بأيِّ شكل من الأشكال . ولسوف يحظى سواءٌ في تراسله و تبادله البطاقيِّ أم في الصُّحف وكتبه المنشورة بلقب "سفير ستوكهولم القديم لتركية" (*Ancien Ministre de Turquie a Stockholm*).

وهكذا، فإنَّ سنوات شريف باشا سفيراً للدَّولة العثمانيَّة في ستوكهولم، ستظلُّ طوال سنوات حياته ذكريات تتوالى ولن تنسيها الأيَّام على مدى الدَّهر *Aneien Minisre de Turquie a Stokholm*) وكذلك فإن سنوات شريف باشا سفيرا في ستوكهولم ستبقى في سنوات حياته ذكريات تتواصل على مدى الأيام ولن تنسى.

إنَّ شريف باشا الَّذي عرَّف ستوكهولم " أجمل عواصم العالم" يبقى رداً على سوأل لصحفيٍّ بشأن انطباعاته عن ستوكهولم قبل مغادرته إياها كما يأتي :"سواء أنا أم عقيلتي الَّتي هي أميرة من الأميرات ارتحنا تماماً و حظِينا بأصدقاء كثار.

---

(41) Från Corps Diplomatiqueş Dagens ş Nyheter 31. 5.1908.

ولسوف أواصل استقراري في باريس وصداقتي بين رفاقي السُّويديِّين الَّذين يسكنون و يعيشون هناك على الدَّوام. و عليهم أن يقبلوا بأنَّ منزلي مفتوح على مصراعيه لهم في كل وقت".

ثم يواصل شريف باشا حديثه مبتسما على النَّحو الآتي :"وإذ تغشانا حمارَّة القيظ بمصر، لعلني أعود إلى هذه الأنحاء للاستمتاع بهوائها العليل"[42]. غير أنني لاندري، أعاد شريف باشا إلى السُّويد تارة أخرى؟

في الحقيقة أنَّ أصدقاء شريف باشا و أحبَّته السُّويديِّين سيتذكرونه حتما وسيظهر من يزوره من زائريه أم من يريد مراسلته.

ولعلَّ الرَّسائل الَّتي بعث بها *Ivan Aguel* إليها العام ١٩١١ من الرَّسامين السُّويديِّين وموقف الصَّحفيِّين الَّذين كانوا يتجشَّمون لقاءه في أثناء تعرُّضه لسوء القصد العام ١٩١٤ أكبر دليل على هذه الصّداقة الحميمة. وفي مقالة نشرتها صحيفة سويديَّة باسم *Svenska Dabladet* العام ١٩١٩ أنَّ ملحوظة تقول إنَّ شريف باشا هو أشهر سفراء الدَّولة العثمانيَّة ممَّن تعاقبوا في السُّويد من سفرائها قاطبة، وهو ما فتئ يتصدَّر مكانه حتى اليوم في باريس بأجلى صورته ويمثِّل مصالح كردستان[43]. وصفوة القول إنَّ شريف باشا بعد مغادرته السُّويد بسنوات طوال سيتذكَّره أهل هذا البلد بين آونة وأخرى.

---

(42) Vaktombyte på turis;a legatonenş Svenska Dagbladet 22. 5. 1908.

(43) Turkiets Stockholms lagation Indrages ş Svenska Dagbladet ş 17.9. 1919.

حياة السيَّدة أمينة خانم عقيلة شريف باشا في ستوكهولم

من المألوف أنَّ نرى الحديث يجري عن عقيلة شريف باشا السَّيِّدة أمينة خانم على الدَّوام على قدر الحديث عن بعلها شريف باشا. ولعلنا نصادف حول شأن أمينة خانم خصوصا في المصادر السُّويديَّة معلومات أكثر تفصيلا. إنَّ السَّيِّدة أمينة خانم الَّتي ولدت العام ١٨٦٨ في القاهرة تقترن العام ١٨٩٠ بشريف باشا في إسطنبول. وتذكر في المصادر عادة باسم الأميرة والأميرة أمينة والأميرة خانم. وإنَّما لقِّبت بلقب الأميرة لأنَّها حفيدة محمد علي باشا القوالي فإن أباها حليم باشا هو ابن محمد علي باشا القوالي. وإنَّ حليم باشا من أعضاء الوزارة وشورى الدَّولة إنَّما توفي العام ١٨٩٤ في ضيعته (علم داغ). ولحليم باشا عدا أمينة خانم ولدان باسمي سعيد حليم باشا و عبَّاس حليم باشا أيضاً. ويتمُّ إبعاد الأخوين العام ١٩٢٠ لفترة إلى ملاطية. يكلَّف منهما سعيد حليم باشا (١٨٦٣ ١٩٢١) بوظائف هامَّة في إدارة الدَّولة العثمانيَّة ثم بعد أن يكمل دراسته في أوروبا يؤتى به العام ١٩١٣ إلى منصب الصَّدارة العظمى (رئاسة الوزارة) للدَّولة العثمانيَّة. وإنَّه رُغم معارضته لدخول الإمبراطوريَّة العثمانيَّة في الحرب يتمُّ إبعاده خلال سنوات الهدنة إلى ملاطية. وبعد أن تطلق حرِّيَّته يذهب إلى روما، فيغتاله الأرمن هناك[٤٤]. وعلى قلَّة تأثيره ودوره السِّياسيِّ مقارنة بمعاصريه من الشَّخصيَّات يذهب ضحيَّة علاقاته مع جمعية الاتِّحاد و التَّرقِّي. يتحدَّث شريف باشا في مقال له نشر في

(٤٤) سيِّد حليم باشا، المؤسَّسات السِّياسيَّة، إسطنبول، ١٩٨٧، ص. ٩١٤.

جريدة المشروطيَّة عنه فيذكره باسم "حمي" *(Mon beaufrer)*[٤٥]. ويساق احتمال أنَّه كان لسعيد حليم باشا أصبع في سوء القصد الَّذي دبِّر له العام ١٩١٤[46]. وعلاوة على أنَّ عقيلة شريف باشا، أمينة خانم كانت امرأة ذكيَّة، فإنَّها كانت راجحة العقل والاتِّزان. كان من هوايات هذه المرأة الدَّكيَّة المثقَّفة، إتقانها اللُّغات الإنجليزيَّة والفرنسيَّة والسُّويديَّة، تحدُّثاً وقراءة وكتابةً واعتياد القراءة على الدَّوام.فإنَّ أمينة خانم الَّتي اكتسبت، خصوصاً خلال تواجدها في السُّويد، تمضي أوقات فراغها بالقراء. إلاَّ أنَّ أمينة خانم غير المسرورة بحياة المجتمع السُّويدي والملتزمة بتقاليدها بشدَّة، إنَّما تكتسب وعياً في مجالات التَّعاون وموضوعات حقوق المرأة. وممَّا يذكر أنَّها تساهم ناشطة مع ابنته الكبرى شريفة خانم في أعمال جمعيَّة ثقافيَّة كانت فتحت في ستوكهولم[47]، فإنَّ أكبر خواصِّ أمينة خانم، على ما يذكر أحد الصَّحفيِّين السُّويديِّين، جمالها الخارق أوَّلاً وموقفها من الابتعاد عن المجتمع[48]. وفي مستهلِّ سنوات إقامتها في السُّويد تبدي منتهى الاهتمام والحرص لتحاشي الوقوع في أفواه الصَّفيِّين. بنقل أحد الصَّحفيِّين قصَّة امتناعها بلطف عن التقاط صورة لها[49]. غير أنَّنا نجد فيما بعد، اشتراكها في بعض الاجتماعات والاحتفالات، حتَّى إنَّها وصفت بعبارة "*Charmont*" الَّتي تأتي

---

(٤٥) المشروطيَّة، ١٩١٠/١١.

(46) Attentatet mot Cherif ş Svenka Dagb٤٦ladet 16. 1.1914.

(47) Fanny Faterson ş Prnsessan Enine ş Svenska Dagbladet 31. 5. 1908.

(48) Turkiske ministern I. Stockholmş Varia – lilustrerad månads skrift No. 4ş 18)٤٨99ş s. 19.

(49) Variaş No.4ş 1899

بمعنى المحتشمة على صفحات الجرائد في ذلك العصر عندما شاركت مع بعلها في احتفال بهيّ أقيم لمناسبة إكمال ملك السُّويد الـ ٥٠ عاماً من عمره[50].

وبعد أعوام مضت تنشر تنشر صورها على صفحات بعض الصُّحف. وإذ يتحدَّث شريف باشا في اللّقاءات عن عقيلته إنَّما يذكرها بالثَّناء والإطراء عليها. وإنَّه يقول عنها إنَّها كانت "جدّيَّة" في البداءة، ولم يكن من الهيِّن عليها أن تنسجم مع ظروف المجتمع السُّويديِّ إلاَّ متأخِّراً بمرور الزَّمن[51]. يكتب أحد الصَّحفيّين إنَّه إذ زار منزل شريف باشا استقبلته عقيلته مكشوفة الرَّأس[52]. كانت أمينة خانم مهتمَّة غاية الاهتمام بتربية أبنائها وتعليمها إيَّاهم وتمضي معظم أوقاتها، يومئذ في منزلها بمطالعة المطبوعات. ولعلَّها وقعت خصوصاً، تحت تأثير فريدريكا برمر *Fredrika Bremer* والبروفيسور آن مارگريت هولمگرن *Holmgren* من الكتَّاب السُّويديِّين المدافعين عن حقوق المرأة. ولقد كانت رواية *Hetthia* لفريدريكا برمر، من أحبِّ الرِّوايات لأمينة خانم. وفي معرض المقارنة بين المرأة العثمانيَّة وبين المرأة السُّويديَّة نجد أمينة خانم تقول لمعلِّمها السُّويديِّ : "إنَّنا متخلِّفون عنكم بـ ٥٠ عاماً". ثمَّ نجدها تذكر دور المرأة في مجرى التَّطوُّر البشريِّ ما يأتي: "لابدَّ من أن تصبح السُّويد بالقياس إلى أكثر البلدان تطوُّراً على وجه الأرض قدوة، حينئذ ستزداد رغبتنا أكثر فأكثر في التَّحرُّر من الحجاب ومصافحة الرِّجال والاختلاط بهم والنِّضال من أجل الأهداف الأصيلة

(50) Konungen 50' års dags firandeş Dagens Nyheter17.6. 1908.
(51) Hos General Cherif Paschaş Stockholms dagblad 23.5.1908.
(52) Från Stockholms Carpt Diplomatiqueş Dagens Nyheter 31.5.1908.

للإنسانيَّة"[53]. ويذكر معلِّمها للُّغة السُّويديَّة *Fanny Peterson* أنَّ أمينة خانم تعشق الحياة المنظَّمة ومواصلتها تعليمها بالسُّويد، حتَّى بعد انفصالها عن السُّويد.

حتَّى إنَّ رضا نور الغالي في نقد شريف باشا و شنِّ الهجوم عليه، يتحدَّث عن أمينة خانم بالإطراء والمديح: كانت عقيلته امرأة من الذَّكاء والثَّقافة واللُّباقة حيث تضطرُّني إلى القول أحياناً: "ليتها هي الَّتي تباديء فيما كان يشبه حديثاً من الهذر والسِّياسة في المناسبات، وليس شريف"[٥٤]. وقمين بالإشارة أنَّ طارق ظفر طونايا يذكر أنَّه كان بين العناصر المؤيِّدة لشريف باشا المعارض لجمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي داخل البلاد، السَّيِّدة أمينة خانم أيضاً[٥٥]. لذا، فإنَّها تحاكم العام ١٩١٠ غيابياً، وحسب تقرير سويديّ يصدر الحكم عليها بإبعادها لمدَّة خمس سنوات[٥٦]. بل حتَّى إنَّها في أثناء حملة سوء القصد على شريف باشا العام ١٩١٤ المدبَّر له في باريس، تتعرَّض هي الأخرى إلى الهجوم، غير انَّها إذ تدافع عن نفسها بتوجيه اللُّكمات إلى القاتل، تقع على الأرض، فتتظاهر متكوِّرة بأنَّها ميَّتة. وبعد لحظات تنطلق لتخبر الشُّرطة عن الحادث على الفور. وتنشر مبادءة أمينة خانم هذه، في صحيفة *New York Times* بعبارة "برودة الزَّوجة" *(Wifes Presence of Mind)*[57].

---

(53) Fanny Petteson ş Prinsessan Emine ş Svanska Dagbladet

(٥٤) رضا نور، حياتي وخواطري ١، إسطنبول، ١٩٩١، ص. ٣٣٨.

(٥٥) طارق ظفر طونايا، الأحزاب السِّيسيَّة في تركية ١، ص. ٢٢٥.

(٥٦) تقرير السِّفارة المؤرَّخ في ١٦/١/ ١٩٠ (؟ المترجم) والمرسل من القسطنطنيَّة. ***UD;s Arkifş 1902' ars dossiersystemş Turkiet ; vol 999.***

(57) Turk Slain in Paris as he tries murder ş New York Times 15. 1.1914.

وحسب نبأ نشر في صحيفة الاستقلال أن جمعيَّة تعالي المرأة الكرديَّة الَّتي أسِّست العام ١٩١٩ في إسطنبول تبرق لعقيلة شريف باشا المقيمة في باريس بشأن خِدِماتها الجلَّى، وتقبل باقتراح الجمعيَّة بشأن ترؤسها إيَّاها(٥٨). ولعلَّ قبول أمينة خانم هذا الاقتراح من لدن الجمعيَّة إنَّما يدلُّ على أن جمعيَّة تعالي المرأة الكرديَّة قد ترأستها العام ١٩١٩ السَّيِّدة أمينة خانم. وممَّا يجب التَّنويه به أنَّ اسم عقيلة شريف باشا يمرُّ خطأً بـ (*Layla Hanim*)، هذا ونجد بين صفوف أعضاء هذه الجمعيَّة، أنجم ياملكي، ابنة عبد العزيز باملكي المعروف. وقد أسلفنا أنَّ ياملكي إنَّما هو بعل خالة شريف باشا.

وفيما يتَّصل بجمعيَّة تعالي المرأة الكرديَّة نشهد في السَّنوات الأخيرة ظهور معلومات جديدة.. وستتواصل أعمال النِّسوة، حفيدات البابانيِّين فيما بعدُ في العراق. وخصوصاً فإنَّ نجل زوجة مصطفى ياملكي عبد العزيز ياملكي گزيده خانم وابنة مصطفى ياملكي الأخرى، زهراء خانم، يساهمن بنشاط جمّ في هذه الأعمال، ويعملن معلِّمات في العراق(٥٩).

وكما بيَّنا أعلاه أنّ أمينة خانم هي حفيدة والي مصر، محمد علي باشا القوالي، ومن هنا تسمَّى الأميرة أمينة. وفيما يتَّصل بثرائها أنَّ أمينة خانم كانت صاحبة أملاك وأراض واسعة في مصر. هذا إذا علمنا بأنَّ أسرة محمد علي باشا قد استولت على جميع الأراضي الخصبة على امتداد النِّيل للمماليك الَّذين قضى

(٥٨) زكي صارى خان، يوميَّة حرب التَّحرير، أنقره، ١٩٩٣، ص. ٣٧٣.

(٥٩) كمال مظهر أحمد، چەند ڕووپەڵ ل دیرۆکا گەلێ کورد، ستۆکهۆڵم، ١٩٩١، ل: ٢١٦ ـ ٢٢٢.

عليهم محمد علي باشا في مصر وتوزَّعتها فيما بينها ويصيب أمينة خانم من هذه الآلاء المزيد. وما أكثر ما يتكرَّر في المصادر القول: "إنَّ شريف باشا متزوِّج من امرأة ثريَّة". وحسب سنان قونرآلب، أنَّ أمينة خانم الَّتي ولدت العام ١٨٦٨ في القاهرة، ونشأت في إسطنبول، توفِّيت العام ١٩٢٦.

گوستاف نورينگ العدوُّ اللَّدود لعبد الحميد، وشريف باشا في السُّويد

في غضون أعوام تواجد شريف باشا بستوكهولم، عاصمة السُّويد، نجد بين مغامرات وحياة گوستاف نورينگ وشريف باشا اللَّذين يتجوَّلان مدينة مدينة في أنحاء أوروبا ويعلنان حرباً شاملة عن طريق النَّشر ضدَّ حكم عبد الحميد تشابهاً كبيراً[60]. أمَّا هذه الحرب لگوستاف نورينگ ضدَّ عبد الحميد، فإنَّما تكسبه في مستهلِّ عصرنا الجاري شهرة عريضة[61] ولعلَّ كفاح هذا السُّويديِّ، گوستاف نورينگ أو الموسوم علي نوري ضدَّ عبد الحميد المتبادل، لابدَّ من أنَّه كان أمراً معروفاً لدى شريف باشا الَّذي كان يمارس وظيفته يومئذ في السُّويد. أضف إلى ذلك أنَّ گوستاف نورينگ لا يعقل أنَّه كان غافلاً عن سفير الدَّولة العثمانيَّة شريف باشا في ستوكهولم. ولعلَّنا نتعرَّف هذه الحقيقة من خلال قصيدة شعريّة مزدانة برسوم كاريكاتيريَّة منشورة في كتاب لگوستاف نورينگ، تحت اسم عبدالحميد. إنَّ كتاب گوستاف نورينگ الَّذي ينتقد فيه حكم عبد الحميد عن

(60) Gunnar Jarringş Gustaf Nuring – Alias Ali Nouri – Och hans Turkiska Kari 9- 1- Forskningerş Karolinska Förbundets Arsbok 1967. S. 718.

(61) Gunnar Jarrpng ş Ali Nouri Alias Gustaf Noring ş en Viking i Frackş Studie Kamratenş 3ç1982ş s. 911.

طريق الرُّسوم الكاريكاتيريَّة، رسوماً كاريكاتيريَّـة مختلفـة كثـيرة وبعـض نصـوص وقصائد شعريَّة توضِّح هذه الكاريكاتيرات. ويبدو من خـلال القصيـدة الشِّـعريَّة الموسومة رسالة شكوى إلى عبدالحميد أنَّـه بسـبب المعارضـة والهجمـات الموجَّهـة ضدَّه في كلِّ مكان لم يعد ثمَّة من ملاذ له يلوذ به لإنقاذ نفسه. ففي هذه القصيـدة الَّتي يستنطق فيها عبد الحميد، يسخر من گوستاف نورينگ بصراحة. حتَّى إنَّه في بعض مقاطع القصيدة يصف عبد الحميد بأنَّه فقد مقاومته تماماً تحت هذه الضُّغوط وتلفُه الأوهام والخيالات، ويتذكَّر شـريف باشـا وعقيلتـه المتواجديـن في السُّـويد ويريد أن يذهب إليهما هناك، ويصبح على أحرَّ من الجمر في انتظار الوصـول إلى شريف باشا المستمتع بحياة هانئة ورفاهيَّة مستديمة في ظلِّ جبال شماليِّ إسكاندنافيا، غير أنَّ نهاية عبد الحميد الغارق في الأحلام، حسب گوسـتاف نورينـگ، قريبـة. باختصار، فإنَّ گوستاف نورينـگ يحـاول أن يجسِّـد في هـذه القصيـدة بأسـلوب انتقاديّ كيف فقد عبد الحميد كلَّ قواه ولم يعد بإمكانه الحركة[62]. إنَّ گوسـتاف نورينگ، لابدَّ من عرف أنَّ شريف باشا المتواجد في ستوكهولم ليس مدافعـاً ناريـاً عن حكم عبد الحميد، حيث لا يستهدفه بمثل ما استهدف السَّفير العثمـانيِّ منـير بك في باريس من انتقادات وهجمات شديدة.

من هو گوستاف نورينگ؟ يولد گوستاف نورينگ الَّـذي اسـتطاع أن يطـوِّر علاقاته عن كثب مع الأوساط الدِّبلوماسيَّة، في مدينة مالمو السُّويديَّة ١٨٦١. ثمَّ يكتب كتيِّباً في سنوات شـبابه المبكِّـرة تحـت عنـوان "بعـض الأفكـار عـن قضيَّـة

(62) Stockholmş 1903. Nouriş Abdul – Hamid i Karikatyrş Stockholmş 1903.

الشَّرق". وبعد ذلك يذهب العام ١٨٧٩ إلى تركية، فيعتنق هناك الدّين الإسلاميَّ ويتسمَّى باسم علي نوري. وفيما بعد بوقت غير قصير، فـإنَّ گوسـتاف نورينـگ الّذي يتلقَّب، وفق قانون الألقاب بلقب المترجم، يتزوَّج من أميرة تونسيَّة موسومة خيريَّة خانم. ثمَّ يتعرَّف في أثناء كونه موظَّفاً فترة من الزَّمن في قنصليَّة الإمبراطوريَّة العثمانيَّة بروتردام، ممثِّلي جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقّي ويبدأ كفاحاً سياسياً لا هوادة فيه ضدَّ عبدالحميد. إلاَّ انَّ سفير تركية لدى فرنسا، منير بـك يطَّلـع علـى نشـاطات گوستاف نورينگ هذا، فيخبر عبد الحميد بذلك فوراً. وممَّا يساق بهذا الصَّدد أنَّ مجلَّة هزليَّة تحت عنوان "الطَّبل" الَّتي استهدفت حكم عبد الحميد بأسلوب سـاخر جداً، إنَّما كانت تصدر بإشراف گوستاف نورينـگ(٦٣). يحكـم علـى گوسـتاف نورينگ غيابياً العام ١٩٠١، مئة وسنة واحدة، ثمَّ يستبدل بهذا الحكم، الحبـس مدى الحياة. غير أنَّ گوستاف نورينگ يعود بعد إسـقاط عبدالحميـد إلى تركيـة، فيظلّ هناك حتَّى توافيه منيَّته العام ١٩٣٧ هناك.

لقد ساهمت عقيلته خيريَّة خانم في مجمل أنشطة بعلها گوستاف نورينـگ مـن نشر للكتب والمقالات في مختلف الصُّـف والمجـلاَّت، كلّـها يصـبُّ في خانـة نقـد سياسة عبدالحميد وحكمه، أضف إلى ذلك اللّقاءات والاتِّصالات والاجتماعـات والنَّدوات لتعريته أمام الرَّأي العام. ولعلَّ مشاركتها في الاجتماع الحاشد الَّذي تمَّ عقده تحت عنوان "الوضع الاجتماعيّ للمرأة التُّركيَّة وحياتها في الحرم" كمتحدِّثة

(٦٣) المصدر نفسه، النَّصُّ الكامل ص. ٩ – ١٣ (لقرار اتِّخذته محكمـة في إسـطنبول بحـقّ گوسـاتف نورينگ).

بارعة، من الأمثلة على نشاطها الجمِّ يومذاك. ويساهم في الاجتماع نفسه، الأرمنيُّ الأصل *pierre Anmegbian* من محرِّري صحيفة إسطنبول القدماء سابقاً. ومن الجدير بالإشارة إلى أنَّنه تمَّ تصوُّر ما بشأن احتمال أن يخدش الاجتماع المعلن عنه على صفحات الجرائد، العلاقات السَّويديَّة ـ العثمانيَّة، سيصار إلى اتِّخاذ بعض التَّدابير البوليسيَّة[64]. وإذ نلقي نظرة عجلى على صفحات الجرائد المؤرَّخة في ١٤ شباط العام ١٩٠٣، نجد الاجتماع الموضوع البحث موجَّهاً بصورة مكشوفة إلى الجماهير[65].

وممَّا لا جدال فيه، أنَّ الهجمة المضادَّة بدأها گوستاف نورينگ وعقيلته خيريَّة خانم ضدَّ عبدالحميد في السُّويد قد وضع شريف باشا، سفير الدَّولة العثمانيَّة في ستوكهولم يومئذ، في موقف صعب. وإنَّا نستطيع القول إنَّ ما قاده گوستاف نورينگ وعقيلته من هجمة مضادَّة لعبدالحميد وما تركه من التَّاثير البيِّن في شريف باشا والمعارضة المتزايدة الموجَّهة ضدَّ عبدالحميد في أوروبا، ولاسيَّما في السُّويد قد حملا شريف باشا اكثر فأكثر، دعك عنه سفيراً بل كرجل، على التَّامُّل. ومن ناحية أخرى، فإنَّ أوجه التَّشابهات والتَّوازنات على سبيل المصادفة بين أسرتي گوستاف نورينگ وبين شريف باشا، ممَّا يعرض مشهداً مثيراً.

ونحن إذ نعقد مقارنة بين كفاح شريف باشا الَّذي كان سيبدأ بعد الأعوام الأخيرة في باريس ضدَّ جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي وبين كفاح گوستاف نورينگ

---

(64) Gunnar Jarring Bibliofilen Ali Nouvis tankar på upprattndet av ett Turkiskt nationalbibliotekş Svenska forskningsistitutet I Istanbul. Maddelanden 7ç1981ş s. 26- 40. 7ç1981ş s. 26 – 40.

(65) En turkisk prinssesa på föreslåsningsturneş Aftonbladet 14. 3. 1903.

الموجَّه ضدَّ عبدالحميد نكاد نجد بين هذين الشَّخصيَّتين المتشابهتين المزيد من الصِّفات المشتركة. إنَّ كلاًّ منهما قبل كلِّ شيء، مقترن بإحدى الأميرات، وإنَّ عقيلة كلّ منهما تمارس نشاطاً فعَّالاً في قضايا حقوق المرأة. ومسقط رأس كلّ من الأميرتين إفريقيا. ولكلّ من الأسرتين ثلاث بنات (يتوفَّى أحد أولاد شريف باشا فيما بعد). ونتيجة لهذا التَّشابه، فإنَّ بعض الأوساط المتردِّدة كثيراً ما تذكر بين الحين والحين عقيلة گوستاف نورينگ بأنَّها أخت عقيلة شريف باشا، أمينة خانم[66]، في حين أنَّ معظم المصادر تعتبر خيريَّة خانم أميرة تونسيَّة[67].

وخارج نطاق هذه التَّشابهات، فإنَّ فهم الرَّجلين: شريف باشا وگوستاف نورينگ بشأن الكفاح وساحاته وأساليبه مقارب بعضه عن البعض الآخر جداً. يقاتل گوستاف نورينگ بلا هوادة ضدَّ عبدالحميد بينما يتخندق شريف باشا ضدَّه وضدَّ سلطة الاتِّحاد والتَّرقِّي الَّتي أعقبت إسقاط عبد الحميد، أي يقف كلاهما ضدَّ أنظمة الاستبداد والاضطهاد والضَّغط، كما أنَّهما يصعِّدان العمل الشَّخصيَّ إلى المقام الأوَّل، وليس لهما من هدف، وإن يكلِّفهما ذلك حياتهما، غير المقاومة الضَّارية. فإن أساليب كفاحهما هي هي . يعير كل منهما ما يتركه النَّشر من تأثير فعَّال، الأهمية القصوى . لذا فيعاقب الرَّجلان: گوستاف نورينگ و شريف باشا، من لدن الدَّولة العثمانيَّة بأحكام ثقيلة، يحكم على أحدهما بالإعدام و على الثَّاني بالحبس مدى الحياة. أما النُّقطة الوحيدة الَّتي لا تشكِّل التشابه بينهما في هاتين الشَّخصيَّتين؛ فإن گوستاف نورينگ يتوجَّه إلى تركية بعد إسقاط عبدالحميد فيستقرُّ هناك، بينما يظلّ شريف باشا سنواتٍ طوالاً مغترباً مبعداً خارج البلاد . ومن المؤكد أن گوستاف نورينگ الَّذي كان قد رفع راية

---

(66) Ali Nouri Bey En Svensk fodd Urgturk ş Hvar 8 Dag ş No; 1ş 1901.
(67) Ali Nouri Beyş Vansş No: 5ş 1902.

الكفاح قبل شريف باشا بسنين، لابدَ أنه قد ترك أثره في شريف باشا لامحالة. و عندما استقرَّ شريف باشا فيما بعد في باريس، اتخذَ من هذا المقاتل قدوةً له.

وسويديُّ آخر ذو شخصية متميِّزة على شاكلة گوستاف نورينگ، هو الرَّسَّام السُّويديُّ المعروف إيڤان آگويلى (١٨٦٩-١٩١٧). فإنَّ هذا الفنَّان الَّذي لبث في مصر سنين طوالاً، يتشرَّب الثَّقافة الإسلامية و يشرع في البحث عن الثَّقافة بعمق. وفيما بعد يتعلَّم عقب مجيئه إلى باريس اللُّغات الشَّرقيَّة، ويصبح هذا الفنَّان الَّذي أتقن لغات عدَّة، داهية زمانه، فيتجوَّل في مختلف البلدان، ليقود حركة تعريف العالم في أوروبا بالثقافة الإسلاميَّة. و انطلاقاً من هذا الهدف يسعى من أجل خطط لتأسيس الجمعية الفرنسية ـ الإسلامية.

على أن إيڤان آگويلى الَّذي عاد إلى السُّويد العام ١٩١١، يعرض في الرَّسائل الثَّلاث الَّتي بعث بها إلى شريف باشا، أفكاره بهذا الصدد. ففي الرَّسالة الأولى يقدِّم صيغة ما يجب القيام به من أعمال في أوروبا و ذلك بالتأكيد على أهميَّة الموضوع. وفي الرِّسالة الثَّانية يجري الحديث عن دور الجمعيَّة الفرنسيَّة ـ الإسلاميَّة الموضوعة البحث. أمَّا في الرِّسالة الثَّالثة فإنما يبيَّن تماماً ماهو هدفه الأساس؟ وبغية أن تستطيع الجمعية المذكورة أن تنشيء جهاز نشر لها، فإن إيڤان آگويلى يطلب المساعدة المادِّيَّة من شريف باشا. على أنَّ هذا الفنان الَّذي يُبدي منتهى الحذر في حال تحقيق المساعدة المطلوبة، إبقاءً على سرِّيَّة المشروع، يسأل شريف باشا عند الرَّدِّ إيجاباً ما إذا كان في باريس مسلم آخر ذو ثراء[68].

أما كيف يردُّ شريف باشا على هذه الرَّسائل فلا علم لنا بذلك. ولكنَّا نفهم من الرَّسائل الثَّلاث الَّتي بعث بها إيڤان آگويلى إلى شريف باشا، أنَّ الفنَّان

---

(68) Axel Gauffinş Ivan Agueli – Manninkan ş Mystikemş Malaren ş del 2ş Stockholmş 1941ş s. 181 –186.

السُّويدي المعروف كان على علمٍ في الأقلِّ بما كان لشريف باشا من ثروة وبكونه منقذاً له مستقبلاً. و ممَّا يجب أن يذكر أنَّ إيڤان آگويلى الَّذي كرَّس الجزء الأكبر من حياتهِ لشريف باشا في ستوكهولم و باريس و القاهرة، شأنه شأن مواطنه گوستاف نورينگ، هو في صفوف المبهورين بالشرق. ونحن إذ نستعرض ماجرى لشريف باشا ولهذين المسلمين السُّويديَّين نجد ثلاثتهم ناجحين للغاية في تطوير مبادراتهم.

الفصل الثَّالث

سنوات قيادة المعارضة لشريف باشا في باريس (١٩٠٩ ـ ١٩٣٤)

ما من شكّ في أنَّ لباريس في حياة شريف باشا، أَهمِّيَّة كبيرة. وهو المعروف حقاً من خلال المصادر بكونه دواماً، باريسياً مثالياً لا يبارى. ولعلٌّ صداقة شريف باشا لفرنسا، تمتدُّ جذورها إلى ماقبل أعوام مضين، حيث كان يقوم بتحصيله العلميِّ. أمَّا ما يتَّصل بأنَّه "متفرنس" فيقول الاستخبارتيُّ الإنجليزيُّ، ڤيڤيان في تقرير أعدَّه عنه: "إنَّ الادِّعاء بأنَّه كان من مشايعي الإنجليزفليس بأمر مستيقن منه. ومع هذا فلا شكٌّ في أنَّه منحاز إلى فرنسا، وهكذا كان على الدّوام. ويغلب الاعتقاد بأنَّ وراءه واحداً غير معروفة شخصيَّته"[1].

من المعروف أنَّ أشدَّ العهود في حياة شريف باشا عصفاً وشجاراً من دون أدنى ريب تلك الأعوام الَّتي ناضل فيها بين السَّنوات ١٩٠٩ ـ ١٩١٤ خارج البلاد، ولاسيَّما في باريس ضدَّ جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي. ولكنَّ هذه الحالة لا تعني أنَّ شريف باشا لم يكن ذا تأثير فعَّال داخل البلاد أيضاً. وعلى النَّحو الَّذي سنرى فيما سيأتي، فإنَّه يُزحِّف نضاله من خلال مختلف القنوات إلى داخل البلاد أيضاً ويقود هذه المعارضة، خصوصاً في غضون سنوات الحرب العامَّة الأولى في مونته كارلو. فإنَّ طانر تيمور الَّذي تناول هذه الفترة بالبحث والدِّراسة من حياة شريف باشا، إنَّما يعرِّفه كالآتي: "إنَّه في الحقِّ من أشهر الشَّخصيَّات تأثيراً في تأريخنا أصلاً

---

(1) Major Cherif Pacha 19ç1920 India Office Records

ومن أشهر المناهضين كفاية وجرأة في مقارعة طغمة الاتِّحاد والتَّرقِّي في تأريخنا القريب"[٢]. ولِمَ لا وإنَّ شريف باشا ممَّن قادوا هذه المعارضة المتعاظمة الأولى من نوعها ضدَّ الاتِّحاديِّين الَّذين استغلُّوا أوَّل الأمر استياء الشَّعب وتذمُّره المتصاعد وأذاقوه الأمرَّين فور تسنُّمهم السُّلطة في البلاد.فإنَّه لا يتوانى قيد أنملة عن استخدام سانحة من إمكاناته الماديَّة والمعنويَّة من أجل تطوير هذه المعارضة والبلوغ بها إلى المستوى المثاليِّ، ويستحبل إلى عدوّ لدود للاتِّحاديِّين. فحتَّى إقدام هذه الجمعيَّة على حلِّها نفسها العام ١٩١٨، فإنَّ شريف باشا لا ينسحب عن تأييد هذه المعارضة بكلِّ إمكاناته سراً وعلانية. وثمَّة شخص من المتأثِّرين بشخصيَّة شريف باشا يدعى يوسف فهمي وهو يعيش في المنفى بباريس، يقول عنه ما يأتي: "والحقُّ أنَّه لم يبق في باريس من يرفع راية التَّقدُّميِّين الحقيقيِّين غير صديق فرنسا، الـ $Saint = Cyr$ي القديم، خرِّيج المدرسة الحربيَّة الفرنسيَّة". فإنَّ طانر تيمور الَّذي تناول يوسف فهمي الكرديَّ الأب والرُّوميَّ الأمِّ، يقدِّم عن حياة هذه الشَّخصيَّة وما جرى له، معلومات أكثر تفصيلاً [٣].

على أنَّ يوسف فهمي ذا السِّيرة المثيرة والعامل جاسوساً مضاداً يتحدَّث في أحد كتبه عن أحمد رضا بك الرُّوميِّ الأصل، قائلاً: "إنيِّ أطمئن رضا بك وقرَّاءه بأنِّي نجل كرديّ عثمانيّ لا يعرف كلمة واحدة من اللُّغة الرُّوميَّة. وإنَّ هذا الكرديَّ، بدلاً من أن يلجأ، كما صنع البعض من بين ظَهرانَينا، إلى القنصليَّات، إنَّما اختار هو الاحتكاك بالنَّجمة وحدها دون غيرها وبزَّ في استئداء الوظائف الَّتي

(٢) طانر تيمور، شريف باشا وجريدة المشروطيّة، التَّاريخ والمجتمع، تشرين الثَّاني ١٩٨٩.

(٣) طانر تيمور ، يوسف فهمي: الإيجابي والإسلامي و"الجاسوس المضاد" ، التَّأريخ الاجتماعي، مايس ١٩٩٤.

لم يكن يشغلها أرمنيٌّ أو روميٌّ واحد إطلاقاً، وعلى مدى أعوام طوال كان في ربقته علماء أجلاّء. ألا فاعلموا أيُّها السَّكرتير رضا، إنَّما أنا نجل مثل هذا الأب. ولكن هل ثمّة حاجة إلى إبراز دليل على حبِّي لتركية وكوني عثمانياً؟!" [٤].

سبق أن بيَّنَّا في الفصل الأسبق أنَّ شريف باشا إنَّما استقال من وظيفته بملء إرادته. غير أنَّه، وإن كان كذلك، يظهر من خلال مذكِّراته الَّتي صدرت أخيراً أنَّ السَّبب المتخفِّي خلف الأستار لهذه الاستقالة كان خطَّة مدبَّرة من لدن عبدالحميد الَّذي استخبر عن صلاته مع الاتِّحاد والتَّرقِّي. على أنَّ شريف باشا يتصدَّى لكلِّ هذه الاتِّهامات الباطلة كما يفهم، ويستقيل من وظيفته. "كان في أوروبا، وبخاصَّة في باريس، حزبان ثوريَّان: حزب الأمير صلاح الدِّين أفندي وحزب الاتِّحاديِّين الغيارى ولقد وجدنا نحن الإسهام في مدِّ يد العون إلى هذين الحزبين المناضلين، على قدر المستطاع وحافظنا على شيايانا المغتربين عن الوطن رُغم تعرُّضنا إلى غضب عبد الحميد وفي معترك دوَّامة من مخاطر فقداننا وظائفنا واحتمالات الطَّرد المتوقَّع "بالمستوى غير العاديِّ " في كلِّ لحظة من دون مبالاة بالنَّتائج. فلقد استخبر عن صلتي بالأتراك الشَّباب عبر قناة النَّجمة، وصدر الأمر بأن أترك وظيفتي وأعود إلى إسطنبول على الفور. ولكنَّ جميع هذه العراقيل الَّتي وضعها عبدالحميد في طريقي لم تثنني مثقال ذرَّة عن أفكاري التَّحرُّريَّة. بينما ظلَّ هو متشبِّثا بهذه التَّدابير القديمة كلِّها في هذه الإدارة اللَّعينة الرَّاهنة، على عادته القديمة" [٥]. إنَّا بلا شكّ نستبين من هذه الإيضاحات نظرات شريف باشا محدَّدة

(٤) يوسف فهمي، الأتراك في باريس، منشورات *Bry* ، تأريخ الطَّبع غير معروف. ص. ٤٣.
(٥) شريف باشا، مذكِّرات معارض،. ٢٥.

حيال حكم عبدالحميد. فهو يحاول أن يطوِّر بقصد الإعلان عن الدُّستور (المشروطيَّة)، وهو مقيم بباريس، علاقاته مع الاتِّحاد والتَّرقِّي أكثر فأكثر ويبحث مع رضا بك عن سبل كسب التَّأييد المادِّيِّ من لدن ألمانيا ويلتقي بشأن هذا الموضوع سفير ألمانيا لدى فرنسا في باريس[٦] تاركاً هذا اللِّقاء فيه أثراً كبيراً.

من المعلوم أنَّ شريف باشا بعد أن ينتقل من ستوكهولم إلى باريس يُرى بين المشايعين للاتِّحاد والتَّرقِّي الَّذين تسنَّموا مقاليد الحكم في البلاد العام ١٩٠٨، فيؤتى به إلى تقلُّد رئاسة فرع الاتِّحاد لفرع پنگالتى. ثمَّ سيستقيل من مَهمَّته هذه إثر خلاف ينشب بينه وبين الاتِّحاديِّين، فسيستقرُّ في باريس. ومنذ ذلك اليوم فإنَّ أيَّاماً صعبة ستكون بانتظاره. أمَّا بشأن دواعي استقالته فثمَّة آراء متباينة، فمن قائل إنَّه إنَّما استقال بسبب خلاف اشتجر بينه وبين الاتِّحاديِّين بشأن عدم موافقتهم على تعيينه سفيراً في لندن أو في باريس[٧]. ولكنَّا إذ ندقِّق في وجهة نظر شريف باشا نفسه بشأن هذه الاستقالة، نجد أنَّ السَّبب كان، كما ورد في مذكِّرته عن الأسباب الموجبة لاستقالته، كان سياسياً. وممَّا يستدلُّ منه على هذا أنَّ شريف باشا يتَّهم الاتِّحاديِّين في قسم من مذكِّرته المطوَّلة نسبياً، بخرقهم مباديء الدُّستور الأساسيَّة و بـ "أنَّهم متحدِّرون لا محالة، إلى وهدة الهلاك[٨]. ولعلَّ من بين الأسباب الهامَّة لموقفه هذا، إصراره على احتمال أن يكون " لإقحام الجيش في السِّياسة من الخطورة ما لم يكن يحسب الاتِّحاديُّون له حساب". على أنَّ الجهود

(٦) شكري خاني اوغلو، د. عبدالله جودت وعهده، ص. ٢٣٧ ـ ٢٤٠.

(٧) طارق ظفر طونايا، ، تأريخ الأحزاب السِّياسيَّة قي تركية ١، ص. ٢٢٠.

(٨) شريف باشا، مذكِّرات معارض، ص. ١٥.

الوطنيَّة الَّتي بذلها الجيش ابتداءً لتحقيق الحرِّيَّة، أمر لا يمكن نكرانه. "إنَّ ما سيتمخَّض عن ذلك من النَّتائج الوهميَّة بسبب اختلاف الآراء والأفكار الَّتي ستظهر ليس على وجه الاحتمال بل على وجه الإطلاق، بشأن انشغال الجيش المفروض منه أن يكون حاميَ حمى جميع قوانين الدُّستور، لا محالة ضربة موجعة ومأساويَّة ممَّا لا سبيل إلى أدنى احتمال للشكِّ فيه و لا داعي إطلاقاً لمحاولة إثباته"[٩]. والحقُّ أنَّ آراء ونظرات شريف باشا بشأن الجيش والسِّياسة، عند تدقيقنا في التَّطوُّرات السِّياسيَّة اللاَّحقة في ذلك العهد لا تعدم أهميَّة كبيرة. إنَّ شريف باشا لا يلقي هذا الموضوع ظِهرياً، بل يصرُّ على إعادة الجيش إلى ثكناته. ويقفل راجعاً في مذكِّراته إلى هذا الموضوع ثانية، ليقول: "ما إن يتسلَّل هذا المرض، وباء السِّياسة المدمِّر للانضباط والطَّاعة العسكريَّين من الأساس، حتَّى يصبح من المتعذِّر جداً الشِّفاء منه"[١٠].

في ظروف المقترح الَّذي قدَّمه شريف باشا، حين كان العام ١٩٠٨ رئيساً لفرع بنگالتى، إلى جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي، إيضاحات هامَّة. فلقد برهنت التَّطوُّرات اللاَّحقة فيما بعد، كم كان شريف باشا محقاً وعلى صواب في آرائه بشأن هذا الموضوع:

مداخلة الجيش في السِّياسة.

خروج الجمعيَّة من الآن فصاعداً من العمل السِّرِّيِّ والعمل علانية من

---

(٩) المصدر نفسه، ص. ٢٦.

(١٠) المصدر نفسه، ص. ٤٣.

مصلحة الوطن.

بعد إجراء الانتخابات تبقى الجمعيَّة في مجلس المبعوثان بوصفها محرَّد حزب سياسيّ لا أكثر ولا أقلّ.

كفُّ الجمعيَّة عن المداخلة في شؤون الحكومة بصورة غير مشروعة.

ضمان حقوق سائر الفئات الشَّعبيَّة في البلاد.

إجراء الانتخابات حرَّة وفي منأىً عن الضُّغوط و التَّدخُّلات.

إخلاء الجمعيَّة من الجنود والضُّبَّاط وعدم قبول غير المستقيلين والمحالين على المعاش في صفوف الجمعيَّات.

لم يكن الجيش العثمانيُّ خادماً لأيِّ حزب، ولن يكون في أيِّ وقت من الأوقات كذلك. ولـمَّا كان وسيلة للدِّفاع عن الوطن، يتعيَّن أن يكون موضع دقَّة واهتمام بالغين فيما يتَّصل بعلاقته مع الجمعيَّات [١١].

بعد أن يستقرَّ شريف باشا في باريس ويدبُّ الخلاف بينه وبين الاتِّحاديِّين سرعان ما يبادر إلى الإعداد لتأسيس حزب يحشِّد فيه جميع قوى المعارضة في صفّ واحد متراصّ. فإنّ شريف باشا الَّذي يؤسِّس العام ١٩٠٩ حزباً باسم "إصلاحات أساسيهء عثمانيه فرقه سى) أ ي حزب الإصلاحات الأساسيَّة العثمانيُّ، بدأ يصبح النّاطق الرَّسميَّ لقوى المعارضة المضادَّة خارج البلاد للاتِّحاد والتَّرقِّي. كان بين مؤسِّسي هذا الحزب أمثال الشَّخصيَّات: شريف باشا نفسه وعلي كمال ومولانازاده رفعت وبرتو توفيق ورفيق نوزاد وألبرت فرو وكمال

(١١) محمود صلاح الدِّين بك، ما عرفه عن تأسيس الاتِّحاد والتَّرقِّي وسقوط الدَّولة العثمانيَّة، ص. ١٣٠.

عوني بك... يواصل الحزب كفاحه داخل البلد أيضاً، ويتردَّد القول إنَّ جمعيَّة سرِّيَّة باسم (جمعيهء خفيه) قد تأسَّست في سياق هذا الهدف. وكان يقود المعارضة في الدَّاخل رضا نور؛ لذا فإنَّ رضا نور هذا يتمُّ وقفه العام ١٩١٠ [١٢].

ثمَّ يندمج هذا الحزب الَّذي يواصل حضوره في السَّاحة في حزب الحرِّيَّة والائتلاف. يباشر شريف باشا قيادة هذا التَّكوين الجديد خارج البلاد أيضاً بعد أن ينتخب رئيساً له. أمَّا قادة هذا التّكوين الرَّئيسيِّين: فهم شريف باشا وأمير اللِّواء صادق بك وإسماعيل بك الجومولجيني [١٣]. لقد اتُّهم حزب الحرِّيَّة والائتلاف الَّذي يتمُّ تأسيسه العام ١٩١١ لأوَّل مرَّة في إسطنبول بمسئوليَّته عن مصرع محمود شوكت باشا العام ١٩١٣. ومعروف أنَّ شريف باشا، كما ذكر هو نفسه، كان بمقدوره دخوله في هذا الحزب، رُغم استطاعته الدُّخول فيه داخل البلد [١٤].

يذهب سكرتيره المدعو پرتو توفيق إلى باريس ويتولَّى توطيد ما كان قائماً بين شريف باشا وبين حزب الحرِّيَّة والائتلاف من العلاقات بصورة فعَّالة [١٥]. غير أنَّ الحزب يضطرُّ آخر الأمر أمام الضُّغوط الموجَّهة ضدَّ كوادره إلى ممارسة فعاليَّاته التَّنظيميَّة خارج البلد. وبعد أن يخرج الكوادر إلى خارج البلاد، يلتئم شملهم مع أوساط المعارضة المتواجدة في باريس في جبهة واحدة ويؤتى إلى رأس هذا التَّنظيم الجديد، بشريف باشا. أمَّا جريدة المشروطيَّة الَّتي كان يصدرها شريف باشا من

---

(١٢) طارق ظفر طونايا، الأحزاب السِّياسيَّة في تركية ١، ص. ٢١٩ ـ ٢٢٥ .

(١٣) طارق ظفر طونايا، الأحزاب السِّياسيَّة في تركية ١، ص. ٢٦٣ ـ ٢٨٥.

(١٤) علي برينجي، حزب الائتلاف والحرِّيَّة، إستنبول ١٩٩٠، ص. ٤٥.

(١٥) المصدر نفسه، ص. ٨٢.

قبلُ، تبدأ بالصُّدور بوصفها لسان حال حزب الحرِّيَّة والائتلاف. يواصل الحزب عمله خارج البلاد.. ويذكر أنَّه يعاد تأسيسه في عهد الهدنة العام ١٩١٩ بإسطنبول مجدَّداً، بعد توقُّفه عن العمل لفترة. ويشاهد بين كوادر التَّنظيم الجديد ممثِّلو الأقلِّيَّات القوميَّة أيضاً. ويأتي في رأس أسماء هؤلاء من مؤسِّسي التَّنظيم: سيِّد عبدالقادر أيضاً. وكان في مقدِّمة مصادر تمويل حزب الحرِّيَّة والائتلاف، شريف باشا. لقد بلغت المساعدة الماليَّة الَّتي كان يقدِّمها شريف باشا نحو ما يزيد عن عشرة آلاف ليرة تركيَّة بعملة اليوم [١٦]. وإذ نضع الصُّعوبات الماليَّة لذلك العهد، يتجلَّى لنا مدى أهميَّة مساهمة شريف باشا الاقتصاديَّة في تقوية وتعزيز قوى المعارضة أكثر فأكثر بجلاء.

وبإلقاء نظرة سريعة على المصادر المعنيَّة بهذا العهد، نجد كم يحظى موقف شريف باشا بالإشادة والإطراء بوصفه مبادرة مثاليَّة منه.

يصبح شريف باشا أينما حلَّ وارتحل في مثل أنحاء باريس وجنوة والقاهرة "الأب الهميم" لقطاعات قوى المعارضة، بل ولم يقتصر أمر هذه المساعدات على قوى المعارضة حسب، وإنَّما تعدَّاها إلى مدِّ يد العون السَّخيِّ إلى المعارضة لما بعد هذا العهد أيضاً. ويأتي في مقدِّمة القوى العاملة ضدَّ حكم عبدالحميد، جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي كذلك. ويقدِّم بعض شخصيَّات هذا العهد من أمثال إسحاق سكوتي وأحمد رضا بك ورضا نور معلومات وأرقاماً مختلفة بهذا الشَّأن.

---

(١٦) المصدر نفسه، ص. ١٧٧.

وعلى قدر ما استطعنا أن نوفِّره بين أيدينا من المعلومات الواردة في المصادر المعنيَّة، يتصدَّر شريف باشا منذ الأعوام ١٨٩٩ حتَّى الأعوام ١٩٢٠ موقعه زهاء عشرين سنة في مقارعة الرَّجعيَّة والاضطهاد والقهر والإرهاب ويؤيِّد بحرارة جميع قطاعات الكفاح بما كان متاحاً له من العون المادِّيِّ والمعنويِّ، بل يذهب شريف باشا إلى أبعد من هذا، فإنَّه يعمل من أجل تحشيد معارضة أوسع وأكبر، مع أخذ مدِّ يد العون إلى بعض التَّنظيمات والأحزاب بنظر الاعتبار أيضاً. ومن القمين بالإشارة إليه أنَّ حزب السَّلام والأمن العثمانيَّ (صلح وسلامت عثمانيه فرقه سى) وفرع الحزب الاشتراكيِّ العثمانيِّ في باريس كانا على اتّصال دائم مع شريف باشا. حتَّى إنَّ الحزب الاشتراكيَّ العثمانيَّ غدا يتصدَّر موقعه يداً بيد مع شريف باشا في صفوف حزب الحرِّيَّة والائتلاف وتتوطَّد علاقات سياسيَّة قريبة بين مؤسِّس الحزب المذكور، رفيق نوزاد الَّذي بقي في باريس وبين شريف باشا[١٧].

أمَّا بشأن تأييد شريف باشا لبعض قوى المعارضة فيوضِّح عابدين نسيمي ما يأتي: "كان في تأسيس حلمي الحزب الاشتراكيِّ العثمانيِّ أثر ملحوظ لشخصين: أحدهما شريف باشا والثَّاني اليهودي، ڤيتالى أفندي . وليس من شكّ في أنَّ شريف باشا الكرديَّ، خلافاً للاتِّحاد والتَّرقِّي الَّذي كان يقترح ضرورة تقرُّب الإمبراطوريَّة العثمانيَّة إلى الإنجليز وليس من الألمان، كان هو الَّذي يرعى جميع المنشورات والمؤسَّسات. ولمَّا كان حزب حلمي الاشتراكي ومنشوراته من النَّوع السَّائر في هذا الاتِّجاه، فلابدَّ من أن يكون شريف باشا هو الَّذي كان يرعاهما أيضاً. علماً بأنَّ پرتو توفيق من مؤسِّسي الحزب، كان السِّكرتير الخاصَّ لشريف

(١٧) طارق ظفر طونايا، الأحزاب السِّياسيَّة في تركية ١، ص. ٢٥٣.

باشا. وكان من مؤسِّسي الحزب أيضاً، علي نامق من معتمدي شريف باشا [١٨]. وكان بين التَّنظيمات الَّتي يرعاها شريف باشا أيضاً، تنظيم آخر تأسَّس العام ١٩٠٨، هو حزب الأحرار العثمانيُّ. حتَّى إنَّ رئيس الحزب، فرُّخ بك الَّذي يضطرُّ تحت طائلة الضَّغط المتزايد إلى الذَّهاب إلى مصر، كان يعيش ممَّا يوفِّره له شريف باشا من مرتَّب قدره ألف فرنك شهرياً [١٩]. أمَّا حزب الأحرار العثمانيُّ المندرج ضمن قوى المعارضة ضدَّ الاتِّحاد والتَّرقِّي فقد كان تحت تأثير أفكار الأمير صلاح الدِّين بك. كان هذا الحزب يؤوي تحت جناحه ممثِّلي الأقلِّيَّات القوميَّة ويعمل بوحي من فكرة "اللاَّمركزيَّة" الدَّاعي إليها الأمير صلاح الدِّين من أجل خلق مساواة قوميَّة في البلاد. ولكنَّ هذا الموضوع أغضب الاتِّحاديِّين الَّذين كانوا يرفعون راية القوميَّة التُّركيَّة، أكثر فأكثر.

وحسب المعلومات الواردة في المصادر، أنَّ شريف باشا لم يتوانَ عن مدِّ يد العون المادِّيِّ إلى مسلسل من التَّنظيمات الكبيرة والصَّغيرة المعارضة، أمثال جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي ثمَّ حزب السَّلام والأمن العثمانيِّ وغيرهما.. لقد واصل شريف باشا، وكان قد أسَّس حزب الإصلاحات الأساسيَّة العثمانيَّ، نضاله فيما بعد من خلال قيادة حزب الحرِّيَّة والائتلاف. أضف إلى ذلك أنَّه، كما سنرى على صفحات جمعيّة تعالي كردستان لاحقاً، يتصدَّر مكانه بين طليعيِّي التَّنظيمات الثَّلاثة. ومع كلِّ ذلك فإنَّ موقفه كما سيظهر فيما بعد، لا يبقى في منأى من خلق أعداء جدد لنفسه. والحقُّ، أنَّه كان يمثِّل أشدَّ القوى المناهضة لاستبداد الاتِّحاديِّين

(١٨) إسماعيل گويلداش، جمعيَّة تعالي كردستان، ص. ١٥٧ – ١٥٨.

(١٩) مذكِّرات مولانازادة رفعت، إسطنبول ١٩٩٢، ص. ٦٠.

خلال الأعوام ١٩٠٩ ـ ١٩١٨. فلو استعرضنا سائر أجنحة المعارضة خارج البلاد لاستطعنا القول، إنَّ شريف باشا ومن كانوا حافِّين من حوله، هما القوَّة الوحيدة في السَّاحة. وهكذا نجده قد أعار تقاليد المعارضة في تركية أهمِّيَّة كبيرة ولعب دوره المشهود في استنهاض وإبراز القوى السِّياسيَّة الجديدة الَّتي كانت سيستطيع أن تخوض تجربة الحكم في البلاد. ورُغم كلِّ أولئك، فإنَّ شريف باشا في المصادر التُّركيَّة جميعاً يوصف، مع مزيد الأسف بأنَّه "عمل ضد القوميَّة التُركيَّة" ويعرَّف بهذه الصُّورة المشوَّهة [٢٠].

ما أحدثته جريدة المشروطيَّة من انعكاس

عدا الأعمال التَّنظيميَّة في صفوف حزب الإصلاحات الأساسيَّة العثمانيِّ وحزب الحرِّيَّة والائتلاف ما أحرزه شريف باشا من نجاحات هامَّة أخر، هو الجريدة المسمَّاة المشروطيَّة الَّتي أصدرها ستَّ سنوات متتابعات في باريس.

لقد صدر بمشاركة شريف باشا العدد الأوَّل من الجريدة المسمَّاة المشروطيَّة في باريس باللُّغتين التُّركيَّة والفرنسيَّة في تشرين الأوَّل العام ١٩٠٩ والعدد الثَّاني منها في مايس العام ١٩١٤. فقد صدر منها مكوَّراً ٥٤ عدداً منها خلال تلك الأعوام بصورة منتظمة، غير أنَّها بسبب الدَّور المؤثِّر الَّذي لعبته ضدَّ سلطة الاتِّحاد والتَّرقِّي على صعيد المعارضة وما خلعته عليها الحكومة الفرنسيَّة من اعتمادات سخيَّة واندلاع الحرب العالميَّة الأولى توقَّف صدورها. فلقد قفز العدد الأخير منها البالغ عادة ٦٤ صفحة إلى ضعفين. عند تدقيق أعدادها الـ ٥٤

(٢٠) إبراهيم علاء الدِّين گويڤسا، دائرة معارف مشاهير التُّرك، مادَّة شريف باشا، ص. ٣٦٩.

المحفوظة في مكتبتي الدَّولة بأوبسالا و *Carolina Rodiviva* بستوكهولم، لم نجد فيها مقالات بتوقيع شريف باشا، عدا الافتتاحيَّات [٢١]. ويغلب عليها عادة طابع الأنباء والتَّعقيبات ورسائل القرَّاء.

يتصدَّر الصَّفحة الأخيرة من غلافها، وهي بحجم مجلَّة أكثر منها جريدة، نصُّ منهاج الحزب باللُّغة الفرنسيَّة (*Le Progrmm Politique du Parti Radical Ottoman*) . ويلاحظ أنَّ النَّصَّ هذا معادٌ نشره على الغلاف الأخير من الجريدة مرَّات عدَّة. وبدءً بالعدد ٤٧ منها يشاهد تحت عنوانها عبارة *La Revue de l'Orient* مستقبلاً. ويتكرَّر على الدَّوام على الغلاف الأوَّل عبارة كون شريف باشا هو المدير المسؤول عنها.

أمَّا هدف هذه الجريدة الشَّهريَّة فيعبَّر عنها على الغلاف الأوَّل جوهرياً على أنَّها تدافع عن حقوق العثمانيِّين السِّياسيَّة والاقتصاديَّة ومساواتهم بصرف النَّظر عن انتماءاتهم القوميَّة والدِّينيَّة. وكانت تصعِّد من حملة الدِّفاع عن القيم الغربيَّة ضدَّ ما كانت ترتكبه جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي من التَّجاوزات وغمط الحقوق والمظالم والتَّعذيب. وتؤكِّد المطبوعات على أنَّها كانت تولي الدِّفاع عن حقوق الأقليِّات القوميَّة اهتماماً كبيراً ولاسيَما ما يتَّصل بحقوق الكرد مباشرة وتتلقَّى الرَّسائل والمقالات من الكرد، يبعث بها أصحابها، وهي تتحدَّث عن مختلف الشُّؤون

---

(٢١) لقد حصلنا على سائر أعدلد جريدة المشروطيَّة الَّتي أصدرها شريف باشا في باريس. في المكتبة الملكيَّة الأعداد ١١، ١٣، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨،٣٣،٣٤،٣٥ وفي مكتبة جامعة أوبسالا الأعداد ٣٦، – ٥٤ ، وهي بمجموعها تكوِّن ١٩ عدداً.

الكرديَّة، [٢٢] فنقرأ على سبيل المثال، المقال المؤرَّخ في ١٩١٠/١١لشريف باشا عنوانه مساواة الأقوام، وهو يتحدَّث فيه تفصيلاً عن القوميَّات الَّتي تشكِّل الإمبراطوريَّة العثمانيَّة واحدة واحدة. وفي مقال آخر بعنوان قضيَّة الإصلاحات منشور على صفحات الجريدة بتأريخ ١٩١٣/٤٠تنوول فيه موضوع مستقبل الأقوام في البلد بالبحث والدِّراسة. وفيما يتعلَّق بقضيَّة الكرد ضمن هذا السِّياق في المقال يذكر أنَّ وراء ما يشاع عن الكرد من الانطباع السِّيِّء الأتراك. وما الضُّغوط الموجَّهة ضدَّ هذه الأمَّة الشَّهيرة بصفات حميدة من الإباء والشَّمم والفروسيَّة إلاَّ من قبل جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي الَّتي لا تني تلجأ إلى ذهنيَّة طورانيَّة مقيتة.

وأمَّا المقال المنشور في العدد المؤرَّخ في ١٩١٣/٤٧ من الجريدة نفسها بعنوان "الأقوام المسلمة في تركية" فيوفِّر على البحث في مجلَّة "رِۆژی کورد" (يوم الكرد) الَّتي كانت تصدرها جمعيَّة الطَّلبة الكرد في إسطنبول ويستقبل صدورها من لدن جريدة المشروطيَّة بالتَّرحاب والسُّرور من جهة وتوسع صدرها من جهة أخرى

---

(٢٢) يلاحظ أنَّ قضايا الأقلِّيَّات القوميَّة المنضوية ضمن حدود الإمبراطوريَّة العثمانيَّة تنعكس بين حين وآخر على صفحات جريدة المشروطيَّة، والمقامات الَّتي كانت على سبيل المثال، تتحدَّث عن الكرد هي:

L'egalite des rases ş 11ç1910
La Question des Reformesş 40ç1913
La Nationalites Muahimanes en Turquie 47ç1913
Le Soulevement des Kurdes et ses causet 54ç1914
Kurdes et Armeniensş 49ç1913
*Kurdes et Armeniens*١٩١٤/٥٠ ،
Lettre de PROVENCEş52ç1914

لبعض نظرات وآراء مبعوث درسيم فخرى بك في مقال له نشر على صفحاتـها. أمَّا بصدد المقالات المنشورة ذات الصِّلة خصوصـاً بالصَّداقـة الكرديَّـة ـ الأرمنيَّـة فقد حظيت بأهمِّيَّة استثنائيَّة يومها. أضف إلى ذلك أنَّا نقـرأ فيـها، وهـي تخـاطب الرَّأي العامَّ الأوروبيَّ خصوصاً، الإشارة إلى بعض الأهداف الَّتي كـانت تتوخَّاهـا سياستها الإعلاميَّة، منها التَّاكيد على أنَّها تعتزم كسب قوى الرَّأي العام الأرمـنيِّ في مختلف الأوساط والحكومات إلى جانبها. فإنَّ الجريدة الباذلة قصـارى جـهدها من أجل تصفية العداء والبرود المفتعلين بين الكرد والأرمن ترى أنَّها ستقتنع علـى النَّحو ذاته بـ "براءة الكرد المتوحِّشِّين المراد إجلاسهم على كرسيِّ الاتِّهام. ولعـلَّ الأهمَّ من كلِّ ذلك، تأكيد جريدة المشروطيَّة، ولم تبلغ بعدُ الإبادة الجماعيَّـة الَّـتي مورست ضدَّ الأرمن هذه الأبعاد الكبـيرة في هـذه الفـترة، علـى ضـرورة تحـرُّك الشَّعبين تحرُّكاً مشتركاً وتشديد نضالهما يداً بيد ككلّ لا يتجـزَّأ ضـدَّ الاتِّحـاديِّين شريطة أخذ التَّوازن الدِّيمغرافيِّ للمنطقة بنظر الاعتبار. ويتناول المقـال المنشـور في العدد الصَّادر في ١٩١٣/٤٩ تحت عنوان "الكرد والأرمن" ما هـو متحقِّـق بـين هذين الشَّعبين من صداقـة، وكيـف أنَّ الأرمـن جمعـوا مبلغـاً تـبرَّعوا بـه لتدبـير مستلزمات دفن شابّ كرديّ توفِّي في أمريكا، مقدِّمين بذلك مثالاً جميلاً للصَّداقة بين الكرد والأرمن. وفي العدد ١٩١٤/٥٠ من الجريدة مقال تحت عنوان "الكرد والأرمن" إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلِّ على أنَّ الجريدة كانت وضعت، منطلقة من الصَّداقة بين الكرد والأرمن مسألة النِّضال المشترك لهذين الشَّعبين من الموضوعات الَّتي تعنى بها عناية فائقة.

لقد كان شريف باشا وجريدة المشروطيَّة كلاهما ينظران إلى مستقبل الأقـوام غير التُّركيَّة ككلّ لا يتجزَّأ. كانت الجريـدة تـرى الحـلّ الأسـلم في إنـهاء حكـم الاتِّحاد والتَّرقِّي أوَّلاً ثمَّ التَّوجُّه نحو منح كلِّ قوميَّة حكمـاً ذاتيـاً إداريـاً وثقافيـاً. وحسبنا أن نلقي نظرة عجلى على المقال المعنون "تمرُّد الكرد وأسبابه" المنشـور في العدد الأخير من الجريدة لنجد هذه النَّظرات قد تنوولت بالبحث أكـثر وضوحـاً ووضعاً للنُّقاط على الحروف. في هذا المقال الَّذي كتب بوحي مـن التَّمـرُّد الَّـذي تفجَّر بقيادة الملاَّ سليم في منطقة درسيم العام ١٩١٤، طائفة من المقترحات قدَّمها شيخ كرديٌّ إلى الباب العالي بشأن القضيَّة الكرديَّة. وبين مقترحات هذا الشَّـيخ الَّذي لم يذكر اسمه مثل التَّأكيد على ضرورة التَّعليم باللُّغة الكرديَّـة وإقامـة إدارة مؤلَّفة من الكرد فقط وليس من غيرهم ونقل جميع الموظَّفين من أصـل كـردي إلى المنطقة والخ.. كما أنَّ بين المقترحات هذه التَّوكيد على ضرورة تأسيس جيـش في المنطقة الكرديَّة لحماية الحدود مع روسيا، غير أنَّ هذه النَّظرات المتضمِّنة إشارات واضحة إلى نظام الحكم الذَّاتيِّ كانت تتقاطع تماماً وأفكار وطروحات شريف باشا بشأن مصير الكرد. إنَّنا نجد آراء شريف باشا الَّتي كان يدافع عنها خلال الأعوام ١٩١٤، ستصبح خلال الأعوام ١٩١٨، أي خلال الفترة الَّتي تمزَّقت فيها البلاد تماماً أكثر راديكاليَّة وستغتني بأولويَّـات مـن قبيـل ضـرورة إقامـة دولـة مسـتقلَّة للكرد.

تؤكِّد جريدة المشروطيَّة من بين ما تؤكِّد عليه كون استبداد الاتِّحاد والـتَّرقِّي من نوع التَّعصُّب الأعمى والعرقيَّة المقيتة تماماً. جدير بـالذِّكر أنَّ الجريـدة كـانت ترحِّب بين الفينة والفينة برسائل القرَّاء بهذا الشَّأن. في رسالة منشـورة في العـدد ١٩٥٢/٥٢ من الجريدة على سبيل المثال حديث عمَّا كان يمارسه ممثِّلو الاتِّحـاد والتَّرقِّي من اضطهاد وإرهاب حقِّ مواطني المنطقة وبعض التَّطوُّرات الَّـتي حدثـت

في العراق. وفي هذه الرِّسالة الواردة من بغداد يجري الحديث عن التَّوجُّه إلى إسكات وقمع أصوات المعارضة بمختلف الوسائل وممارسة أقسى صور الضَّغط والقمع بحقِّ المطبوعات. وفيها أيضاً يشار إلى كون الشَّيخ عبدالسَّلام البارزانيِّ من جملة أهداف مشايعي الاتِّحاد والتَّرقِّي الأساسيَّة في العراق واستمرار الاضطهاد والإرهاب بقيادة محمود فاضل الدَّاغستانيِّ ضدَّ الكرد. كما تذكر الرِّسالة أيضاً أنَّ سليمان نظيف الَّذي تمَّ تعيينه والياً على الموصل حديثاً يكثِّف من حملات الاعتقالات بين أبناء الشَّعب الكرديِّ ولاسيَّما بين أفراد عشيرة شريف باشا من دون وجه حق أكثر فأكثر الأمر الَّذي يتسبَّب في تصعيد النُّفور والاستياء يوماً بعد آخر باستمرار. وكما هو معروف أنَّ سليمان نظيف هذا الكرديُّ الأصل قد أعدم الشَّيخ عبدالسَّلام البارزانيِّ (عم مصطفى البارزانيِّ) بخيانة سمكو. هذا وكانت جريدة المشروطيَّة تفسح على صفحاتها المجال واسعاً لنشر أنباء الهجمات على شريف باشا. ومن المعروف أنَّ شريف باشا أصبح خلال الأعوام ١٩٠٩ و١٩١٤ هدفاً لهجومات كبيرة وبدأت بحقِّه حملة دعاية سلبيَّة مسعورة. فقد حكم عليه بالإبعاد والتَّشريد، كما جرت من جهة أخرى محاكمته مرَّتين بقصد إعدامه و دبِّرت بحقِّه محاولات الاغتيال إمعاناً في القضاء عليه نهائياً. أمَّا السَّبب الرَّئيس لكلِّ هذه الهجومات فهو تصعيد شريف باشا من معارضته بكلِّ قوَّة ضدَّ حكم الاتِّحاد والتَّرقِّي وقيادته هذه المعارضة داخل البلاد [٢٣].

وعدا ذلك، فقد بدأ تراشق كلاميٌّ بين جريدة "الطِّنين"، لسان حال الاتِّحاديِّين وبين جريدة المشروطيَّة الَّتي كان يصدرها شريف باشا خلال الأعوام ١٩٠٩ ـ ١٩١٤ في باريس، ممَّا أثار غضب الاتِّحاديِّين بشدَّة، و تسبَّب في حظر

(٢٣) أعداد جريدة المشروطيَّة الرئيسة: ١٩١٢/٣٥، ١٩١٣/٤٤، ١٩١٤/ ٥١، ١٩١٤/ ٥٢ التي تتصدّر صفحاتها أنباء الهجومات الموجَّهة ضد شريف باشا.

دخولها وفق المادَّة ٣٥ من قانون المطبوعات إلى البلاد [٢٤]. وحسب نبأ منشور في العدد ١٩١٠/١١ من الجريدة يتمُّ إلقاء القبض على مصطفى صبحي الَّذي كان يعمل مخابراً لجريدة الطِّنين في باريس خلال تلك الأعوام فور وصوله إلى إسطنبول. أمَّا سبب ذلك فإنَّه قد عثر على بعض أعداد جريدة المشروطيَّة من قبل رجال الجمارك في أثناء تحرِّيهم إيَّاه على الأرجح[٢٥].

حقاً إنَّ جريدة المشروطيَّة الَّتي صدر منها ٥٤ عدداً إجمالاً لقمينة بأن تؤلِّف بحدِّ ذاتها موضوع دراسة مستفيضة. ومع احتفاظ المقال ذي الأربع صفحات الَّذي تناول فيه طانر تيمور العام ١٩٨٩ جريدة المشروطيَّة بالبحث بأهمِّيَّته، فإنَّ هذه الوثيقة الهامَّة الَّتي تؤلِّف ثلاثة آلاف صفحة على وجه التَّقريب والَّتي تلقي ضوءً كبيراً على تطوُّرات الوضع لا ناص من أن تشكِّل موضوع عمل أكثر شمولاً وأدقَّ علميَّة. ولعلَّ الإعداد لفهرسة جميع محتوياتها يفرض نفسه بإلحاح على أن يأتي في طليعة الأعمال الَّتي يتعيَّن إنجازه مستقبلاً.

مستقبل شريف باشا وجمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي

لقد أدرك شريف باشا مدى ما كان سيؤول إليه مصير الاتِّحاديِّين الَّذين تسلَّطوا على مقدَّرات الحكم من مستقبل مظلم، منطلقاً من أنَّ النَّهج السِّياسيَّ الَّذي كانوا ينهجونه خطر جداً وإنَّه سيقود إلى سقوط البلد وهلاكه، إن آجلا أو عاجلا. في الواقع إنَّا إذ نستعرض مجازفات الاتِّحاد والتَّرقِّي خلال تسلُّطهم على دفَّة الحكم بين الأعوام ١٩٠٨ ـ ١٩١٨ نجد شريف باشا كم كان على صواب

(٢٤) طارق ظفر طونايا، الآحزاب السِّياسيَّة في تركية ١، ض. ٢٢٤.

(٢٥) المشروطيَّة، ١٣/ ١٩١٠، ص. ٤٧.

تلقائياً في آرائه ونظراته في لقاء أجري معه منذ العام ١٩١٤. كان يرى شريف باشا مستقبل الاتِّحاديِّين جدَّ مظلم: "ستقود السِّياسة الَّتي ينتهجها الأتراك الشَّباب في وقت قصير لا محالة إلى تقسيم تركية بين (القوى العظمى) وسوف لن تستطيع تركية الحفاظ على كيانها إلاَّ من قبل إدارة حزب مؤيِّد للإصلاح ووطنيّ فقط. إنَّ مصير الحزب المؤلَّف من اللِّصوص والقتلة والَّذي يرسل فرق الموت إلى عواصم أوروبا المتسلِّط على الحكم واحد"[26]. ففي لقاء أجري معه العام ١٩١٤ قدَّم نبوءته بشأن حتميَّة الإبادة الجماعيَّة للأرمن في مارت، وكأنَّه كان يعلم ما كان سيحدث مسبقاً، واحداً واحداً، وقد وقع كلٌّ ما تنبَّأ به فعلاً.

وبصدد استقدام ٦٠ ضابطاً من ألمانيا للحفاظ على سلامة الجيش، يقول شريف باشا ما يأتي: "إنَّ القوى العظمى لن تدخل الحرب من أجل تركية في أي وقت من الأوقات، ذلك أن هذه القوى إنَّما تقاسمت تركية اقتصادياً، ولكي تتقاسمها سياسياً أيضاً، فإنَّها تستطيع أن تتحرَّك كذلك مشتركة. وعند رجحان هذا الاحتمال، فإنها لن تتخلَّف بتاتاً من الجلوس على طاولة المباحثات سراً وخلف ظهر تركية، عندئذ فإنَّ تركية لن تدفع ثمن هذا إلاَّ على حساب كيانها"[27]. أجل، لقد قال كلٌّ هذه الأقوال العام ١٩١٤.

---

(26) Turkiet inför sin undegang Cherif Pascha om det ungturkiska "mördar-patietik" politikş Stockholms Tidningen 19. 1. 1914.

(27) Stockholms Tidningen 19. 1. 1914.

التَّآمرات الموجَّهة ضدَّ شريف باشا

لقد بلغت الهجمات بالحجم الثَّقيل وغير الأصيلة ضدَّ شخصيَّة شريف باشا حداً أصبح من شبه المحال التَّصدِّي لها. لم تقف الهجمات عند حدِّ الحركات وكيل الشَّتائم والسِّباب والإبعادات وعقبوبات الإعدام وتدبير الاغتيال ضدَّه حسبُ، بل تواصلت كذلك خلال الأعوام ١٩١٨ ـ ١٩٣٤، وبخاصَّة عندما كان شريف باشا النَّاطق الرَّسميَّ عن الكرد في لقاءات السَّلام خلال الأعوام ١٩١٨ ـ ١٩٢٠. ففي العام ١٩١٠ حكم عليه حكماً مؤبَّداً وسجن بصورة القلعه بند متَّهماً بتورُّطه في الانتماء إلى الجمعيَّة السِّرِّيَّة (جمعيهء خفيه)، وكانت تعدُّ هذه العقوبة من أشدِّ أنواع العقوبات في ذلك العهد. وشملت بالعقوبة ذاتها عقيلته أمينة خانم أيضاً.

وفي إثر الصِّراع على السُّلطة المحتدم تماماً العام ١٩١٢ هبَّت نسمة ربيع وحريَّة. فلقد بعث الاتيان بأحمد مختار باشا إلى مقاليد رئاسة الوزارة الانشراح والبهجة الكبيرين في نفوس أوساط قوى المعارضة. بين المعفوِّ عنهم في تشكيلة أحمد مختار باشا الوزاريَّة ، شريف باشا أيضاً. فقد ورد في القائمة الَّتي ضمَّت ١٣٠ شخصاً ذكر شريف باشا باسم "سعيد باشا زاده شريف بك"[٢٨]. على أنَّ شريف باشا المتعاطف جداً مع حزب الحرِّيَّة والائتلاف، يأتي إلى إسطنبول، فيتوقَّع استقباله بمراسيم مهيبة يقابل في هذه الآونة البادشاه، غير أنَّ الاتِّحاديِّين الَّذين لم يستطيعوا هضم صعود المعارضة بأيِّ شكل من الأشكال، تسلَّطوا على دست

(٢٨) طارق ظفر طونايا، الأحزاب السِّياسيَّة في تركية ١، ص. ٣١٠.

الحكم نتيجة ما به العام ١٩١٣ من كبس الباب العالي. اضطرَّ شريف باشا بعد هذا الحدث إلى مغادرة إسطنبول وعدم العودة إليها نهائياً.

بعدئذ، تمَّ تشكيل حكومة جديدة برئاسة محمود شوكت باشا. لقي محمود شوكت بمصرعه.. في السَّنة ذاتها، أي العام ١٩١٣ حكم علىشريف باشا للمرَّة الثَّانية بالإعدام بسبب إشراك اسمه في حادث مقتل محمود شوكت باشا. سبق أن حكم عليه من قبلُ العام ١٩٠٩ بالإعدام أيضاً[29]. في إثر مقتل الصَّدر الأعظم (رئيس الوزراء) محمود شوكت باشا وما جرَّ ذلك عليه من تبعات وقع تحت طائلة صرف مبلغ ما يقرب من ٢٠ مليون ليرة تركية بعملة ذلك العهد[٣٠] حسب مولانا زاده رفعت أنَّ عقيلة شريف باشا أمينة خانم كانت بين من حكم عليهم غيابياً[٣١]. يتطرَّق شريف باشا في مذكِّراته إلى هذا الموضوع قائلاً: "وكأنَّ كلَّ هذه الجسارات العدوانيَّة لم تكن كافية، فقد زاد في عدوانيَّته بشمل عقيلتي أيضاً بهذه الأحقاد والعداوات والخيانات، ممَّا يدلُّ على منتهى الخسَّة والدَّناءة اللَّتين لاتثيران غير النُّفور والتَّقزُّز في النَّفس باسم الحقِّ والعدالة[٣٢]. وإمعاناً في الإساءة إلى شريف باشا أكثر فأكثر فقد نزِّلت رتبته من رتبة الفريق إلى "شريف أفندي". وعدا هذا، فقد ألصق به من الأسماء والألقاب المهينة من قبيل "بوش شريف"، أي شريف الفارغ و"ناشريف"، أي غير شريف و"الباشا عديم الأصل". وبموجب

---

(29) Erhard Franzş Kurden und Kurdentumş Hamburg. 1968، ص. ٤٣.

(٣٠) علي برنجي، حزب الحرِّيَّة والائتلاف، ص. ٢١٢.

(٣١) مولانازادة رفعت، الوجه الباطن لثورة تركية، إسطنبول ١٩٩٣، ص. ٧٧.

(٣٢) شريف باشا، مذكِّرات معارض، ص. ٧٠.

قرار اتُّخذ العام ١٩١٠ صودرت منه ألقابه جميعاً وسمِّي "شريف بك" فقط. وفي مقال تحت عنوان *Cherif Le Delateur* المنشور في العدد المؤرَّخ في ٥ مارت ١٩١٠ جاء أنَّ من يعمل ضدَّ البلد يحظر ذكر اسمه بمثل الباشا أو الجنرال، وقدِّم اقتراح بطرده من الجنديَّة[33]. وعدا هذا فقد صدر بيان رسميٌّ بحقِّه ينصُّ على أنَّه خائن للوطن ويدعَّى بأنَّه كان له ضلع في عصيان الألبان. ولمَّا كان في منتهى الأناقة ومعنياً غاية العناية بهندامه وقيافته فقد أطلق عليه لقب "*Beau Cerif*" بالفرنسيَّة، أي "شريف الجميل". ثمَّ حوِّر هذا اللَّقب بحسب أمزجة من لم يكن يهضمه من القطاعات وفق التَّلفُّظ التُّركيِّ بـ "بوش شريف". وحسب الباحث إبراهيم علاء الدِّين گويڤسا (١٨٦١ ـ ١٩٣٨) أنَّ هذا اللَّقب إنَّما الصق بشريف باشا ابتداءً من قبل متحفي يدعى خليل أحمد بك. ثمَّ صدر كتاب ذو ١٤ صفحة تحت عنوان "بوش هريف" أي النَّكرة الفارغ لسليمان نظيف عن شريف باشا ومِّما لاشكَّ فيه أن هذا الكتاب إنَّما أملاه عليه الاتِّحاد والتَّرقِّي[٣٤]. وعلى النَّحو الَّذي سنرى، فإنَّ الهجمات الكلاميَّة على شريف باشا سيتواصل من دون هوادة، وسوف لن يكون له أول ولا آخر. ومِّما يذكر أنَّه علاوة على هذا، وكأن كل ذلك لم يكن كافياً، صير إلى التَّفكير في حبك التَّدابير الجهنَّميَّة لتصفيته جسدياً وتعريض حياته إلى مخاطر جدِّيَّة من خلال سيل التَّهديد والوعيد باستمرار. فقد تكثَّفت هذه الهجمات ومحاولات الاغتيال الفواشل بين الأعوام ١٩١٠ ـ

---

(33) Sherif le Delatuerş La Turqieş 5.4.1910.

(٣٤) إبراهيم علاء الدِّين گويڤسا، موسوعة مشاهير التُّرك، ص. ٣٦٩.

١٩١٤ أكثر فأكثر. وفي هذا النِّطاق عمَّت في باريس لفترة غير قصيرة موجة القتل وجرح الأشخاص. وعلى ما يذكر طارق ظفر طونايا الَّذي دقَّق في وثائق مديريَّة الأمن الفرنسيَّة أن مديريَّة الأمن بباريس سبق أن أعدَّت العام ١٩١٠ تقريرين بشأن هذا الموضوع. وحسب التَّقرير الأول المؤرَّخ في ٢٩ أيلول ١٩١٠ أنَّ شريف باشا تعرَّض إلى تعقيب بعض الأشخاص إيَّاه، وعلى رأس هؤلاء رجل يدعى (دانش). وهؤلاء الشُّلَّة من مؤيِّدي (الجمعيَّة العثمانيَّة للطَّلبة). وإن رئيس الجمعيَّة حسب التَّقرير عينه هو مصطفى صبحي مخابر جريدة الطَّنين في باريس. أمَّا التَّقرير الثَّاني فقد كتبه سفير فرنسا في القاهرة. وحسب هذا التَّقرير أنَّ شخصا يدعى حمدي زكي يقترح على جمال باشا تصفية شريف باشا[٣٥].

أطلق سراح إسماعيل جان بولاد الَّذي ورد اسمه في حوادث الاغتيال العام ١٩١٣ من السِّجن وكلِّف بقتل شريف باشا. فإنَّ إسماعيل جان بولاد الشَّركسي الأصل (١٨٨٥ ـ ١٩٢٦) الَّذي كان يعمل في صفوف جمعيَّة الأتِّحاد والتَّرقِّي وأصبح من أودَّاء طلعت باشا المقرَّبين، أتي به إلى وكالة الوزارة الدَّاخليَّة في ذلك العهد. كان ماضيه جدَّ معتم. وفي المصادر أنَّ طلعت باشا وإسماعيل جانبولاد سطيا على منزلين للأرمن في أسكي شهر في غمرة إبادتهم جماعياً[٣٦].

في العام ١٩١٢ قتل إسماعيل جانبولاد أحد الدَّركيِّين اللَّذين أتيا لإلقاء القبض عليه في إسطنبول وجرح الثَّاني منهما، إلاَّ أنَّه بعد مضيِّ فترة قصيرة على سجنه تمَّ إطلاق سراحه من السِّجن بدفع الرِّشوة، ثم أرسل في تموز العام ١٩١٣ إلى

(٣٥) طارق ظفر طونايا، الأحزاب السِّاسيَّة في تركية ، ص. ٢٢٣.

(٣٦) أحمد رفيق، لجنتان ـ، أنقره ١٩٩٤و ص.١٠.

باريس[٣٧]، وعدا هذا، فقد ورد اسمه قبل ذلك شريكا في حادث مقتل شمسي باشا في سالونيك[٣٨]. وخوفا على حياته عين العام ١٩١٧ سفيرا في ستوكهولم، ولكنَّ ذوي الصَّلاحيَّات من السُّويديِّين في السِّفارة السُّويديَّة بإسطنبول نوَّروا وزارة الخارجيَّة السُّويديَّة عن طريق تقاريرهم السِّرِّيَّة قبيل مباشرة إسماعيل جانبولاد هذا عن عدم كفاية شخصيَّة له وكونه رجلاً ذا ماض مظلم مشبوه الخلفيَّة وعديم الكفاية لشغله منصب السَّفير. لم يبق إسماعيل جانبولاد بين الأعوام ١٩١٧ ـ ١٩١٨ في منصِب السِّفارة بستوكهولم طويلاً، فعيِّن مكانه شخص باسم جواد بك علي[٣٩]. ثمَّ اعتقل إسماعيل جانبولاد العام ١٩١٩ بعد محاولاته العديدة الفاشلة لقتل شريف باشا فيتمُّ إبعاده إلى ملاطية. ورد اسمه ضمن أسماء من قاموا بتدبير اغتيال مصطفى كمال أتاترك العام ١٩٢٦ فيتمُّ إعدامه في العام نفسه. ولمناسبة نشر رواية "ديوان العوائل الثَّلاث" حول حادث ما سمِّي "اغتيال إزمير" كانت ترسل بين حين وآخر بشأن شخصيَّة إسماعيل جانبولاد الإرساليَّات، وإذ كان يقترح تعيينه لوزارة الدَّاخليَّة ينتفض وحيد الدِّين قائلاً: "من أين حصلتم على هذا القاتل؟" ولعلَّ ما شوَّه عالم مصطفى كمال بظلِّه القاتم الَّذي أنزل آخر ضربة بسلطة الاتِّحاديِّين هو "وجه إسماعيل جانبولاد المخفوف بالأسرار" هذا. ويقال في أجد مقاطع الرِّواية، إنَّ إسماعيل جانبولاد الَّذي لم يجرؤ الإنجليز أن

---

(٣٧) المشروطيَّة، ٤٤/ ١٩١٣.

(٣٨) ***Riksarkivet*** الموظَّف المسؤول عن السِّفارة السُّويديَّة في القسطنطينيَّة، يتحدَّث في الرَّسائل "السِّرِّيَّة" المؤرَّخة في ١٩١٧/٤/١٨ والمرسلة إلى الخارجيَّة السُّويديَّة عن شخصيَّة إسماعيل حانبولاد. ***UD;S Arkivş1920ş ars dossier***

(٣٩) الرِّسالة المؤرَّخة في ١٩١٧/٥/٥، في المضبرة نفسها (الأرشيف).

يعدموه في إسطنبول، فقد أعدمه "علي الأقرع في إزمير"[٤٠]. وفي معرض الحديث عن "اغتيال إزمير" لابدَّ من أن نتذكّر من خلال رأي جاويد بك من وزراء الماليَّة القدامى، وكان يعرف شريف باشا عن كثب، كونه شخصيَّة لا يستهان به. ويجري الحديث على صفحات جريدة المشروطيَّة عن شريف باشا باستمرار.ولعلّ أحد أهمِّ هجومات الاغتيال الموجَّهة ضدَّ شريف باشا، هو محاولة الاتِّحاديِّين العام ١٩١٤ قتلَه.

الدَّم المهراق في باريس العام ١٩١٤

لعلَّ أكثر محاولات سوء القصد الموجَّهة بحقِّ شريف باشا جدِّيَّةً، هو ما تمَّ تدبيره في كانون الثَّاني العام ١٩١٤، ولم يبق بينه وبين الموت المحقَّق سوى قاب قوسين أو أدنى، فلم ينجُ إلاَّ بأعجوبة خارقة. لقد أصبحت محاولة إمرار سوء القصد الأخيرة بصورة دامية جداً، نبأ السَّاعة لجميع مطبوعات العالم. وعلاوة على ذلك فقد صير إلى عقد سلسلة من المقابلات معه سواء أكان بشأن سوء القصد المشؤوم، أم بشأن موضوع تركية والاتِّحاديِّين[41]. فقد كان في طليعة فدائيِّ الموت المقضّة مضاجعهم من أثر مناهضة شريف باشا لإدارة الاتِّحاديِّين ، مدير أمن إسطنبول، عزمي بك. وكان وراء عزمي بك المخطِّط لسلسلة من المخطَّطات لقتل شريف باشا في باريس، الاتِّحاديُّون من دون أدنى شك.

---

(٤٠) يلماز قرةقويونلو، ديوان العوائل الثَّلاث، ١٩٩١.

(41) Attentat contre Le Cherif Pacha Le Temps 15.1.1914.

إنَّ نكرة باسم علي جواد البالغ من العُمُر ٢٢ عاماً يأتي في ١٣ كانون الثَّاني العام ١٩١٤ إلى شقَّة شريف باشا ذات الرَّقم ١١٥ في العمارة الكائنة في شارع *La Pompe* بباريس، ويقابل خادم منزل شريف باشا، إسماعيل حقِّي ويعلمه بأنَّه يبغي مقابلة سيِّده بقصد تسليمه رسالة جاء بها من قبل شخص يدعى عثمان بك المقيم في سالونيك. غير أنَّ القاتل المذعور من زحام المنزل سرعان ما يغادر المكان.

وفي اليوم التَّالي يذهب علي جواد المستبدل بزيِّه زياً آخر هذه المرَّة إلى منزل شريف باشا ثانيةً في ١٤ كانون اثَّاني العام ١٩١٤. أمَّا في هذه المرَّة فكان قد تحوَّط لنفسه من كلِّ احتمال. يدخل علي جواد السَّاعة التَّاسعة المنزل ويسأل الخادم عمَّا إذا كان شريف باشا متواجداً، لكي يسلِّمه رسالة يحملها له. في غمرة المساءلة بينه وبين الخادم يشهر علي جواد سلاحه فيردي إسماعيل حقِّي، الأب لطفلين، قتيلاً. إلاَّ أنَّ القاتل المذعور تماماً يبدأ بالصُّراخ: " أين شريف باشا؟" يرفس علي جواد الَّذي جرح السَّائق الفرنسيَّ الأصل المدعو *M. Vatil Borders* أيضاً والمتواجد في المنزل كذلك ـ برفس عقيلة شريف باشا أمينة خانم ويواصل البحث عن غرفة شريف باشا ليهاجمه. أما أمينة خانم فتتظاهر بأنَّها ميِّتة لامحالة، فترتمى على الأرض لا حراك فيها. وكانت في المنزل ساعتئذ ابنتا شريف باشا أيضا. يبادر صِهر شريف باشا، صالح بك إلى سحب مسدَّس الخادم إسماعيل حقِّي الملقى على الأرض من جيبه فيسدِّد فُوَّهته إلى القاتل ويرميه بالعيارات النَّارية، وما إن يجد صالح بك نفاد عيارات المسدَّس النَّارية، يُهرع إلى غرفة أمينة

خانم فيجد مسدَّسا آخر هناك فيسدَّده إلى علي جواد. و أخيرا يطلق النَّـار علـى القاتل فيقتله[42].

وفيما بعد تنهض أمينة خانم و تهرع إلى إخبار الشَّرِطة بالحادث. أمَّا صالح بك صِهر شريف باشا فهو بعل ابنته الكبرى شريفة خانم كما هـو معـروف. وشـريفة خانم تسمَّت بعد زواجها بـ"شريفة قورخان" [٤٣]. يضع الشَّرِطة يدها على القضيَّة فورا ويباشر بالتحقيق اللاَّزم. كانت باب غرفة شريف باشا وجدرانها قد أصابتها تسع طلقات. ينعكس نبـأ الحـادث علـى مطبوعـات العـالم و لأيَّـام عـدَّة توسـع الصِّحافة لهذا النبأ، المكان اللاَّزم بصورة متواصلة وتأخذ من اهتمامها الحيِّز الكبير للغاية. ويبقى شريف باشا تحت حراسة الشَّرِطة في منزله لبضعة أيام ويحظـر عليـه خروجه من بيته.

أما القاتل المدعوُّ علي جواد فإنه، حسب شريف باشا، يأتى مع ثمانية أشخاص إلى باريس فيخطِّط لقتله ويباشر العمل فعلا. و حسب تصريحه لجريـدة نيويـورك تايمس أنَّ فرقة مكوَّنة من تسعة أشخاص، معظمهم من الشَّـرِطة تـأتى إلى بـاريس بقصد اغتياله. ويبين شريف باشا أنَّ هذا الموضوع قد نبَّه عليه الأمير صلاح الدِّين

---

(42) *Une tragedie a Pariss LE Matin 16.1.1914* في المقال نفسه موجود في العدد المؤرَّخ ١٩١٤/١٥ من جريدة المشروطيَّة)

(٤٣) ***M.S. Lazarev*** الإمبرياليّة والقضيَّة الكرديَّة، ص. ٢٨٩ (بصدد هويَّة شريفة خانم ابنـة شـريف باشا، جاء في التَّرجمة الرُّوسيَّة في هذا الكتاب خطأً أنَّ شريف خانم هي أخت شريف باشا). بصدد تلقِّب شريف خانم بعد زواجها بلقب قورخان انظر. حسن بصري دانشمن، شـريف باشـا الكـردي وأسـرته، التَّأريخ والمجتمع، العدد: ١٦٤ ـ ١٩٩٧.

المقيم في باريس قبل وقوع الحادث[44]. كان على رأس هذه الفرقة مدير أمن إسطنبول، عزمي بك. وعزمى بك هذا الذي يقيم في فندق قريب من ساحة الأوبرا بضعة أيَّام يذهب بعد أن يفرغ من إعداد مخطَّطاته، إلى لندن. وحسب شريف باشا، فإنه كان خلف الحادث ما سماه"لجنة القتلة" أى الاتِّحاد والتَّرقِّي وبخاصَّة طلعت بك. وحسب شريف باشا كذلك، فإن السِّلاح الَّذي استخدمه القاتل هو من صنع تركى ومن النَّوع الَّذي يستخدمه عادة قوى الأمن الدَّاخليِّ وإن محاولة الاغتيال هذه إنما تم تنفيذها من قبل الأوساط الرَّسمية. و في نبأ آخر نشرته نيويورك تايمس أنَّ شرطة فرنسا قد وضعت شخصين يدعيان إسكندر روسنبرغ وعلاءالدين تبسي تحت المراقبة أيضا[45].

تحتلُّ قصَّة سوء القصد (الاغتيال) هذه العدد ذي التَّأريخ ١٦ كانون الثَّانى ١٩١٤ من جريدة *Le Mrin* مكانها، ويسرد شريف باشا في هذه القصَّة جميع تفاصيل الحادث بجزئيَّاته. ويشغل الحادث بال الصِّحافة السُّويديَّة أيضا. فإنَّ مراسل جريدة *Stockholms Tidningen* الذي اجرى لقاء مع شريف باشا بشأن هذا الموضوع، يخصِّص على حدة، حيِّزاً منمازاً لموضوع التَّطوُّرات الأخيرة بشأن تركية واستبداد الاتِّحاديِّين[46]. وحسب جريدة أخرى أيضا فإنَّه كان لسعيد حليم

---

(44) New York Times 15ç 1ç 1914.
(45) Turk held in paris Plot. New York Times 16ç 1ç 1914.
(46) Turkiet inför sin underjanj Ç Cherif Pascha om det unjturkiska "mördar – partiest" politikş Stockholms Tidningen 19.1.1914.

باشا أصبعا في الحادث[47]. وكما هو معروف أنَّ سعيد حليم باشا هو أخـو عقيلـة شريف باشا.

في موضوع سوء القصد الدَّمويِّ الَّذى دبِّر في ١٤كانون الثَّانى العام ١٩١٤ ضدَّ شريف باشا مازالت المصادر التُّركيَّة تعتبره مجرَّد إدِّعاء. ولم يبحث بتفصيلاته وجذوره، غير أنَّنا إذ ندقِّق في مطبوعات العالم والوثـائق والمستمسـكات والصُّـور الفوتوغرافيَّة يتجلَّى هذا الحادث الدَّمويُّ أكثر من كونه مجرَّد "ادِّعاء" حسب تلك المصادر، وأنَّه حقيقة لا يختلف فيها اثنان وجرى بشكل دموي. إلاَّ أنَّ المطبوعـات التُّركيَّة في ذلك العهد إنَّما قامت بتمرير الحـادث علـى مـا يبـدو للحيلولـة دون تضخيمه. وما من شك أنَّ حادث سوء القصـــد هـذا قـد عـرَّى الوجـه الحقيقـيَّ للاتِّحاديِّين ووضعهم في موقف جدِّ محرج.

الثُّلاثيُّ المتخندق ضدَّ شريف باشا: سليمان نظيف، رضا نور و أحمد رضا بك

يعدُّ سليمان نظيف الَّذي طالما وجَّه سهام انتقاداته القاسـية إلى شـريف باشـا، من أعلام الأدب الـتُّركيّ. إنَّـه نجـل الشَّـاعر والبـاحث في التَّـأريخ سـعيد باشـا الدِّياربكريِّ . هو ابن أسرة كرديَّة. ولد في دياربكر (آمد). لقد أنكـر فيمـا بعـد كونه كردياً. في ردّ له على مقال نشرته جريدة "آسايش" في آذربيجان، ذكر أنَّ سليمان نظيف كرديٌّ أباً عن جدّ، وهو أنكر كونه كرديـاً، وادَّعـى بأنَّـه تركـيٌّ.

(47) Attentatet most Cherif Paschaş Svenska Dagbladet 16. 1. 1914.

يقول سليمان نظيف في قصَّة حياته، بخطِّ يده، إنَّه عدا لغته "الأمِّ" التُّركيَّة يعرف اللُّغات الفرنسيَّة والفارسيَّة والعربيَّة وقليلاً من الكرديَّة[٤٨].

سليمان نظيف هذا ينفتح أوَّل الأمر، على غرار ضياء گوگ آلب، على القوميَّة الكرديَّة وينظر إليها نظرة دافئة عاقداً مع حركة مثقِّفي الكرد المتواجدين يومئذ في إسطنبول صلات حميمة. وفي مقالتيه المنشورتين في العددين الثَّاني والسَّابع من جريدة التَّعاون والتَّرقِّي الكرديَّة تحت عنوان "الكرد وكردستان وإزمير ليست بكردستان" يقف بشدَّة ضدَّ اضطهاد الكرد. إلاَّ أنَّا نلتقي "سليمان نظيف" آخر. وفي مقاله المعنون "الكرد وكردستان"، قائلاً : " يقول أحد أكبر أدباء الغرب إنَّ الجبال هي عشُّ الحرِّيَّة. أمَّا في جبال كردستان فإنَّ ما يسودها نتيجة إهمال الدَّولة الحاكمة هو الفوضى الَّتي قضت على الأمن والطُّمأنينة. لماذا لاينبغي قول ذلك؟! لماذا يجب التَّستُّر على الجرح والخطر؟! لم يرَ الكرد منذ اليوم الَّذين شاركوا فيه العثمانيِّين إقامة الدَّولة بمحض إرادتهم وجه أيِّ حكم يرحم بهم. فلو ألقينا جانباً بعض العهود الاستثنائيَّة المتَّصلة بظروف الإنسان وموقفه، لأيقنَّا أنَّ ما رآه الكرد طيلة ما يقدَّر بأربعة مئة سنة من ويلات ليس إلاَّ إذلالاً وتحقيراً". ولعلَّ أزَمات الهويَّة لسليمان نظيف الواقع تحت تأثير ضياء گوگ آلبنا تبلغ من الشدَّة بحيث ينكر(*) كرديَّته أو كروديَّته. على أنَّ سليمان نظيف الذَّاهب

---

(٤٨) د. شعيب قره قاش، سليمان نظيف، انقره، ١٩٨٨.

(*) لست ممَّن يؤمنون بتفسير نزعات الأفراد بتحليل علم النَّفس الميتافيزيقيِّ المتعدِّد المدارس والاتِّجاهات، في تحليل الشَّخصيَّة (مع الانتباه إلى المقترحين قراءة الماركسيَّة تأويلياً وتنقيدياً للتَّوفيق بينها وبين ثوريَّة طاقة الدَّوافع الغريزيَّة المتمثِّلة في غريزة الجنس وغريزة الحياة والموت) ولكن أميل إلى ربطها

إلى أوروبا، ينتظم هنا في صفوف جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي. وفي المقال المنشور لـه في العدد ٤ نيسان العام ١٩١٢ تحت عنوان "إصلاحات الأناضول الشَّـرقيَّة" يقـف عند القول بضرورة القيام ببعض الإصلاحات إذا أريد أن يتقبَّل الكـرد والأرمـن الهُويَّة العثمانيَّة. وفي هذه السَّـنوات العجـاف يتصـدَّى كـرديٌّ كـان يـدرس في إسطنبول لآراء سليمان نظيف الخاطئة ويعلن أنَّ الكرد إنَّما هم قوميَّة منمازة عـن القوميَّات الأخرى، وهي عازمة على تطوير لغتها وثقافتها الخاصَّة بها. أمَّا سليمان نظيف فينبري له بالرَّدِّ عليه في مقاله تحت عنوان "اللغة الكرديَّة" بأن ليس للكـرد لغة خاصَّة بهم[٤٩] وعدا هذا فإنَّه كتب عشـرين مقالـة حـول الأرمـن والكـرد، منكراً أن يكون لهما أيُّ حقّ.

بإفرازات المجتمع المتنافس أفراده على استغلال الآخرين من دون وجه حق القائم على حرمان الأكثريَّـة من ثمرة كدِّهم لحماية "رفاهيَّة" الأقليَّة الطفيليَّة وفق معطيات الحضارة الغربيَّة. ولئن كان الأمر مُّما لابـدَّ من أن استنجد بمصطح يُعنى به الماركسيُّون، فلا مناص من تفسير ظاهرة تنكُّر شخص لقوميَّته المقـهورة سياسياً وطبقياً وانتمائه إلى القوميَّة الحاكمة في بلد يعيش فيه أكـثر مـن قوميَّـة بـ "ظـاهرة الاغـتراب" (***alienation***). يعني الاغتراب: صيرورة نتاجات الفعاليَّات البشريَّة والاجتماعيَّة (نتاجات الجهد، النَّقد والعلاقات الاجتماعيَّة وإلخ) والخواصّ والكفايات والفابليَّات الإنسانيَّة في ظلِّ ظـروف معيّنـة إلىحالـة شيء مستقل عن الإنسان ومتحكّم فيه. وعدا هذا فإنَّ الاغتراب هو مفهوم يعبِّر عن تعـرُّض الظَّواهـر والعلاقات وعلاقات الحياة الواقعيَّة إلى التَّشـوُّه. ولعلَّنـا نجـد منـابع فكـرة الاغـتراب لـدى التَّنويريِّـين الفرنسيِّين (انظـر. ***Rousseau***) والتَّنويريِّـين الألـمان (انظـر. ***Goetheş Sechller***). علـى أنَّ هـذه الفكرة بوصفها أمراً موضوعياً كانت تعبِّر عن احتجاج على السِّمات غـير الإنسـانيَّة لعلاقـات الملكيَّـة الخاصَّة. ومع كون هذه الفكرة مُّما تنوولت وجهاته بالبحوث المسهبة فـهي مـازالت تعـاني مـن الخلـط المتعمَّد.

(٤٩) المصدر نفسه.

في الفترة الّتي انحلّت فيها الإمبراطوريَّة العثمانيَّة تماماً وقع سليمان نظيف أمام تطوُّر الحركات القوميَة في دوَّامة قلق مضن أقضَّ مضجعه، ويقوم مع بعض رفاق له بتأسيس ما يسمَّى "جمعيَّة الدِّفاع عن الحقوق القوميَّة للولاية الشَّرقيَّة" بديلاً عن جمعيَّة تعالي كردستان. أمَّا الهدف الوحيد من إقامة هذة الجمعيَّة فلم يكن غير محاولة التَّصدِّي للوعي القوميِّ الّذي كان قد نما و تبلور، خصوصاً بين أبناء الشَّعب الكردي . وانطلاقا من هذا، فإنَّه يبذل قصارى جهده من أجل دمج جمعيَّة تعالي كردستان في جمعيَّاتهم، وبالتَّالي صهرها في بودقاتها، حتَّى إنَّه يذهب مع جواد طورسون أوغلو إلى مقِّر الجمعيَّة ويتباحث مع رئيسها، سيِّد عبدالقادر بشأن هذا الموضوع غير أنَّ سليمان نظيف يتلقَّى من الهيئة القياديَّة للجمعيَّة رداً سلبياً[٥٠]. وفي إثر ذلك ينبري لتحبير مقالة تحت عنوان قضيَّة الكرد يدَّعي فيها أن ليس للكرد مطاليب قوميَّة: " لايصادف كرديٌّ عاقل يريد العيش منفصلاً عن التُّرك. أمَّا من يريد اختراع مسألة باسم كردستان، فلا حضور لهم إلاٌّ في إسطنبول. وكذلك لن تجد في تلك الولايات من يلتزم مثل هذه الفكرة غير زمرة عديمي الشُّعور في إسطنبول ممن حشيت أدمغتهم بالأفكار المسمومة. ومن العجب أنَّ عديمي الشُّعور هؤلاء لايعرفون أنَّ من هم أتراك عرقاً، متفوِّقون على الكرد عدداً[٥١] كما يُرى، فإنَّ سليمان نظيف من بين معماريِّ الذِّهنيَّة الأشدِّ محافظةً ورجعيَّة بشأن مستقبل الكرد. فإنَّ لهذه الذِّهنيَّة الرَّجعيَّة في كلِّ ما تبدَّى من

(٥٠) المصدر نفسه، ص. ٩٦.

(٥١) المصدر نفسه، ص. ٢١٢.

سليمان نظيف حيال الكرد، سواء أ كان من خلال كتيِّبه تحت عنوان بوش شريف (شريف الخاوي) عن شريف باشا العام ١٩١٠ أم من خلال هجماته المسعورة ضدَّ الكرد البابان، ولاسيَّما من كان يمتُّ بالبابان بأدنى صلة القرابة إبَّان تولِّيه ولاية الموصل العام ١٩١٤، حظاً لا يستهان به. على غلاف كتيِّب سليمان نظيف الَّذي حبَّره عن شريف ياشا تحت عنوان بوش شريف، نجد بين أظفرين عبارة "رسالة تحوي سيرة سفير ستوكهولم السَّابق، شريف باشا وآبائه وأجداده". فإنَّه في كتيِّبه هذا الَّذي حشَّاه بما لم ينزل به من سلطان من السِّباب والشَّتائم الرَّخيصة المستهجنة والهجمات الظَّالمة الَّتي يأباها الذَّوق العام، نراه بعد أن يذكر أن شريف ياشا مثَّل السُّلطان الأحمر، عبدالحميد سفيراً له عشر سنين، يقول في موضع: " حتَّى إنَّ أمَّه بالذَّات لا تعرف من صلب من جاء بل حتَّى أبوه هو الآخر لايعلم أين ولد"[٥٢] وحسب الباحثين، أنَّ هذا الكتيِّب الَّذي يوصف بأنَّه من "أضعف"كتب سليمان نظيف و"الأدنى مستوىً" له إنَّما أملاه عليه الاتِّحاديُّون إملاءً في الأرجح، كم جاء في مختلف المصادر، ونبَّه على هذا إبراهيم علاء الدِّين گويڤسا بقوله: "لم يكتب سليمان نظيف رسالته المعنونة بوش شريف إلاَّ بتحريض من جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي بهدف تحقير هذا الرَّجل لا أكثر ولا أقلٌّ"[٥٣].

(٥٢) النصدر نفسه، ص. ٢١٢.

(٥٣) إبراهيم علاء الدِّين گويڤسا، ص. ٣٦٩.

وعدا سليمان نظيف، هذا الحاقد على شريف باشا، رجل آخر طالما لم يتورَّع عن إطالة لسانه برمي شريف باشا بأقذع الحملات، ألآ وهو رضا نور. فإنَّ رضا نور هذا (١٨٧٩ ـ ١٩٣٤) علاوة على أنَّه كان طبيباً، عرف ببعض أبحاثه عن تاريخ الأتراك أيضاً. فهو بعد أن أصبح نائباً لفترة ثمَّ وزيراً، انشقَّ على جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي وانضمَّ إلى صفوف المعارضين. ويذكر أنَّه بعد أن كان على صلة سياسيَّة لفترة ما، كان العام ١٩١٩ من بين قادة التَّنظيم المسمَّى "جمعيهء خفيه"، أي الجمعيَّة السِّرِّيَّة، ثمَّ يتمُّ اعتقاله. لقد ادَّعى الاتِّحاديُّون بأنَّ الجمعيَّة السِّرِّيَّة الآنفة الذِّكر، إنَّما أسَّسها داخل البلاد، شريف باشا، وعلى إثر ذلك يتخذ القرار باعتقال ٤٥ معارضاً بمن فيهم رضا نور.

في مذكِّراته الَّتي كتبها رضا نور لاحقاً أنَّه كان لكتابات شريف باشا الَّتي نشرها في جريدة المشروطيَّة مؤخَّراً تأثير في الاعتقالات المنبَّه عليها. على أنَّ رضا نور هذا بعد أن يطلق سراحه يذهب إلى باريس فيريد أن يلتقي شريف باشا، ولكنَّه، وهو الغاضب عليه لأنَّه لا يحضر للقائه، لا يتورَّع هو الآخر كما جاء في مذكِّراته، عن شتمه وإلصاق أقذع الصِّفات وأشنع االافتراءات به. فقد ذكر في مذكِّراته الَّتي نشرت مؤخَّراً عنه عبارات مثل "عديم الأخلاق، و "عديم الحيثيَّة" و "عديم الشَّرف"وإلخ بل قد بلغ به الغضب حدَّ الإقدام على المشاجرة معه بباريس لولا تدخُّل بعض أصدقائه في الموضوع وتهدئتهم إيَّاه. وفيما بعد يذهب إلى مدينة *Nice* للبحث عن الرَّسائل الَّتي بعث بها إلى شريف باشا، فتسلِّمه إيَّاها

عقيلته[٥٤]. يقول شفقت ثريًا آى دمير الَّذي رصد عن شخصيَّة رضا نـور بعـض انطباعاته: "لم تكن حياته من أولِّها إلى آخرها سوى فوضى في فوضى". ثمَّ بعد أن يؤكِّد أنَّه كان ذا شخصيَّة "مضطربة قلقة متذمِّرة دواماً" يقول: " لم يكن في أي وقت وفي أيِّ عمل مارسه، سواءٌ أ في أيَّام بؤسه أم في أيَّام نعيمه ما يطمئنـه لحظـة ويهدِّيء من روعه الَّذي أفسد عليه حياته؛ لأنَّه أوَّلاً لم يكن منسجما مـع نفسـه، ومن هنا استحال عليه أن ينسجم مع غيره، فـهو أبـداً غـير راضٍ، قلـق مشـتَّت الشَّخصيَّة[٥٥]. وبين شخصيَّتي رضا نور و سليمان نظيف أوجه تشابه جدُّ قريبـة. فلم ينجُ أحد من تطاول سليمان نظيف عليه بالغيبة أو بالكتابة. وفي بحث للدكتور شعيب قره طاش عنه أنَّ بين أسباب انزوائه وحيداً فريدا معـزولاً في أواخـر أيَّـام حياته، نزعته العدوانيَّة الَّتي أفسدت عليه إنسانيَّته السَّويَّة. ولعلَّ كلماته القائلـة : " إنَّ حقدي هـو إيمـاني" خـير إشـارة إلى الحالـة النَّفسـانيَّة العدوانيَّـة الرَّعنـاء المتجذِّرة في أعماقه.

وعلى شاكلة سليمان نظيف ورضا نور الغارقين حتَّى ذقنيـهما في آيديولوجيـا النَّزعة الشُّوفينيَّة التُّركيَّة، شخص آخر اتَّخذ من شريف باشا هدفاً له في الخصومة والمقارعة فيما بعد، هو الاتِّحاديُّ القديم، السَّيِّد أحمد رضا. فإنَّ أحمـد رضـا هـذا الَّذي ذهب إلى فرنسا لدراسة الزِّراعة يعود (١٨٥٩ ـ ١٩٣٠) إلى تركية، فلا

(٥٤) إبراهيم علاء الدِّين گويڤسا، ص. ٣٦٩.

(٥٥) شوكت ثريًا آى دمير، أنور باشا ٢، إسطنبول ١٩٨٦، ص. ٢٥٨ ـ ٢٧٠.

يجد عملاً يناسب اختصاصه، فيرجع كرَّة أخرى إلى باريس، فيمكث هنالك فترة من الزَّمن طويلة، ثمَّ يؤتى به إلى رأس شعبة باريس للاتِّحاد والتَّرقِّي. وعلى ما يذكر في مذكِّراته أنَّه خلال محنته في تدبير أمور معيشته بباريس كان يتلقَّى العون الاقتصاديَّ من سفير ستوكهولم، شريف باشا وعقيلته أمينة خانم(٥٦).

وعقب الإعلان عن الدُّستور الثَّاني العام ١٩٠٨ يعود أحمد رضا إلى تركية، فينتخب مبعوثاً عن إسطنبول. وما إن تسوء علاقته بشريف باشا في باريس، حتَّى يفكِّر باغتيال شريف باشا. وعلى هذا، فيستقرُّ شريف باشا في باريس. ويأتي أحمد رضا، كما يذكر في مذكِّراته، على رأس قائمة الَّذين أغاروا صدره بمنتهى الحزن والألم وأثاروا عليهم حفيظته جداً، هو أحمد رضا(٥٧). ثمَّ يتحدَّث في مقطع أخر من دون ذكر الاسم، عن هذا التَّبدُّل في سلوك أحمد رضا: " وممَّا يذكر أنَّ صديقاً لي دامت صداقتنا وإيَّاه خمس عشرة ـ ستَّ عشرة سنةً، تناسى تماماً حقوق صداقة جدٍّ قديمة وداسها تحت قدميه، خنع صاغراً لجمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي لمجرَّد الحرص على المصلحة الشَّخصيَّة، غير أنَّ خنوعه هذا الَّذي لم يوقعني في اليأس بقدر ما أوقعني في الحزن والألم والحيرة، لم يكن إلاَّ وليدة كون هذا الصَّديق القديم جداً، خلواً من أدنى مزيَّة، بل مخلوقاً خاوياً من الضَّمير والأخلاق، بائساً

(٥٦) مذكِّرات السَّيِّد أحمد رضا، إسطنبول ١٩٨٨، ص. ١٩.

(٥٧) شريف باشا، مذكِّرات معارض، ص. ٦٥.

تافهاً "[٥٨]. وعلى نحو ما أسلفنا، فإنَّ أحمد رضا يلتقي بعد الإعلان عن الدُّستور الثَّاني، شريف باشا في ستوكهولم ويمدُّ إليه يد العون والمساعدة.

لم يقتصر التَّصدِّي لشريف باشا على هذا الثلاثيِّ فقط، وإنَّما اضطلع بهذه المهمَّة غيره أيضاً. ففي مذكِّرات[٥٩] مرافقي طلعت باشا، مثل عارف جميل وأحمد حلمي[٦٠] حديث مطوَّل عن حملات الطَّعن والتَّجريح عليه.

من هو مولانا زاده رفعت الَّذي وقع حيال شريف باشا في سوء فهم؟

مولانا زاده رفعت من الكرد النَّازحين من كردستان العراق. فإنَّ هذا المثقَّف الكرديَّ الَّذي أمضى سنواته الطِّوال في إسطنبول إنَّما يعرف صحفياً أكثر منه شيئاً آخر. يخوض مولانا زاده رفعت إبَّان سلطة الاتِّحاد والتَّرقِّي غمار تدبيج المقالات النَّقديَّة في مختلف الصُّحف، وهو من الصَّحفيِّين الَّذين تعرَّضوا إلى الإبعاد والتَّشريد سنوات طوالاً وحملات الاغتيال والتَّصفية الجسديَّة. حتَّى إنَّه ما إن يعلن الدُّستور في البلاد حتَّى يعود إلى إسطنبول ويباشر إصدار جريدة "سربستي" (الاستقلال). ثمَّ يقع حادث ٣١ مارت، وبسبب تأثيره في الواقعة يتمُّ إبعاده كرَّة أخرى لعشرة أعوام. ويذكر أنَّه حمل راية النِّضال في ظروف صعبة جداً، ضدَّ الاتِّحاد والتَّرقِّي في البلدان الخارجيَّة مثل مصر واليونان وفرنسا. وتصادف

(٥٨) شريف باشا، مذكِّرات معارض، ص. ٨٦. إلى

(٥٩) عارف جميل، ماجريات الغربة للرُّؤساء الاتِّحاديِّين، إسطنبول ١٩٩٢، ص. ٤٣ ـ ٥٢.

(٦٠) أحمد حلمي، إفلاس المعارضة، إسطنبول ١٩٩١، ص. ٢٦ ـ ٢٧.

علاقاته بشريف باشا هذه الفترة بالدَّات. يمتدُّ الزَّعم إلى أنَّ حسن فهمي، حسب بعض المصادر من بين المتَّهمين بتدبير اغتيال مولانا زاده رفعت [٦١]. فهو بعد صدور الحكم عليه بالإبعاد ثلاث كرَّات، يودِّع الحياة إلى الأبد في منفاه. فقد حكم عليه، على ما يُدَّعى، بتُهَمة ولائه للسُّلطان رشاد قبل إعلان الدُّستور باثنتي عشرة سنة سجن ويبعد إلى اليمن.

ثمَّ يعود إلى تركية و يواصل أعماله كما السَّابق، وبسبب تحقيره أتاترك، يقدمه أتاترك إلى القضاء[٦٢]. وعقب معاهدة لوزان، يدرج اسمه ضمن قائمة الـ ١٥٠ المئة والخمسين المعروفة، ويتمُّ إبعاده إلى سوريَّة[٦٣]. على أنَّ مولانا زاده رفعت المضطرَّ إلى البقاء حتَّى أواخر أيَّام حياته، يقضي العام ١٩٣٠ نحبه في سوريَّة. وحسب المصادر المختلفة الَّتي تتحدَّث عنه بين الحين والحين، ينظر مولانا زاده رفعت إلى نضال شريف باشا بحماسة تذكر ويقود معه بعض التَّنظيمات وأنشطة النَّشر. يتصدَّر مولانا زاده رفعت مقامه بين مؤسِّسي تنظيم "حزب الإصلاحات العثمانيَّة". وبعد اضطراره إلى الذَّهاب إلى خارج البلاد، العام ١٩٠٩ يستأنف في إصدار صحيفة "سربستي" الَّتي كان يصدرها قبل ذلك في إسطنبول بدعم مادِّيّ من لدن شريف باشا. بيد أنَّ سربستي الصَّادرة في فترات متباعدة معيَّنة، لا يطول صدورها بسبب الخلاف حول خطط إصدارها في أوروبا وسوء التَّفاهم بينه وبين

(٦١) مذكّرات مولانا زاده رفعت، ص. ٥.

(٦٢) مذكّرات خليل منتشه، إسطنبول ١٩٨٦، ص. ٧٧.

(٦٣) إلهامي سوسيال، الـ ١٥٠، إسطنبول ١٩٨٥.

شريف باشا ويتعرَّض إلى الإخفاق، وفي مذكِّرات شـريف باشـا[٦٤] ومولانـا زاده رفعت[٦٥] بشأن سوء التَّفاهم هذا، آراءً متباينة. أمَّا سوء التَّفاهم هذا، فمـردُّه في الحقيقة إلى عناصر أخرى من مثيري الفتن، وليسا هما: يصف مولانا زاده رفعـت هذه العناصر بـ "الأبالسة": "إنَّ أفكارنا الَّتي تتوسَّع وتنتشر يوماً بعد يوم في بلادنا تسبَّبت في إيقاد نار الحسد في نفوس من حاولوا جعل شريف باشا في ربقة نفوذهم والاستئثار بثروته. فلقد وقع هؤلاء الأشخاص في هـوس اسـتثمار مسـاعينا"[٦٦]. وممَّا يلاحظ أنَّ مولانا زاده رفعت تجاهل ذكر أسماء هؤلاء الأشخاص. خلال هـذه الأعوام تضع الضَّائقة الاقتصاديَّة المعارضين الَّذين عاشوا في أوساط صعبـة، تحـت وطأة حالة لا يحسدون عليها. يتطرَّق مولانا زاده رفعت في مذكِّراته إلى مبلغ الـ ٨٠٠ ليرة المقترض من شقيق شريف باشا، فؤاد باشا أيضاً[٦٧]، وكما يذكر فيـها أنَّه يتناول في كتابه الموسوم البلانجو موضوع سوء تفاهمه مع شريف باشا.

وعقب إخفاق مولانا زاده رفعت في إصدار صحيفة سربستي بباريس، يذهـب هذه المرَّة إلى مصر، ليجرِّب ما إذا ممكناً أن يصدر هـذه الصَّحيفـة هنـاك، وفعـلاً يستطيع أن يصدر فيها بضعة أعداد. بيد أنَّ ذوي الصَّلاحيَّات بمصـر، يخلقـون في وجه استمراره في العمل عراقيل وصعوبات ويدفعون به إلى خارج الحدود. إلاَّ أنَّ الرَّجل لن يهدأ له بال، حتَّى يستقرَّ في اليونان ويحاول إصدار صحيفتين موسومتين

(٦٤) شريف باشا، مذكرات معارض، ص. ٥٣ ٦١.

(٦٥) مذكرات مولانا زاده رفعت ، ص. ٧٠-٩٠

(٦٦) مذكرات مولانا زاده رفعت ، ص. ٧٩.

(٦٧) المصدر نفسه ،ص. ٨٩.

"فاروق" و"جهاد". حتَّى إذا عاد إلى بلده يتمُّ العفو عنه، فيستأنف إصدار جريدة سربستي مجدَّداً. وباختصار، فإنَّ حياته من خلال إصداره الصَّحيفتين "الحقوق العامَّة" و"عالم الرِّجال" وغيرهما متنوِّعة للغاية، ولعلَّها تصلح مادَّة لدراسة خاصَّة على حدة. وممَّا يلفت النَّظر أنَّه، سواء أ من خلال عمله مسؤولاً عن التَّحرير في إدارة الصُّحف أم باعتباره كاتباً وصاحب يراع لا يبارى يخوض نضالاً مشرِّفا عبر عمله الصَّحفِّيِّ في مجالات النَّقد السِّياسيِّ وحريَّة النَّشر.

وعدا مولانا زاده رفعت الَّذي تبدَّى وجهاً مشرقاً في تاريخ الصِّحافة العثمانيَّة، نجد عقيلته، السيدة علوية هي الأخرى على ما نستشفُّه من المصادر المعنية ، في طليعة النَّسوة الصحفيات الناجحات في العمل الصحفي . ولعل " عالم النساء " التي كانت تصدر خلال الأعوام ١٩١٣-١٩٢١ في فترات غير مطَّردة ، تعرف واحدة بين المجلات النسوية ذات العمر الطويل . وعبر صدور مايقرب من ٢٠٠ عدد منها على مدى ثماني سنوات من عمرها ، تكون إحدى المجلات الموفقة التي تصدرها امراءة كردية ناشطة، ألا وهي السيدة علوية مولانا ، صاحبة امتيازها ومن المحررات الناجحات فيها . عندما أدرج اسم مولانا زاده رفعت في قائمة الـ ١٥٠ مبعداً، المعروفة الى حلب ، تقترن السيدة علوية فيما بعد بطبيب أنطاكي[٦٨].

وحسب مقالةٍ نشرت في العدد (١٢٠) من "مجلة عالم النساء" أنَّ امرأة باسم السيدة بلقيس هي أول أنثى تُقِلُّ طائرة و تسبح في سماء إسطنبول الأمر الذي أثار

(٦٨) سرپيل چاقر، الحركة النِّسويَّة العثمانية، إسطنبول ١٩٠٤، ص. ٨٣.

خلال تلك الأعوام موجة من الانعكاسات والانطباعات الكبيرة في نطاق البلاد . وبشأن تحقيق حلمها هذا، تفاتح السَّيِّدة بلقيس التي كانت إحدى المنتميات إلى " جمعية حقوق النساء " من طريق السَّيِّدة علويَّة ، كلاً من مولانا زادة رفعت وثريَّا بدرخان ملتمسة منهما التوسط لها بشأن تحقق حلمها . اما هذا الحدث الذي تم تقويمه على أنَّه نجاح تاريخي من منظور نسويّ إنَّما يبارك بتهنئة جاءت في رسالة قارىء بعث بها من دياربكر. وسبق لـ "عالم النساء" أن ترجمت مقالاً نشر لزلفي زاده عمر عادل في جريدة "دجلة" ونشرت ترجمته الفرنسيَّة مجدَّدا في ملحق "عالم النِّساء" أيضاً تحت عنوان :آراء ونظرات في كردستان بشأن طيران السَّيِّدة بلقيس وحاولت أن ترصد تحديد وضع المرأة الكرديَّة من خلال هذا المقال. ونرى على صفحات "عالم النِّساء" أحياناً ما يتَّصل بالمرأة الكرديَّة من آراء خلال المداخلات المرسلة إليها[٦٩]. كانت "عالم النِّساء" النَّاطقة باسم جميع النِّساء من مختلف قطاعات المجتمع تدافع بحرارة عن النِّسوة العثمانيَّات بصرف النَّظر عن الفارق العرقي والدِّيني والقومي. وقد ثبِّتت على غلافها عبارة "جريدة مصوَّرة تدافع عن حقوق المرأة ومصالحها بصرف النَّظر عن الجنس والدِّين". إنَّ "عالم النِّساء" الَّتي صدرت المئة الأولى من أعدادها يومياً والأعداد الأخرى منها أسبوعياً كانت علامة مضيئة خلال هذه السَّنوات على طريق التَّطوُّر! حتَّى إنَّ المطبوعات الصَّادرة في ألمانيا وسويسرة، لم تغفل عن الإشارة إليها والإطراء عليها[٧٠].

---

(٦٩) *Ce qu'on pense au vol Balkis Hanoumş* عالم المرأة العدد: ١٢٧، ١٩١٤.

(٧٠) عالم المرأة *ochNurieh HanoumşDagny33ç1913şStoskholm.*

ولعلٌّ سرپيل چاقر الّتي عملت أطروحة دكتوراه بشأن موضوع "عالم النِّساء"، نجدها بعد استعراض كون السَّيِّدة علويَّة هي صاحبتها وذكر أسماء عدد من العاملين في إدارتها، تذكر أن أعمال تحريرها قد أنيطت اعتبارا من أعدادها ١٦٣ بمولانا زاده رفعت(٧١).

يأتي مولانا زاده رفعت في زمانه في طليعة المثقّفين المهتمِّين بتحرير المرأة. تتلقّى الحركة النِّسويَّة العثمانيَّة في بحر هذه السَّنوات الدَّعم المنقطع النَّظير من أمثال مولانا زاده رفعت وعبدالله جودت وضياء گوگ آلپ من ذوي الأصول الكرديَّة. وبهدف تذكير الرِّجال بمسؤوليتهم قائلاً عن هذا الشَّأن: "إنَّا نريد في الدُّنيا عالماً إنسانياً فقط، لهذا، فإنَّ بلوغ المرأة والرَّجل إلى مستوى واحد والمشاركة في شؤون الحياة كافَّة، نداً للنِّدِّ، مطلب سنعمل جاهدين من أجل تحقيقه. وكلُّنا أمل في أنَّ الفئة المتنوِّرة، الشَّبيبة ستكون لنا ضميمة مؤازرة إضافيَّة(٧٢).

وفي أعقاب الحرب العالميَّة الأولى نجد مولانا زاده رفعت في صفوف فئة المثقّفين الكرد الّذين بدأوا يستيقظون مجدَّداً وينتقلون إلى كانون قوميّ جديد، وتجتذب الهُويَّة العثمانيَّة ـ الكرديَّة الّتي كانت تشاهد أكثر فأكثر في المثقّفين الكرد عهدذاك مولانا زاده رفعت نحو ربقة تأثيرها أيضاً. غير أنَّ تعلّق المثقّفين الكرد حتَّى الآن بالهويَّة العثمانيَّة في خضمِّ التَّقلّبات الّتي ولّدها التَّطوُّر المتسارع في الحياة السِّياسيَّة

(٧١) سرپيل چاقر، الحركة النّسويَّة العثمانيَّة، ص. ٨٣.

(٧٢) موسوعة المجلات النسوية بالالف الباء التركية القديمة بمكتبات إسطنبول ، ١٩٩٣، ص. ٣٠.

خلال الأعوام ١٩١٦ ـ ١٩٢٠ وفي مهبِّ الرِّياح القوميَّة والعرقيَّة الَّتي هبَّت بقوَّة في المنطقة، بدأ يفقد بريقه ولم يعد كما كان في سابق عهده. ولعلَّ هذه النَّظرة بشأن شريف باشا، أمر وارد هو الآخر. فإنَّ مولانا زاده رفعت القريب من "جمعيَّة تعالي كردستان" الَّتي تأسَّست العام ١٩١٨، يتصدَّر مكانه بين مؤسِّسي جمعيَّة التَّنظيمات الاجتماعيَّة "جمعيَّهء تشكيلات اجتماعيه" الَّتي تمَّ تأسيسها بعد انشعاب جمعيَّة تعالي كردستان على نفسها. وإذ يهمُّ الذَّهاب إلى العراق برفقة قافلة كرديَّة للقيام ببعض الأعمال، فلا يؤذن له بالعبور.

إنَّ مولانا زاده رفعت المشترك في بعض اللِّقاءات الرَّسميَّة الَّتي أجريت باسم الحكومة المتبوعة والشَّعب الكردي في ١٠ تموز ١٩١٩، يتصدَّر موقعه في صفوف مثقِّفي ذلك العهد المناضلين. بيد أنَّ الاجتماع الَّذي عقد بحضور ممثِّلي الشَّعب الكرديِّ من الشَّخصيَّات، أمثال سيِّد عبدالقادر وأمين عالي بدرخان ومولانا زاده رفعت، لا يسفر عن أيَّة نتيجة[٧٣]. إنَّ المقال الَّذي وضع فيه مولانا زاده رفعت النِّقاط على الحروف بشأن الأمَّة الكرديَّة بمنتهى الوضوح، ينشر قبل ذلك العام على صفحات المجلَّة الموسومة "هەتاوى كورد" (شمس الكرد). وجاء في قسم من المقال: "إنَّ ما يصيبنا الآن، نحن ـ أبناء الأمَّة الكرديَّة من وظيفة، أن ننظر في مصيرنا بالذَّات. ما من شكّ، أنَّ أيَّ كرديّ لايريد تقسيم عرقه، وانطفاءه بين الإنسانيَّة وابتلاعه من قبل معارقه (المشترك في عرق واحد ـ المترجم).

(٧٣) أحمد مسعود، كردستان في الوثائق البريطانية في اسطنبول ، ١٩٩٢،ص. ٧٥-٧٧.

لذا، فإنَّ على كلٍّ كرديّ أن يشارك في استيعاب هـذه الفقـرة: "أن ننظـر إلى مصيرنا بالذَّات"[٧٤]. يقف مولانـا زاده رفعـت في مقالـه هـذا، خصوصـاً، علـى موضوع وظيفة اللُّغة إزاء الوحدة القوميَّة ويتطرَّق إلى أهمية التَّعليم باللُّغة وتذكر المصادر أنَّ مولانا زاده رفعت ذهب إلى سان ريمو، في إيطاليا العام ١٩٢٢ وقابل السُّلطان وحيدالدِّين هنالك بشأن قضيَّة الكرد[٧٥]. ومن جهة أخرى، فإنَّه التحق بجمعيَّة خويبون الَّتي تأسَّست في لبنان العام ١٩٢٧[٧٦].

في البحث الَّذي قدَّمه مولانا زاده رفعت تحـت عنـوان *الوجـه البـاطن لثـورة تركيـة* وبيَّن فيه تفصيلاً التَّطوُّرات الَّتي حدثت بـين الأعـوام (١٩١٤ ـ ١٩٢٠) وأعطى جملة إيضاحات بشأن موضوع حادث نوئيل (١٩١٩) الَّذي طالمـا جـرى خلط لاسمه أحياناً، على قناعة تامَّة بأنَّ هذا الحادث الَّذي جرى في منطقة ملاطيـة إنَّما بولغ فيه بشأن قصَّة مصطفى كمال وأعوانه "أكثر من اللاَّزم"[٧٧].

---

(٧٤) ماليسانژ ، بدرخانيو جزيرة بوتان ، ستوكهولم ، ١٩٩٤، ص. ٢٣٢-٢٣٣.

(٧٥) مذكرات مولانا زاده رفعت ، ص. ٦.

(٧٦) مته تونچاى ، قيام حكم الحزب الواحد في الجمهورية التركية، أنقرة ، ١٩٨١، ص. ٢٤.

(٧٧) مولانا زادة رفعت ، الوجه الباطن لثورة تركية ، ص. ٢٩٠.

الفصل الرَّابع

سنوات مونته كارلو
(١٩١٤ ـ ١٩١٨)

بسبب اتِّخاذ الحكومة الفرنسيَّة العام ١٩١٤ قراراً بتقديم عون اقتصاديّ شامل (٨٠٠ مليون فرنك) لجمهوريَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي، يقدم شريف باشا اعتباراً من العام ١٩٠٩ على إنهاء صدور جريدة المشروطيَّة الَّتي كان يصدرها في باريس. ومن جهة أخرى، فقد كانت هذه الأعوام متزامنة مع اندلاع أوار الحرب العالميَّة الأولى. في سنوات الحرب هذه الَّتي كانت تعني نهاية حكم الاتِّحاديِّين، يستقرُّ شريف باشا في مونته كارلو. فمن ناحية، غنى عقيلته، أمينة خانم، ومن ناحية أخرى ما كان قد ورثه هو من أبيه من ثروة، أتاحا له إمكانات الحظوة بحياة ممتازة. أضف إلى ذلك أنَّه كان حظي خلال انخراطه في سلك السِّفارة ببعض الإمكانات المادِّيَّة أيضاً. عند استعراض هذه الأمور مجتمعة، نكاد لا نرى أيَّ عائق مادِّي أمامه للعيش كيفما شاء وفي ظلِّ أيِّ ظرف أراد.

وهيهات أن يتاح العيش لأيّ كان خلال هذه السَّنوات في بلد مثل مونته كارلو الَّتي هي من أكبر منتجعات اللَّهو في العالم، ولاسيَّما في أثناء العطل. ولعلَّ شريف باشا هو أوَّل من وطئت قدماه أرض مونته كارلو من الكرد. وعلى النَّحو الآتي يتحدَّث الدِّبلوماسيُّ الإيرانيُّ المعروف، حسن عارفه عن سنوات شريف باشا هذه الَّتي كان يعيش في فيلا من الدَّرجة الأولى موسوم بمون كيف: "في باريس شكِّلت لجنة برئاسة السَّفير القديم لتركية، شريف باشا الكرديِّ الأصل

تحت عنوان جمعيَّة خويبون. أذكر بوضوح تام أنّي تعرَّفته جيِّداً منذ إقامته في مونته كارلو أيَّام الحرب العالميَّة الأولى. كان يقيم في فيلا تحت اسم مون كيف على مقربة من فيلا والدي الموسومة "دانشگاه" أي المنتدى. غير أنَّ الاسم الحالي لفيلا والدي اليوم هو "متحف أصفهان" الَّذي تحوَّل إلى "متحف الفنِّ الإيراني" كان شريف باشا صديقاً جيِّداً لوالدي. ففيما كان والدي ممثِّلاً لإيران لدى الدَّولة السُّويديَّة، فقد كان شريف باشا هو الآخر سفيراً للدَّولة العثمانيَّة عندها. وكان يناصر بقوَّة النِّظام الاستبدادي للسُّلطان عبدالحميد. بيد أنَّه رُغم إعلان ولائه للتيَّار الدُّستوري فيما بعد، لم يتَّفق مع تيَّار طلعت و محمود شوكت وأنور المسيطر على جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقّي. فقد أعلن بصراحة معارضته لوقوف تركية إلى جانب الألمان ضدَّ الحلفاء في الحرب، وسمح له ولثلَّة من مشايعيه في الرَّأي بالإقامة في فرنسا. كان باشا من الطِّراز التُّركيّ العريق بحقّ، مؤثراً الرَّاحة والدَّعة في الحياة، مغرماً بالشَّامبانيا، مبالغاً في التَّردُّد على النَّوادي اللَّيليَّة وأماكن اللَّهو وممن كانوا يقضون أوقاتهم عموماً في المسرَّات ولا يعدم حيلة للحصول على المال متى ما أراد"[1].

ولابدَّ من القول إنَّ جمعيَّة خويبون الَّتي يتحدَّث عنها حسن عارفة، لم تؤسَّس في هذه السَّنة ولا ترأسها شريف باشا، فهاهنا خطأ اقتضى التَّنويه به. وعدا هذا، فإنَّه لم يناصر نظام عبدالحميد الاستبداديِّ إطلاقاً. كما أنَّ حياة حسن عارفة الَّتي تتلامح فيما ذكر أعلاه أيضاً ممَّا يثير الانتباه بقدر ما تثير حياة شريف باشا من انتباه. حسن عارفة شخص ولد العام ١٨٦٦ وممَّن تلقَّوا ثقافة عسكريَّة جيّدة. كان يعرف الكرد معرفة عميقة واشترك في الحرب ضدَّهم لفترة غير قصيرة في إيران. أضف إلى ذلك أنَّه أعدَّ عن الكرد العام ١٨٦٦ رسالة باللُّغة الإنجليزيَّة

(1) Hasan Arfaş The Kurdsş 1966şs.31.

تحت عنوان الكرد ويأتي، شأنه شأن شريف باشا، من وسط عسكريّ ويتبدَّى أكثر ما يتبدَّى في معترك الحياة الدِّبلوماسيَّة، فيطلع علينا بحضوره منذ العام ١٩٥٨ سفيراً لإيران لدى حكومة أنقرة. في مذكِّراته تحت عنوان *بين خمسة* شاهات الَّتي ألَّفها خلال السَّنوات ١٩٦٥ والَّتي تستغرق فترة معيَّنة من الزَّمن بشأن الكرد، يفسح المجال للكلام على العلاقات الكرديَّة ـ الإيرانيَّة والعلاقات الكرديَّة التُّركيَّة الَّتي كانت تتوتَّر بين حين وآخر. وحسن عارفة هذا الَّذي كان ضمن الـ ٢٠٠٠ مقاتل من المشتركين في الحملات ضدَّ حركة سمكو، يتحدّث عن العلاقات الإيرانيَّة ـ التُّركيَّة الَّتي بدأت، ولاسيَّما بعد عصيان آگرى تتحسَّن اعتباراً من العام ١٩٣. ويذكر أنَّه في أثناء تجواله بكردستان تركية، كان يزوِّد بسخاء كاظم قره بكر بما في ذلك حركة سمكو، بمختلف الموضوعات[2].

ولعلَّ من المثير أنَّ تناول حسن عارفة الَّذي اشترك في مختلف الحملات العسكريَّة ضدَّ الكرد خلال السَّنوات ١٩٢١ ـ ١٩٢٤ فيما بعدُ بحثاً محايداً بشأن الكرد من شأنه أن يوقع القاريء للوهلة الأولى في حيرة. ولابدَّ من ذكر أنَّ هذا المصدر كثيرا ما يأتي اسمه بين حين وآخر بين المراجع بفضل جدِّيَّة الباحثين الَّذين يجرون أبحاثاً علميَّة بشأن الكرد. يحظى حسن عارفة، مقتفياً أثر والده، باعتبار مشهود له في الحقل الدِّبلوماسي.

أبو حسن عارفة هو ميرزا رضا خان الَّذي كان سفيرا لإيران بستوكهولم حين كان شريف باشا سفيراً للدَّولة العثمانيَّة هو الآخر في نهاية القرن ١٩ في ستوكهولم. بعد فراغه من وظيفته في ستوكهولم خلال السَّنوات ١٨٩٧ ـ ١٩٠١ يعيَّن في إسطنبول. وتشاء الظُّروف أن يصبح هذا الدِّبلوماسيُّ الإيرانيُّ جاراً لشريف باشا خلال الحرب العالميَّة الأولى في مونته كارلو، عاصمة موناكو و

---

(2) General Hasan Arfaş Under Five Shahsş New Yorkş 1965ş s. 143 - 157.

يتزوَّج من امرأة كاتبة سويديّة موسومة *Elsa Lindberg* (١٨٧٤ ـ ١٩٤٤)[3]. يعمل ميرزا رضا خان عارفة وهو دبلوماسيٌّ أصلاً، في مطالع القرن التاسع عشر زهاء عشر سنين دبلوماسياً في إسطنبول في العهد العثمانيِّ. أمَّا عقيلته *Elsa Lindberg* فتتصدَّى لتحبير بعض الأعمال تحت عنوان *نساء مدينة المنارات والغريب* مصوِّرةً انطباعاتها وملحوظاتها بشأن الحياة بإسطنبول خلال تلك السَّنوات[٤].

وبمنتهى القوَّة يتصدَّى شريف باشا المقيم خلال الأعوام ١٩١٤ ـ ١٩١٨ في مونته كارلو لحملة الإبادة الجماعيَّة للشَّعب الأرمني إبَّان الحرب العالميَّة الأولى وفي مقال له نشر في مجلَّة *Journal de Geneve* يعبِّر عن استنكاره الشَّديد على ما لحق بالأرمن من ظلم وحيف، وهو يعدِّد له ما قدَّمه طوال التَّاريخ من خِدمات جلَّى للثَّقافة العالميَّة قائلاً بهذا الصَّدد هنا ما يأتي: "ألتمس منكم أن تتقبَّلوا استنكاري الشَّخصي بشأن المقال المنشور في مجلَّتكم تحت عنوان "إبادة شعب". ها لقد كرَّرت جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي المتعطِّشة إلى الدِّماء في القرن العشرين مجدَّداً ما كان يتعيَّن أن ينسى منذ زمن بعيد من أعمال ظلاميَّة هي من بقايا عهد البربريَّة

---

(3) Wenfzel Hagelstamş Personer och Minnenş Helsingforsş 1923.

(٤) ***Elsa Lindbergş Kvinnor från minaretnermas stadş Stckholm,*** وبعد أن تقترن *Elsa Lindberg* بالسَّفير الإيراني ميرزا رضا خان عارفة العام ١٩٠٨ تتسمَّى لدى الدَّولة *Elsa Lindberg* ، كما تذكر أحياناً باسم الأميرة أيضاً. فيي نهاية المقدِّمة الَّتي كتبها ***Ilhan Pinar*** لنساء مدينة المنارات المترجمة العام ١٩٩٤ إلى التُّركيَّة نقرأ التماساً له ما يأتي: "يرجى ممَّن له معلومات بشأن الكتاب ومؤلِّفته الاتِّصال بدار النَّشر". وإخال أنَّ ما أسلفناه أعلاه من معلومات بشأن الموضوع يسعف إلى حدّ ما بتعرُّف هويَّة "الأميرة ميرزا رضا خان عارفة". وللكاتبة طائفة أخرى من الكتب، منها على سبيل المثال: كتبها الموسومة ***Bakom Stangda haremsdorrar*** (خلف أبواب الحرم المغلقة) والكتب الوسومة ***Alla Tonarter 1*** (خلال أسطر الصَّوت جميعاً).

والجهالة. ويجب أن أبيِّن أنَّ ما اقترفته الجمعيَّة من جرائم قد فاقت ما قام به جنگيز خان و تيمور لنگ. فإذا كان ثمَّة شعب ضمن الشُّعوب الَّتي تشكِّل الإمبراطوريَّة العثمانيَّة استطاع أن يستأدي وظيفته بمنتهى الجدارة في حقول التِّجارة والصِّناعة والسِّياسة والعلم والمعرفة، فهو الشَّعب الأرمني. فمن جاء بالمطبعة والمسرح، أليس الأرمن؟ إنَّ شعراء الأرمن وكتَّابهم ورجال أعمالهم في التِّجارة وغيرهم من كبار شخصيَّاتهم هم الَّذين توَّجوا هامة كلِّ دولة في الشَّرق بغار الشَّرف والعزَّة. أين البلد الّذي استطاع أن ينجب في الشَّرق أمثال موسيس شورينازي وأريستوكيس ولاس ديويرزى ورافئي وصندوقيان وشيروان زاده وأهارونيان وشَهَبانيان ونوريوار وكثير من الشّخصيَّات العظام وغيرهم كثير. ألم يكن واضع الدُّستور التُّركي مساعد مدحت باشا أوديان، أرمنياً؟[٥] إنَّ غاريبالدى الشَّرق، أفرم وبطل الثورة الإيرانيَّة وأرمنيٌّ آخر إنَّما تلقَّوا التَّعليم على يدي مالگولمچان. ويقتضينا الإنصاف أن نعترف بأنَّ طلائع المتصدِّين في قيادة النِّضال ضدَّ الاستبداد في تركية وإيران هم من أبناء الشَّعب الأرمني، بل إنَّ أوَّل المشتركين في صياغة الدُّستور هم الأرمن. ليس ثمَّة مسلم عاقل لا يشاطر صديقي *Lintsch* (عضو البرلمان الانجليزي) في رأيه القائل: "إنَّما الأرمن هم الباحثون الأكفَّاء عن التَّقدُّم. إنَّهم هم المبدعون لأفكارنا السَّامية نحن، وما هم سوى أولئك الأفذاذ الَّذين وضعوا ثقافة أوروبا وسائر حداثاتها على طريق التَّطبيق العملي. وممَّا يميِّزهم عن غيرهم أنَّهم ينذرون أنفسهم بكلِّ صدق على تحقيق هذه المهمَّة، وتلك لعمري خصلة لا تتوافر في أيِّ شعب آخر بالمواصفات ذاتها وبإبداء الاهتمام الكبير والكفاية الفائقة بالمقياس نفسه. أمَّا أن يراد علانيةً محو شعب بهذه

(٥) يذكر هارولد لامب في كتابه "السُّلطان سليمان القانوني" أنَّ العلاَّمة المعروف أبا السُّعود الأعمادي مشرِّع قوانين الإمبراطوريَّة العثمانيَّة كان رجلاً كردياً ـ المترجم)

الكفاية وبما له من قدرة على الاشتراك في تحديث الإمبراطورية العثمانيَّة فذلك أمر يضطرُّ المرء إلى إطالة التَّفكير فيه ملياً. وهذه الحالة يجب أن تدمي حتى الأفئدة الباردة. هذا وأريد أن أعبِّر من خلال صفحاتكم عن نفوري واشمئزازي العميقين من المجرمين ومنتهى تعاطفي الصَّميمي مع الشَّعب الشَّهيد"[٦].

كما يبدو أن حملة انتقادات شريف باشا الموجَّهة إلى الاتِّحاد والتَّرقِّي تتواصل حتَّى في أيّام الحرب العالميَّة الأولى. أضف إلى ذلك أنَّها تشاهد في بعض المراسلات واللِّقاءات أيضاً. عقب وقوع الحرب يذهب شريف باشا إلى أثينا ويلتقي هناك صلاح الدِّين بك، ويستخبر السفير العثماني بباريس غالب كمالي سويلمزأوغلو عن هذا اللِّقاء، ويوصل الخبر إلى إسطنبول[٧].

---

(٦) إنَّ مقطعاً من مقال شريف باشا هذا المنشور في مجلَّة ***Journal de Geneve*** والمترجم أوَّل مرة إلى الألمانيَّة ثمَّ إلى السُّويديَّة مدوَّن في كتاب، أنظر. ***M. Piranjanş Blod och Tåraŗş Stockholmş*** ١٩١٧، ص. ٤٢ ـ ٤٣ (ينشر هذا المقال تحت عنوان: ***Scherif Pascha General Cherif angåendemassakrerna I Armennien*** وللاطّلاع على أصل المقال، انظر. ***Pascha. Union et progres et les Armeniensş Journal de Geneve 18 Septembere 1915.***

(٧) علي برنجي، حزب الحريَّة والائتلاف، ص. ٢١٩.

الفصل الخامس

شريف باشا موفداً عن الكرد (١٩١٨ـ١٩٢٠)

إنَّ القطاعات القوميَّة الَّتي نشطت إزاء الحالة الجديدة عقب ظهورها مع انتهاء الحرب العالميَّة الأولى (١٩١٤ـ ١٩١٨) قد استمدت الجرأة من المبادىء ذات الـ ١٤ مادة المقترنة عادة باسم رئيس جمهورية أمريكا، ت. و. ولسن واندفعت في إسطنبول العاصمة نحو معترك النِّضال السِّياسيِّ . وبموجب مباديء ولسن الَّتي كانت الأوساط الكرديَّة تطلق عليها اسم " منهج الحياة للكرد" كان الشعب الكردي سيقرِّر مصيره مع سائر القوميات المنضوية تحت لواء الإمبراطوريَّة العثمانية وداخل حدودها إذا أرادت ذلك[1] .

كان بين هذه الشُّعوب المتلاطمة في خضمّ من الهياج القوميِّ الكرد أيضاً. وللوصول إلى أهدافهم المنشودة، يقوَّي ممثِّلو المجتمع الكرديُّ الطَّليعيُّون المتواجدون في إسطنبول من صفوفهم اكثر فأكثر ويتجمَّعوون العام ١٩١٨ تحت سقف جمعيَّة تعالي كردستان. وإنَّا نتحسَّس بيسر جواً من الحماس والسُّرور الغامرين يعيش فيه الكرد الَّذين يتحيَّنون فرصة تأريخيَّة ربَّما لأوَّل مرَّة في حياتهم من خلال المطبوعات الكرديَّة الدَّوريَّة الشَّاهدة على العهد ومن خلال الشَّخصيَّات ذوات الشَّأن.

---

(١) مشاهدة في النادي الكردي ، ژين ، العدد : ٢١ مجلة كردية/ تركية ١٩١٨. نقل النَّصَّ من الحروف العربيَّة الى الحروف الَّلاتينيَّة : م. أمين بوز أرسلان، *Uppsala.1985ç1988*

ناهيك عمَّا كان يجري على قدم وساق من التَّطوُّرات في إسطنبول، فإنَّ مستقبل الإمبراطوريَّة العثمانيَّة، بما في ذلك مصير الكرد، ومصير القطاعات القوميَّة الأخرى كان كلٌّ ذلك سيتقرَّر في مؤتمر الصُّلح المنعقد في باريس. ففي هذه الفترات المهزوزة والحسَّاسَّة للتَّوازنات الدُّوليَّة كانت ضرورة نقل صوت الكرد ومطالبهم إلى باريس تفرض نفسها بوضوح. على أنَّ ما كان يشكل أهم المواد في أجندةِ جمعيَّة تعالي كردستان في هذا المخطَّط الدولي الهام، توفر من ينوب عن الكرد شخصا كان أو هيئة بوصفه ناطقا رسميا ومحاميا للدفاع عن حقوقهم. وإذ كانت الضرورة تقضي بالبحث عن هذا الممثل الشرعي عن الكرد فقد كان من الطبيعي أن يقفز إلى الأذهان للوهلة الأولى، شريف باشا و لقد تم تبليغ ممثلي القوى الدَّوليَّة المتواجدة رسمياً في باريس برقياً من إسطنبول بهذا الخبر الَّذي سبق أن بلِّغ به شريف باشا من قبل رئيس فرع غلطة سراى لجمعيَّة تعالي كردستان السَّيِّد عبدالمحمد[٢].

أمَّا أسباب اختيار جمعية تعالي كردستان شريف باشا ممثِّلاً رسمياً عن الكُرد و ليس غيرَه فقد كان مثار نقاش طويل. ولعلَّ أوَّل هذه الأسباب ما كان يتمتَّع به شريف باشا من اعتبار دبلوماسيّ و تجرِبة غنيَّة طيلة تقلِّده منصب السَّفير عن الدَّولة العثمانيَّة في ستوكهولم. وأمَّا ثانيها فنضاله المتواصل خلال سنين طوالٍ ضدَّ استبداد جمعيَّة الاتِّحاد و التَّرقِّي. كما أنَّه من جهة ثالثة كان يجيد لغات أجنبيَّة وعلى صلة حميمة ببعض الأوساط والشَّخصيَّات الدِّيبلوماسيَّة الَّتي كان لها حضور

(٢) حسن يلدز، كردستان في ثلاثية سيفر ـ لوزان ـ الموصل مع الوثائق الفرنسية، ص.١٦٦.

يومئذ في باريس، أضف إلى ذلك أنَّه كان باريسياً أنموذجياً، فإنَّ العثور على هذه المقاسات المتوافرة في شريف باشا ذي الشَّخصية المتَّصفة بالنَّشاط الجـمِّ والنِّضـال الدَّؤوب و الخصائص الكارزميَّة (البطولة المنقذة) ما كان مـن الميسـور تحقُّقـها في شخصيَّة كرديَّة أخرى. و إلى جانب هذه الخصائص الإيجابيَّة كلِّـها كـان شـريف باشا يفتقد بعض الإمكانات و المؤهِّلات المساعدة والفرص المتاحة. قبل كلِّ شيء كان بعيدا خلال سنوات طوال عن بلده و مجتمعه، وباختصار فإنَّه كان قد أمضى فترة عشرين سنة خارج بلده. فلم يكن بإمكانه أن يطَّلع على كلِّ صغيرة وكبيرة؛ لذا، فقد كان قليل التَّأثير في كردستان. وليس من شكّ في أنَّ هذه الحالة كان من شأنها أن تخلق، من وجهته، بعض الصُّعوبات. ففي المراسلات والمكاتبـات الموثَّقـة في أرشيف الدَّولة البريطانيَّة يتركَّز الرَّأي علـى أنَّ علاقاتـه كـانت منقطعـة عـن مجتمعه لسنوات طويلة والتَّأكيد على أهمِّيَّة الموضوع باستمرار. في هـذا الوسـط، أي في ديار الغربة وضع شريف باشا شأن وفادته عن الشَّعب الكـرديِّ للتَّبـاحث بشأن قضيَّته العادلة.

شريف باشا يبحث عن هُويَّة

ما إن جاء شريف باشا بعيد الإعلان عن الدُّستور إلى إسطنبول، حتَّى هُرِع إلى الانخراط في سلك علاقـات الأوسـاط الكرديَّـة. وحسـب المعلومـات الـواردة في مختلف المصادر يتصدَّر مكانه بين مؤسِّسي جمعيَّة التَّعـاون والـتَّرقِّي الكرديَّـة الَّـتي

أسِّست العام[٣]. ثمَّ يذهب إلى باريس ويتولّى قيادة المعارضة الّتي كانت يتعاظم شأنها يوماً بعد يوم ضدَّ جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقّي. على أنَّ شريف باشا الّذي كان يتحرَّك قبل ذلك من خلال الهُويَّة العثمانيَّة، ما إن تنجلي له السِّياسة الشُّوفينيَّة لمشايعي الاتِّحاد والتَّرقّي حتَّى يحاول أن يتفهَّم على نحو أفضل همَّ الجماعات القوميَّة في البلد بما فيها الكرد. ومن جهة أخرى، فإنَّ شريف باشا الّذي تولّى حمل همِّ الكرد خلال السَّنوات ١٩٠٩ ـ ١٩١٤ عن طريق الإرساليَّات نراه لا يتحرَّك بوصفه قومياً كردياً. ولعلّنا نقف على بواكير أفكاره بشأن الكرد من خلال جريدة المشروطيَّة الّتي كان يصدرها في بحر الأعوام ١٩٠٩ ـ ١٩١٤ في باريس. إنَّه يكرِّس جميع قواه لخدمة تنظيم معارضة ضدَّ جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقّي. وبتناول موضوع الكرد من خلال الرَّكض وراء تمشية السِّياسة المرئيَّة *Macropolpcy* في حزمة الجزء ـ الكلّ. فهو شخصياً من أنصار الوحدة العثمانيَّة على غرار الكثير من المثقَّفين والطَّليعيِّين الكرد في عصره، إلاَّ أنَّه مصرٌّ على ضمان الحقوق القومية للأقوام وحرياتهم كاملة غير منقوصة.

وعند قراءتنا مقاله المنشور في جريدة المشروطيَّة العام ١٩١٤ تحت عنوان عصيان الكرد وأسبابه نخرج من أنَّ شريف باشا كان إلى جانب منح الكرد حرِّيَّة ما في إطار الوحدة العثمانيَّة[٤]. وباختصار، فإنَّه بالانطلاق من التَّأرجح بين الهُويَّة العثمانيَّة ـ الكرديَّة يلجأ شأنه شأن المثقَّفين الكرد الآخرين إلى الهُويَّة العثمانيَّة ضدَّ الشُّوفينيَّة والتَّيَّارات العرقيَّة التُّركيَّة الّتي كانت تتنامى يومذاك ويصعِّد لنفسه هذه

(٣) م. س. لازاريف، القضيَّة الكرديَّة، موسكو، ١٩٧٢، ص. ١٤٥.
(٤) المشروطيَّة ٥٤/ ١٩١٤.

الهُويَّة إلى مرتبة الرَّاية المرفوعة . وكما يقول طانر تيمور، فإنَّ شريف باشا "ممَّن أقام فلسفته على أساس نقد الشُّوفينيَّة"[٥]. وإنَّه يقف إلى جانب حقِّ كلِّ شعب وكلِّ أمَّة وكلِّ أقلِّيَّة قوميَّة في التَّعبير عن نفسه براحة. ومن هنا، فهو يتصدَّى بشدَّة للأوساط الَّتي تدافع عن النَّزعة العرقيَّة للأتراك وتضعها في المقدِّمة. ويأتي على رأس هذه الأوساط، الاتِّحاديُّون. ففي موضع من مذكِّراته يلفت الانتباه إلى نقطة هامَّة جداً، هي أنَّ الأتراك الشَّباب "لا يسمحون بالثَّورة إلاَّ لأنفسهم" ويضيف إلى قوله عبارة "إنَّها عادة قبيحة قديمة عفا عليها الزَّمن"[٦]. وهو انطلاقاً من هذا يرى على نحو لافت للنَّظر أنَّ من حقِّ الشُّعوب الأخرى، شأنهم شأن الأتراك أن يثوروا ضدَّ االاضطهاد والظُّلم.

لا يُخفي شريف باشا هُويَّته الكرديَّة، بالعكس تماماً، إنَّه يعتزُّ بها ويستشعرها بمنتهى الغرور. وفي هذه الفترة، حين كان يراسل المسؤولين الفرنسيِّين كما جاء على سبيل المثال، في رسالة كتبها العام ١٩١٥ يستخدم عبارة " بوصفي كرديَّاً" (*a titre Kurde*)[٧]. أمَّا طارق ظفر طونايا، فإنَّه يذكر فيما يخصُّ آراء شريف باشا بشأن هذا الموضوع ما يأتي: " إنَّ شريف باشا باعتباره نفسه حامياً أيضاً للقوميَّات غير التُّركيَّة (ولاسيَّما الكرد) المنضوية تحت راية الإمبراطوريَّة العثمانيَّة، قد أثار لدى الرَّأي العامِّ الفرنسيِّ اهتماماً كبيراً"[٨].

---

(٥) طانر تيمور، شريف باشا وجريدة المشروطيَّة، التَّاريخ والمجتمع، كانون الأول/ ١٩٨٩.

(٦) شريف باشا، مذكِّرات معارض، ص. ٢١.

(٧) طارق ظفر طونايا، الأحزاب السِّاسيَّة في تركية، *II*، ص. ١٩٥.

(٨) المصدر نفسه، ج. ٢، ٢٢٢٠.

إلاَّ أنَّ مقترحات شريف باشا وآراءه المتَّصلة بحلِّ قضايا القوميَّات في البلاد لا تتطوَّر في مستهلِّ هذه السَّنوات على أساس قومي. إنَّه يتحدَّث في أثناء تواجده في فرنسا على صفحات جريدة المشروطيَّة عن الضُّغوط والاضطهادات الموجَّهة ضدَّ مختلف الاقلِّيَّات. ويجب أن يتمَّ تقويم هذه الحالة بوصفها جزءً من المعارضة والنِّضال اللَّذين طوَّرهما ضدَّ الاتِّحاد والتَّرقّي فقط. وعلى هذا النَّحو بالذَّات موقفه من الكرد أيضاً. وإذ تنكشف سلبيَّات الاتِّحاديِّين بمرور الزَّمن، وتغدو الإمبراطوريَّة العثمانيَّة على عتبة التَّمزُّق والانهيار التَّام، حينئذ يضطرُّ شريف باشا هذه المرَّة إلى إعادة النَّظر مجدَّداً في مجمل الأطاريح ذات الصِّلة بمستقبل الكرد.

انضمام شريف باشا إلي صفوف الكرد

قبل أن يصبح شريف باشا ممثلا عن الشَّعب الكردي يشترك في ١٦ كانون الثَّاني العام ١٩١٩ في مؤتمرعقد في جنوة ويحضر في هذا المؤتمر شخصيات كردية وتركية. وحسب نبأ نشر في العدد١٩١٩/١/٢٠ من جريدة نيويورك تايمز أنَّ مؤتمر الليبراليِّين المنعقد في جنوة يكلِّف شريف باشا بتمثيله إياهم في لقاءات الصُّلح في باريس. وبهذا الخصوص فإنَّ هذه الوفود الَّتي منحت شريف باشا كامل الصَّلاحيَّات تبلِّغ برقياً كلاً من رئيس الجمهوريَّة ولسن ورؤساء الوزارات: كليمانصو و لويد جورج و أورلاندو بشأن الموضوع[٩]. ويشترك في

(9) Cherif to speak for Turkss New York Times 20.1.1919.

المؤتمر كثير من الصَّحفيِّين والضُّبَّاط والموظَّفين والطَّلبة مـن أمثـال الأمـير صـلاح الدِّين ورشيد بك وشريف باشا وجميل باشا [١٠].

غير أنَّ شريف باشا بعد مضيِّ شهر واحد على وجه التَّقريب على هذا الحدث يستقيل من الوفادة العثمانيَّة و يعلن فيما بعد على صفحات الجرائد الفرنسيَّة أنَّـه لن يشترك في اللِّقاءات إلاَّ بوصفه ممثِّلاً عن الكرد:"بما أنَّه لم يُدعَ إلى مؤتمر الصُّلح المنعقد بباريس الَّذي ستبحث فيه قضيَّة الأرمن بغية طـرح مطـاليب الكـرد فيـه على بساط البحث عداي (من المعلوم أنَّ والدي سعيد باشا من أهـالي السَّـليمانيَّة ووالدتي ابنة المارشال شريف باشا كرديَّان) أرى من الواجب عليَّ أن أسعى بكلِّ جهدي لكي أكسب المطاليب القوميَّة لشعبي الثُّقل والاعتبار في اجتماع دوليّ هام كهذا، علماً بأنَّ الشَّعب الكـرديَّ لا يشـكِّل الأكثريَّـة السَّـاحقة كمـا يُدَّعـى في المناطق الَّتي يسكنها الأرمن حسبُ، بل يمتلك هذا الشَّعب تجانساً تاماً يؤهِّلـه لأن يطالب بكامل حقِّه في البحـث بعمـق عـن جميـع مصالحـه المشـروعة كاملـة غـير منقوصة. وممَّا لا يخفى أنَّ جميع الأوساط الكرديَّة الطَّليعيَّة في إسطنبول وسائر أنحاء البلاد مع أسرى الحرب الطَّليعيِّين الباقين في الهند يطالبونني بأن آخذ بمنتهى الدِّقَّـة مصلحة شعبي ومطاليبه بنظـر الاعتبـار. وليـس ثمَّـة شـيء عـدا الرُّضـوخ لحكـم القرارات الَّتي ستتَّخذونها وإنِّي أرى اهتمامي بقضيَّتهم بكامل طـاقتي أمـراً فـوق كلِّ اعتبار بوصفها الشُّغل الشَّاغل للإنسانيَّة ومثار مشاعرها"[11]. ويقـدِّم شـريف

---

(١٠) زكي صارى خان، يوميَّة حرب التَّحرير ١، ص. ١٣٣.

(11) *Sherif Pashaş Les Revendications des Kurdes L'Asie Francaise ş No: 175ş 1919.*

باشا في مقاله هذا المعنون "مطاليب الكرد"ذي التّأريخ ٦ شباط العام ١٩١٩ بيانات أوسع نطاقاً[12]. أمَّا اتِّخاذ شريف باشا هذا القرار فيثير في إسطنبول ضجَّة كبيرة للغاية، ويتلقَّى هذا التَّطوُّر من قبل الأوساط الكرديَّة بوصفه إشارة بزوغ عهد جديد في غمرة نضاله السِّياسيِّ بموجة عارمة من السُّرور والابتهاج.

وحسب الأخبار الَّتي تطالعنا بها مجلَّة ژين (الحياة) لسان حال تنظيم جمعيَّة تعالي كردستان الشِّبه الرَّسميَّة الصَّادرة خلال السَّنة ١٩١٨ ـ ١٩١٩ أنَّ ظهور شريف باشا بوصفه النَّاطق الرَّسمي عن الكرد يحدث بين الأوساط الكرديَّة ضجَّة لا أوَّل لها ولا آخر وهُياجاً لم يُرَ مثله في البلاد. تتصدَّر صورة لشريف باشا

---

(12) ***Sherf Pashaş Les revendications des Kurdes ş L'Asie Francaiseş 175ş 1919.***

إنَّ تأريخ كتابة هذا المقال بعد انفصال شريف باشا عقب فترة قصيرة عن تمثيله العثمانيين في مؤتمر اللّبراليّين العثمانيّين المنعقد في مستهلّ كانون الثّاني وإعلانه أنّه إنَّما يمثِّل الكرد في الحقيقة هو ١٩١٩/٢/٦ حيث كان سيتناول بمفرده موضوع تمثيله الكرد بخصوص مطاليبهم. يعلم شريف باشا رسمياً المسؤولين في ٢٤ مارت ١٩١٩ أنّه انتخب ممثلا عن الكرد. وفي بعض المصادر أنَّ تأريخ تصريحه، كما ورد في جريدة ***Le Matin*** بأنّه إنَّما يمثِّل الكرد يصادف ١٦ نيسان ١٩١٩ (انظر. ناجي قوطلاى، ص. ٣٠٤ إسماعيل گويلداش، ص. ١٦٠). هنا سوء فهم للقصد، فإنَّ شريف باشا كا ذكرنا أعلاه، لم يكن سيمثِّل الكرد في شهر نيسان وإنَّما بيَّن أنَّه كان ذلك في مفتتح شهر شباط، ويتَّخذ هذا القرار فيما بعد في شهر مارت صيغته الرَّسميَّة، وأغلب الظَّنّ أنَّ الحالة الّتي خلقت هذا الالتباس إنَّما حصلت نتيجة أسلوب كتاب زكي صارى خان تحت عنوان يوميَّة حرب التَّحرير. فإنَّ قره خان المُعِدَّ بحثَه من خلال تمشيط المطبوعات التركية إنَّما قدَّم الأخبار التي كانت موضوعة البحث قبلئذ في نطاق تقويم حقيقي. على أنَّ هذه الحالة تسبَّبت بلا شك في فهم مجازف لحادث وقع من قبلُ كحادث وقع حديثاً.

الغلاف الاوَّل لعددها الخامس من المجلَّة وتكتب تحت الصُّورة ما يأتي: "*حضرة شريف باشا، رئيس الهيئة المفوَّضة المدافعة عن حقوق الكرد وكردستان في باريس*". وتستنطق أنجم ياملكي ابنة مصطفى ياملكي في لقاء لها باسم "جمعيَّة التَّعالي" لنساء الكرد، أجرته جريدة ژين في عددها ٢٢ـ تستنطق أهمِّيَّة المذكِّرة الَّتي قدَّمها شريف باشا إلى مؤتمر الصُّلح قائلةً: " أيَّتها السَّيِّدات، إنَّ اللَّواتي قدمن إلى هذه الجمعيَّة، فإمَّا هنَّ كرديَّات وإمَّا سيِّدات يُكِنَّ للكرد الحبَّ والاحترام. فإنَّ هدفنا ليس معاداة القوميَّة التُّركيَّة، بالعكس، فإنَّنا نريد أن نقدِّم لها العون والمساعدة ونتعارف وإيَّاها وذلك على نحو ما بيَّنه شريف باشا في المذكِّرة الَّتي قدَّمها في اضطلاعه بالدِّفاع عن حقوق الكرد في باريس حيث لم يحد عن هذا الهدف قيد شعرة" [١٣].

ويعبِّر الشاعر الكرديُّ عبدالرَّحمن رحمي في العدد ٢١ من مجلَّة ژين عن مشاعره تجاه شريف باشا بهذه القصيدة باللُغة الكرديَّة:

إلى شريف باشا

ها، بفضل شجاعتك أيُّها الخان أيضاً
فتحت بوجهنا باب نحن ـ الكرد

كفى هذا العذاب وهذه النَّظرة باحتقار
كفى أن تبقى أمَّة جاهلة محرومة من الفضيلة

ولابدَّ للأمَّة أن تنهض في هذا العصر
لكي تفهم ما هي الحياة؟!

بك نتباهى نحن، فإنَّك كرديٌّ
حقاً إنَّك شجاع وشهم أنت

خلفك الكرد والكرمانج جميعاً
لأنَّك أنت الَّذي حقَّق آمالنا

يعرف الكرد الحقيقة جيِّدا
إذ يصبحون فداءً في هذه السَّبيل [١٤].

وفي العدد الـ ٢١ من مجلَّة ژين مقال تحت عنوان حوار في النَّـادي الكـرديِّ. وفي هذا المقال الَّذي يتُطرَّق فيه إلى جمعيَّة تعالي كردستان يجـري الحديـث عمَّـا تمَّ القيام به في باريس من مبادرة كرديَّة [١٥].

(١٤) ژبۆ شەریف پاشا، ژین، العدد: ٢١.

بين الأعوام ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ حين كان شريف باشا قد كلِّف بالوفادة عن الكرد نرى أنَّ الوسط العائليَّ من خلال مختلف الارتباطات والميادين يهبُّ لمدِّ يد العون إليه. ونصادف في مختلف المصادر، وفي المقدِّمة، أسماء الشَّخصيَّات: عقيلته أمينة خانم وأخوه فؤاد باشا وكريمته شريفة خانم وصهره صالح بك.

تكوُّن الوفد الكردي

ورد في مختلف المصادر أنَّ وفداً كردياً له ثقل مشهود في التَّأثير برئاسة شريف باشا سيشترك في مؤتمر الصُّلح المنعقد العام ١٩١٩ بباريس. غير أنَّ المعلومات بشأن عدد أعضاء هذا الوفد و ممَّن يتكوَّن محدودة للغاية.

حسب المعلومات الواردة في هذا العدد من مجلَّة ژين تبعث لجنة استقلال الكرد المشكَّلة خلال أيَّام الحرب بمصر برئاسة عارف باشا هيئة إلى باريس وتشرك مساعيها مع مساعي الوفد الكردي الَّذي كان بواصل أعمالها برئاسة شريف باشا. أضف إلى ذلك أنَّ هيئة أخرى قادمة من السُّليمانيَّة تمثِّل حكومة الشَّيخ محمود البرزنجي وترغب هي أيضاً في التَّحرُّك مع الوفد الكرديِّ في باريس، يأتي ذكرها في العدد نفسه من المجلَّة [١٦].

ولكن حسب نبأ جاء في العدد ذي التَّاريخ ٩ مارت ١٩٢٠ والعدد ٣٣ من جريدة ژين الَّتي هي امتداد لمجلَّة ژين الموقوف صدورها العام ١٩١٩ أنَّ رئيس

---

(١٥) لقاء صحفي في النادي الكردي، ژين، العدد: ٢١.

(١٦) ژين، العدد: ٢١.

لجنة استقلال الكرد في مصر، ماردين زاده عارف بك وسكرتيرها العام ثريَّا بدرخان لم يشتركا في الوفد، وإنَّما الَّذي يبعث إلى باريس هو فخري بك "المطَّلع على الرَّأي العام الكردي وحال الكرد" بناءً على رغبة شريف باشا [١٧]. ولابدَّ من ذكر أنَّ المعلومات الواردة في المصادر بشأن فخري بك جدُّ محدودة، علماً بأنَّ بعض المصادر يذكر أنَّه من ديار بكر [١٨]. وعدا هذا، فإنَّا نفهم عدم ذهاب لجنة استقلال الكرد في القاهرة إلى باريس من خلال رسالة بعث بها عارف باشا إلى شريف باشا، حيث ينقل عارف باشا في رسالة بعث بها إلى باريس من طريق صالح بك ذاكراً فيها جميع ما قام به من أعماله وتطوُّرات الموقف. وصالح بك هذا، ليس سوى صهر شريف باشا على الأرجح الَّذي سبق أن أتينا على ذكره آنفاً.

وعلى هذا النَّحو فإنَّ بين المعلومات المنشورة في العدد ٢١ من مجلَّة ژين وبين المعلومات المنشورة في العدد ٣٣ من جريدة ژين تعارضا وعدم تساوق تماماً. وعدا هذا، فإنَّ الهيئة القادمة من كردستان الجنوبيَّة الَّتي تريد أن تذهب إلى باريس لتمثيل حكومة الشَّيخ محمود البرزنجي حسب بعض المصادر تبقى في بيروت بسبب عدم حصولها على التَّرخيص اللاَّزم للسَّفر، وتظلُّ في بيروت لشهور عدَّة طمعا في الحصول على تأشيرة الخروج والدُّخول ولكن من غير جدوى. وأخيراً يبعث كلٌّ من الشَّخصيَّتين زكي رشيد وسعيد أحمد برسالة مؤرَّخة في ١٩ تموز ١٩١٩ إلى المفوَّضيَّة الفرنسيَّة العليا ببيروت، أمَّا أنَّهما تلقَّيا الردَّ على رسالتهما، فذلك أمر غير معروف[١٩]. وباختصار فإنَّ المعلومات المتَّصلة بشأن التئام الوفد المتكوِّن من

(١٧) ماليسانژ، بدرخانيو جزيرة بوتان، ص. ٢٢٥ ـ ٢٢٧.

(١٨) زنار سيلوپى، دؤزا كوردستان، ص. ٥٨.

(١٩) حسن يلدز، كردستان في الثُّلاثي سيفر ـ لوزان ـ الموصل مع الوثائق الفرنسيَّة، ص. ٤٠ ـ ٤٤.

ممثِّلي الكرد القادمين من مختلف مناطق باريس والَّذي كان يترأَسه شريف باشا، محدودة. أمَّا المعلومات الموضوعة البحث والمنشورة في العدد ٢١ من مجلة ژين لسان حال تنظيم جمعية تعالى كردستان محقِّقة عملياً في الغالب، ولكن يمكن القول بأنَّ ذهاب الوفود بعد صدور هذا العدد من المجلة إلى باريس نتيجة التطورات المحتملة قد يكون وارداً.

ومن جهة أخرى، فإنَّ ثمَّة اعتقاداً بأنَّ مبعوث درسيم، لطفى فكري هو الآخر قد انضمَّ إلى الوفد. ويذكرلطفي فكري في توضيح له في السَّنوات الأخيرة أنَّ شريف باشا يخبره في برقيَّة أبرق بها إليه قائلاً: "لقد اختارونا موفدين، فأقبل على جناح السُّرعة". ويضيف لطفي فكري إلى قوله هذا، أنَّه ردَّ على طلبه سلباً بقوله: "إنِّي أعرب باسم العثمانيِّين جميعاً عن قبولي للمجيء، ولكن لن أجيء لتمثيل الكرد وحدهم" [٢٠].

وهكذا، فإنَّ شريف باشا يواجه سلسلة من الصُّعوبات في طريق تشكيل وفد من الشَّخصيَّات المؤثّرة وذوات التَّجربة.

محاولات شريف باشا الدِّبلوماسيَّة

يقوم شريف باشا بإجراء سلسلة من المراجعات واللِّقاءات بهدف التَّأثير في مؤتمر الصُّلح المنعقد بباريس لصالح الشَّعب الكردي، فتتواصل هذه التَّأثيرات بصورة لقاءات ومشاورات ومحادثات ثنائيَّة ومراسلات وبتقديم المذكِّرات، وهو يراجع قبل افتتاح المؤتمر الممثِّل البريطانيَّ *Percy Cox* في تموز العام ١٩١٨ بجنوه[٢١]، فيتناول الموصل خلال هذه المراجعات والمحادثات بوصفها مشروعاً

(٢٠) طارق ظفر طونايا، الأحزاب السِّياسيَّة في تركية، *II*، ص. ١٩٥ ـ ١٩٧.

(٢١) ***M.S. Lazaref*** ، الإمبرياليَّة والقضيَّة الكرديَّة، ص. ٢٤.

مرشَّحاً لمركز حكم ذاتيّ في المستقبل. كما أنَّه يتعرَّف كلاً من *Percy Cox* الذي أصبح خبيراً متمرِّساً في شؤون تثبيت السِّياسة الكرديَّة و*arnold Wilson* الذي طوَّر أوَّل خطٍّة حلٍّ للقضيَّة الكرديَّة بوصفهما خبيرين لستراتيجيَّتين طالما تردَّد الحديث بشأنهما خلال هذه السَّنوات وكانا يديران أعمالهما ببغداد باعتبارها ساحة عمل مناسبة تخيَّراها خصِّيصاً لهذا الغرض. أمَّا شريف باشا الَّذي التقى *Percy Cox* المرَّة في حزيران العام ١٩١٩ بمارسيليا فيباحثه بشأن موضوع مستقبل الكرد: " لاشكَّ أنَّ ردَّ شريف باشا على سؤال *Cox* عن مركز الإدارة المرتقب سيكون الموصل"[٢٢]. وعند إلقاء نظرة على الوثائق البريطانيَّة نجد شريف باشا ليس ممثِّلاً عن جميع الكرد حسبُ، بل إنَّه محور له تأثيره بين الكرد البابان المقدَّمين عادة من لدن "البغداديِّين". ومن شأن هذه الحالة أن تكون حصيلة توجُّه الإنجليز للبحث عن قائد آخر من بين الكرد لخضد شوكة حركة الشَّيخ محمود الَّتي كانت مصدر تهديد للوجود البريطانيِّ في هذه المنطقة من كردستان في غضون تلك السَّنوات. فإنَّ الإنجليز الَّذين كانوا يبحثون عن قائد بديل ثقة، سواء بين كرد تركية خصوصاً أم بين الكرد عموماً اضطرُّوا آخر الأمر إلى أن يخاطبوا مختلف الشَّخصيَّات الكرديَّة.

ويأتي في مقدمة هولاء سيد عبدالقادر وأمين عالي بدرخان و محمود باشا من عشيرة الملي و شريف باشا. وإن ظهور" فئة من الوطنين " من بين هؤلاء الشخصيات من ذوي الأراء السِّياسيَّة والقدرات والإمكانات الاجتماعيَّة المختلفة، سيواجه كما سنرى فيما بعد، بعض الصُّعوبات. وطمعاً في تذليل هذه الصُّعوبات، فإنَّ من يبذل أكبر جهد في هذه السَّبيل سيكون شريف باشا أيضاً.

---

(٢٢) ميم كمال اوكة، قضيَّة الموصل وكردستان في العلاقات التُّركيَّة ـ الإنجليزيَّة مع الوثائق ١٩١٨ ـ ١٩٢٦، أنقره، ١٩٩٢، ص. ٤٤.

يسعى شريف باشا من خلال تناوله تحرير المذكِّرات والرَّسائل المحتوية مطالب الشَّعب الكردي تعريف المسؤولين وذوي الصَّلاحيَّات من أصحاب القرار بهذه المطالب على الدَّوام ويقدِّم إلى الهيئات المسؤولة خارطة تبيِّن حدود كردستان. وينشر لشريف باشا بحث مطوَّل ذي التَّأريخ ٦ شباط من العام ١٩١٩ تحت عنوان "مطالب الشَّعب الكردي" يتضمَّن مطالب الشَّعب الكردي في النَّشرة الموسومة ويُجرى معه تحقيق صحفي[23]. كما أنَّه يدعى إلى مؤتمر الصُّلح فيلقي هناك خطاباً[٢٤]. وعدا هذا، تتصدَّر نظرات شريف باشا الأكثر شمولاً بشأن الكرد في مذكِّرته الثَّانية المعنونة "المذكِّرة المتعلِّقة بالقضيَّة الكرديَّة(*Memorandum sur les Revendications peuple Kurdes*) ذات التأريخ ٢٢ مارت ١٩١٩.

يريد شريف باشا أن يبيِّن في مذكِّرته الأخيرة بعض ما ورد في المصادر الموثوقة من الحقائق التَّأريخيَّة مدعَّمة بالأدلَّة والبراهين بشأن عراقة الشَّعب الكردي في المنطقة ويبعث ببعض التَّوضيحات والإثباتات عن طريق الإرساليَّات. وفي ختام هذه المذكِّرة التي تضمُ بعض المعلومات الموسوعيَّة يقترح شريف باشا على المؤتمر أن تشكِّل لجنة خاصَّة لتقصِّي الحقيقة بشأن المناطق ذات الأكثريَّة السَّاحقة من السُّكَّان الكرد.

---

(23) General Cheruif Aly Elghaiatyş Les revendications Kurdes ş Correspondanse d'Orient. 1919 s.355 يجيب *Pcshaş Les Revendications des Kurdesş L'Asie Franchaise ş No 175ş 1919 – s. 192 – 193.* بشأن هذا التَّحقيق الصَّحفي مع شريف باشا، انظر. شريف باشا هنا على خمسة أسئلة موجَّهة إليه بشأن الكرد.

(٢٤) طارق ظفر طونايا، الأحزاب السِّياسيَّة في تركية ٢، ص. ١٩٥.

وفي المذكِّرة نفسها يتصدَّى شريف باشا، وهو يتطرَّق إلى العلاقات الكرديَّة ـ الأرمنيَّة، إلى مطالبة بعض الأوساط الأرمنيَّة بالأرض ويعتبرها مطالبة لا أساس لها من الحقيقة. ولعلَّنا نصادف آثار معارضته الشَّديدة وموقفه المتشدِّد في هذا الموضوع في العبارات "مطاليب الإمبرياليَّة ـ الأرمنيَّة من دون حدود" في مدخل المذكِّرة. كما أنَّ شريف باشا هو نفسه، لعب دوراً كبيراً في إزالة التَّوتُّر الَّذي أحدثته هذه التَّأكيدات التَّي كانت ستفتح الطَّريق أمام التَّشدُّد في العلاقات الكرديَّة ـ الأرمنيَّة في مؤتمر الصُّلح الَّذي انعقد فيما بعد.

ويشهد بذلك نصُّ التَّحالف المبرم بين ممثِّل الكرد، شريف باشا وممثِّل الأرمن بوغوس نوبار باشا. وتحت النصِّ هذا يشاهد توقيع *H. Ohancanyan* ، فضلاً عن شريف باشا و بوغوس نوبار باشا.

وإذ ندقِّق النَّظر في العلاقات الكرديَّة ـ الأرمنيَّة الَّتي كانت آيلة إلى التَّدهور، خصوصاً في في أواخر القرن ١٩ نجد الأهمِّيَّة التَّأريخيَّة لهذا التَّحالف بين الوفدين الكردي والأرمني في العام ١٩١٩ تزداد أكثر فاكثر. فإنَّ هذا التَّحالف الَّذي يصفه المؤرِّخ السوفياتيُّ لازاريف بـ "المحيِّر للعقول" يكسب تحرُّك الكرد والأرمن في إطار مؤتمر الصُّلح المزيدَ من الحرِّيَّة والمرونة والانسيابيَّة ويخلق ترك الوفدين الكردي والأرمني النِّزاعات المتعلِّقة بالأرض إلى ما سيتَّخذه المؤتمر من قرارات بهذا الشَّأن وتركيز اهتمامهما بموضوعات أخرى إمكانات كبيرة. ولعلَّ أهمَّ نجاحات شريف باشا، من دون شك توقيعه على اتِّفاقيَّة مع بوغوس نوبار باشا. من هو بوغوس نوبار باشا؟ في مختلف المصادر كثيراً ما يجري الخلط بين بوغوس

نوبار باشا وأبيه نوبار باشا اسماً ومسلكاً. فإنَّ بوغوس نوبار باشا الَّـذي هـو نجـل نوبار باشا ومثَّل الأرمن في تركية في مؤتمر الصُّلح، هو ابن نوبار باشا الَّـذي أقـام في مصر وتولَّى لفترة وزارتي التِّجارة والخارجيَّة. عرف نوبار باشا بذكائـه وجـدِّه في العمل وأصبح من المرموقين بين أثريـاء مصـر وقـام باسـتثمارات هامَّـة وحقَّـق مشاريع كبـيرة في القـاهرة وحـوَّل أحيـاء مدينـة القـاهرة في الأطـراف الأشـبه بالصَّحراء إلى جنان، وكـان مـن أهدافـه الهامَّـة تعليـم ممثِّلـي الأرمـن والأقلِّيَّـات الأخرى المضطرَّة خصوصـاً إلى مغـادرة البـلاد التِّجـارة والاقتصـاد. إنَّ الأرمـنيَّ القوميَّ النَّزعة الَّذي كان يرى تحقيق النَّصر في النِّضال من دون المـال محـالاً يقـوم بمحاولـة إقامـة مدرسـة لتعليـم المغـتربين في أوربـا ومصـر التِّجـارة[25].

الزَّوبعة الكبيرة الَّتي أثارها شريف باشا

لاشكَّ أنَّ أشدَّ السَّنوات عصفاً من وجهة شـريف باشـا الَّـتي اجتذبـت عليـه البروق خلال الأعوام ١٩٠٩ ـ ١٩١٤ هي السَّـنوات ١٩١٨ ـ ١٩٢٠. فـإنَّ اشتراكه في مؤتمر الصُّلح بباريس، بوصفه ممثِّلاً عن الشَّعب الكردي يقضُّ بمنتـهى القوَّة مضجع الأوساط التُّركيَّة العرقيَّة المتطرِّفة والشُّوفينيَّة بخاصَّة. يعلن دواماً أنَّـه "الرَّجل غير المرغوب فيه بتركية"، ويوصف في المطبوعات التُّركيَّة بـ "ناشـريف" (عديم الأصل) و"خـائن الوطـن". ففيمـا سمِّـي خـلال السَّـنوات الأسـبق "بـوش شريف" (شريف الخاوي) واجتذب على نفسه البروق، إذا يصبـح المـرَّة هدفـاً في

(25) *A.b. de Guervilleş Egypten I våra dager Stockholmş 1906ş s.169.*

المطبوعات التُّركيَّة لهجومات عنيفة ويذكر اسمه بمثل "هريفـى ناشـريف" (النَّكـرة غير الشَّريف) وما أشبه. ولا ننسى أنَّ لفيفاً من الكرد أنفسهم يشاركون في هـذه الجوقة أيضاً. فإنَّ مقال أ. وهبي السِّعرتي المعنون "هريفـى ناشـريف" والمنشـور في العدد ذي التَّاريخ ١٩٢٠/٣/١٠ من جريدة Yenigűn إنَّما يحرَّر بهذا الهـدف. وكذلك العبارات المدوَّنة تحت الصُّورة الكاريكاتيريَّـة لشـريف باشـا المنشـورة في العدد ١٩٢٠/١/١٢ من جريدة *إفهام* ليست سوى أنموذج آخر لتلك الحملات الهستيريَّة، في إحدى هذه الكاريكاتيرات يلاحق أحدهم شريف باشـا بالرَّفسـات، وهو يقول: "يا شريف الخاوي! يا خراب بيتك، من قال لك أن تقوم بفصلنا عـن أبينا، إلى الجحيم وأسفل السَّافلين!"[٢٦].

إنَّ التَّحالف الَّذي يتمَّ عقده بين شـريف باشـا وبـين بوغـوس نوبـار باشـا في باريس يحدث في تركية ضجَّة كبيرة تفضي إلى أن تقوم الأوساط في الطَّرف المقابل بإرسال عدد من البرقيَّات الاحتجاجيَّة الزَّائفة استنكاراً لهذا التَّحالف، وبـين هـذه الأوساط قطاع من الأغوات والبهوات ورؤساء العشائر الكرد أيضاً وقَّعـوا علـى هذه الاحتجاجات. على أنَّ هذه البرقيَّات المرسلة إلى بـاريس وبعـض السِّـفارات الأجنبيَّة، كما كشف النِّقاب عنها، إنَّما حرِّرت وأرسلت من قبل "الغـير" وليـس من قبل أصحابها المزعومين. وفي بيان نشرته جمعيَّة تعالي كردستان بـهذا الصَّـدد، لفتُ للانتباه إلى انَّ تلك البرقيَّات إنَّما كانت جـزء مـن السِّـيناريوهات المفبركـة باسـم الكـرد زوراً وبـهتاناً: "باسـتثناء البرقيَّـات الَّـتي أمليـت إمـلاءً في غضـون

(٢٦) زكي صارى خان ، يوميَّة حرب التَّحرير ٢، ص. ٣٢٣.

الشَّهرين الأخيرين والَّتي لايعرف لمن أرسلت هذه البرقيَّات من بعض أنحاء كردستان وبأيِّ كبفيَّة حرِّرت وبأيِّ قصد أرسلت، لم يشاهد أيُّ أثر للاحتجاج على تلك المحاولات المشبوهة "[٢٧].

وبهدف إحباط المبادرة الكرديَّة إلى تحقيق السِّلم الَّذي كانت تقوده جمعيَّة تعالي كردستان برئاسة شريف باشا، يصار إلى رسم مخطَّطات أخرى عدا هذه الهجمات المتكرِّرة عليه.

أمَّا بعض القوى الَّتي استأنفت قراءة العلاقات الكرديَّة ـ الكرديَّة من جديد فإنَّما تقوِّم الإفادة من الكرد على العادة القديمة لحليمة بوصفها أسلوبا في غاية التَّأثير في مجرى الأحداث.

فإنَّ ظهور سليمان نظيف المعروف بعدائه الشَّديد لشريف باشا منذ القدم والكرديَّ الأصل في هذه الآونة بالذَّات لا يمكن تفسيره بمحض مصادفة. يرى مصطفى كمال التَّحرُّك من فتح القلعة من الدَّاخل أمراً أكثر صواباً وجدوى بهذا الاتِّجاه فيستثمر الاستعانة بسليمان نظيف ورفاقه. والحقُّ أنَّ تأسيس جمعيَّة الولاية الشَّرقيَّة للدِّفاع عن الحقوق القوميَّة للشَّعب الكردي العام ١٩١٨ من قبل بعض

---

(٢٧) ماليسانژ، البدرخانيُّون، ص. ٢٢٥. إحدى هذه البرقيَّات المزوَّرة موجودة في ارشيفات الدَّولة في السُّويد. فإنَّ هذه البرقيَّات الموجودة منها الأصليَّات وكذا المترجمات منها إلى الفرنسيَّة قد أبرق بها إلى السِّفارة السُّويديَّة عن طريق البريد: ١٩٢٠/٢/٢٨ ديريك، ١٩٢٠/٢/٢٥ بشيرى، ١٩٢٠/٣/٢٧ سيوەرك، ١٩٢٠/٢/٢٩ سيلوان، ١٩٢٠/٣/٢ معدن، ١٩٢٠/٣/١١ ليجه. عند تفحُّص تواريخ ترتيب إبراق البرقيَّات، نجد أنها أبرق بها خلال٨٩٥ فواصل زمنيَّة بصورة مدبَّرة. انظر. . *Riksarkivat Bes;ickningen I Konsteatinpelş Grupp 1820 – 1922*.

رفاق سليمان نظيف إنَّما كان موجَّهاً لخضد شوكة جمعيَّة تعالي كردستان بين الكرد. لقد سبق أن تطرَّقنا فيما أسلفنا إلى موضوع مراجعة هذه الجمعيَّة المؤلَّفة من الشَّخصيَّات من أمثال سليمان نظيف وإسماعيل حقّي بك واحمد نديم بك وآصف بك وفيضي بك وزلفي بك في جمعيَّة تعالي كردستان بيد أنَّ تلك المراجعات الهادفة إلى إلغاء جمعيَّة تعالي كردستان وضمِّها إلى الجمعيَّة المنوَّه بها تبوء بالفشل تماماً وتتصدَّى جمعيَّة تعالي كردستان إلى مقترحات مؤسِّسيها بقوَّة.

حتَّى إنَّ سليمان نظيف يبدي من الفعاليَّات بحيث يتصدَّر رأس قائمة أسماء الشَّخصيَّات القادة الكرد الواردة أسماؤهم في الوثائق السِّريَّة البريطانيَّة المدوَّنة خلال تلك الأعوام[٢٨]. إلاَّ أنَّهَ لم يكن بدافع عن مصلحة الكرد في إطار الأسس القوميَّة للشَّعب الكردي. فإنَّ سليمان نظيف المنطلق من النَّبرة البلاغيَّة لكون الكرد إخوة بعضهم لبعض يتخندق معكوساً وبكلِّ صفاقة ضدَّ المصلحة القوميَّة للكرد وحق انفصالهم وتكوينهم دولتهم المستقلَّة. وواضح أنَّ احتمال شريف باشا مسؤوليَّة وفادته ناطقاً رسمياً عن الكرد يتسبَّب لاحقاً في استمرار الهجمات عليه. وضمن هذا السِّياق، يضطرُّ جلال بايار من رؤساء الوزارات السَّابقين في مذكِّراته قائلاً: " فعلى سبيل المثال فإنَّ ثمَّة من الكرد مثل لطفي فكري. إنَّه رجل أكمل تحصيله في أوربا الغربيَّة. وكان شريف باشا سفيرنا في ستوكهولم. فقد كان رجلاً شاباً. كان أبوه هو الآخر وزيراً للخارجيَّة أيَّام عبدالحميد في أثناء حرب اليونان وتساليا. لقد انتصرنا في تساليا. أجل، مثل هكذا وزير نعم إنَّ شريف باشا نجل

(٢٨) أحمد مسعود، كردستان في الوثائق البريطانيَّة، ص. ٣١٠.

هذا الرَّجل.." ثمَّ يردف قائلاً: "لكنَّه انحـاز إلى صـفِّ المعارضـة. وبذلـك أصبـح خائناً للوطن.. لأنَّه انبرى علناً لكي يسيطر على كردستان مستقلَّة"[٢٩].

انحلال جمعيَّة تعالي كردستان وشريف باشا

بذلت جمعيَّة تعالي كردستان الَّتي تأسَّست العام ١٩١٨ قصارى جهدها باتِّجاه تحقيق أهدافها العامَّة من جهة ومضاعفة مسـاعيها مـن أجـل التَّعبـير عـن مصـالح الشَّعب الكردي في مؤتمر الصُّلح المنعقد بباريس من جهة أخرى.

وفيما أوشك تأريخ كردستان أن يظفر بفرصة مؤاتية في هذا الظَّرف الدَّقيـق، إذا بالجمعيَّة تقف على شفا انهيارها تماماً وتظهر تكوينات جديدة في السَّاحة. فإنَّ القطاعات الَّتي انشعبت على الجمعيَّة سرعان ما تجمَّعت تحت سقف تنظيمين، هما "تنظيم التَّكتُّلات الاجتماعيَّة، و"الحزب القومي الكـردي، وبـهذا يتـوزَّع الكـرد على ثلاثة أجنحة. فقد كانت النِّقاشات والحملات الفكريَّة الدَّائرة داخل الجمعيَّة تنصبُّ على دحض نظرات وآراء سيِّد عبدالقادر، وهـو أصـلاً مـن "وان" ونجـل الشَّيخ عبيدالله النَّهري ومن ذوي المقامات العليا لدى الدَّولة وعلـى رأيـه المتَّسـم (١٨٥١ ـ ١٩٢٥) بالاعتدال والتَّأييد للحكـم الذَّاتـي والمضـاد للأرمـن الأمـر الَّذي أحدث في صفـوف البدرخـانيِّين الَّذيـن كـان لهـم ثقلـهم المعـروف داخـل تنظيمات الجمعيَّة، ردَّة فعل قويَّة.

---

(٢٩) قورتول آلتوغ، "جلال بايار يوضِّح، الوجه الباطن للأحداث المنتقدة" ترجمان ١٣ تشرين الأول ١٩٨٦ (انظر. يشار قلافت، حادث الشَّيخ سعيد في ضوء المسألة الشَّرقيَّة، أوصافه والأحداث الدَّاخليَّة والخارجيَّة في عهده أنقره ١٩٩٢، ص. ٢٢٨ ـ ٢٣١.

ففي نصِّ المقابلة الَّتي أجريت مع سيِّد عبدالقادر والَّتي نشرت على صفحات جريدة "إقدام" في ١٩٢٠/٣/٢٧ جاء صراحة أنَّه يؤيِّد مشروع منح الكرد الحكم الذَّاي من قبل الدَّولة ويقف ضدَّ المطالبة بالاستقلال. حتَّى إنَّه أعاد إلى الأذهان، أمام المحكمة قبل تنفيذ حكم الإعدام فيه أنَّه كان يعمل من أجل منح الكرد الحكم الذَّاتي، وليس الاستقلال [٣٠].

وإثر إطلاق مثل هذه التَّصريحات ينشقُّ على الجمعيَّة، البدرخانيُّون المعروفون على ما تذكر معظم المصادر بكونهم من مؤيِّدي القطاع الرَّاديكالي والأفكار الاستقلاليَّة. وتترك هذه الصِّراعات السَّائدة داخل جمعيَّة تعالي كردستان أثراً سلبياً في شريف باشا الَّذي كان يترأس الوفد الكردي إلى باريس والَّذي كان قد عيِّن من لدن الجمعيَّة نفسها. إلى أيِّ حدّ كان انشغال جمعيَّة تعالي كردستان بقضاياها الدَّاخليَّة في إسطنبول ذا أثر في مبادرات الكرد وإسهاماتهم في التَّطوُّرات اللاَّحقة؟ أعتقد أنّ من الميسور البتَّ في نتائجه المستقبليَّة.

يعلن شريف باشا المطلِّع على تفصيلات هذه السَّلبيَّات عن كثب أنَّه لن يواصل تحمُّل مسؤوليَّته، ولمَّا يبق للتَّوقيع على معاهدة سيفر إلاَّ أيَّام قلائل، عن ترأُس الوفد الكردي الَّذي منحته إيَّاه جمعيَّة تعالي كردستان، وينشر طلب استقالته في مثل الجرائد "وقت" و"پيام صباح" ذواتي التَّأريخ ٢٤ نيسان ١٩٢٠[٣١].

(٣٠) محمد بايراق، الكرد ونضالاتهم الدّيمقراطيَّة، أنقره ١٩٩٣، ص. ١٥٣ ـ ١٥٦.

(٣١) محمد بايراق، الكرد ونضالاتهم الدّيمقراطيَّة، أنقره ، ص. ٩٩.

وكان هذا بالذَّات مطلب سيِّد عبدالقادر الَّذي كان مازال رئيساً لجمعيَّة تعالي كردستان وإلى جانب حلِّ القضيَّة الكرديَّة من خلال الاتِّفاق مع الحكومة وليس في باريس. ولابدَّ أن يكون لمصادقة سيِّد عبدالقادر على قرار شريف باشا بالاستقالة من دون إبداء أيِّ تحفُّظ وعدم أيَّة محاولة أخرى من جانبه وبقائه من دون حراك، دلالة ما بعدها من دلالة: فهو حالما يتمُّ إعلامه بقرار شريف باشا بالاستقالة، يكتفي بمحض الإعلان عن"أنَّ الكرد غير ممثَّلين في المؤتمر، وعليه فإنَّ القرارات الَّتي سيتَّخذها غير ملزمة" (٣٢). هذا ويستمرُّ الصَّمت الَّذي أحدثه الموقف الجديد من خلال تعيين بديل لشريف باشا يمثِّل الكرد في باريس ـ يستمرُّ حتَّى لوزان.

في كردستان "نوئيل تركي"

في العام ١٩١٩ يصطحب العقيد الإنجليزيُّ *C .W .R.* نوئيل عدداً من وجهاء الكرد في رحلة بحث ميداني بربوع كردستان، غير أنَّ الرِّحلة يجري تضخيمها أكثر من حقيقتها من لدن مصطفى كمال وأنصاره ويتمُّ استخدامها مادَّة دعاية مقصودة. وعلى ما تذكر رحلة البحث هذه في المصادر أحياناً تحت اسم "حدث نوئيل" انعكست على القضيَّة الكرديَّة من وجهة الكرد بنتائج سيِّئة جداً. فإنَّ حظٌّ تحقِّق آمال الكرد يلوح أنَّه عاثر كالح الوجه. فقد كانت معاهدة سيفر الموقَّعة في آب العام ١٩٢٠ تقترح للكرد حكماً ذاتياً محدوداً وخصَّصت

(٣٢) حسن يلدز، كردستان في مثلَّث سيفر ـ لوزان ـ الموصل، ص. ٧٣.

المواد ٦٢،٦٣،٦٤ من المعاهدة المؤلّفة من مئات المواد لحقوق الشَّعب الكـردي. علـى أنَّ هـذه المـواد مـن المعـاهدة الّـتي تعتـبر بالنِّسـبة للكـرد مكسـباً سياسـياً ودبلوماسياً في آن، لا ترى النُّور كما هو معلوم عـن يـد مصطفـى كمـال الّـذي سيطر على مقاليد الحكم في تركية. وهكذا فإنَّ معاهدة سـيفر الّـتي خرجـت مـن كونها حقيقة معاشة، تتحوَّل بالتَّالي إلى وثيقة تأريخيَّة محفوظة في الأرشيفات، كمـا أسلفنا فإنَّ الكرد لم يغلبوا على أمرهم بباريس، بل غلبوا أوَّل الأمر بانحلال جمعيَّة تعالي كردستان في إسطنبول ثمَّ أمام أنقره بعد أن قويت شـوكة حركـة مصطفـى كمال واشتدَّ عودها. في هذه الفترات يظهر في سـاحة كردسـتان "نوئيـل" آخـر. وإنَّ العامل الأصيل الّذي أكسب للتَّطوُّرات التَّسارع في المنطقة هو سفر مصطفى كمال إلى كردستان. ولا نغالي إذا قلنا بأنَّ تعيين مصطفـى كمـال بوصفـه أمـير لواء العام ١٩١٦ موظّفاً لسيلوان، وهـي قضـاء يقـع في كردسـتان كـان يفسِّـر بوضوح مصير جميع التَّطوُّرات اللاّحقة. في عهد رفعت فيه جمعيَّة تعالي كردسـتان راية النِّضال منذ العام ١٩١٨ في حاضرة بعيدة عـن كردسـتان مثـل إسـطنبول، كان مصطفـى كمـال يتجـوَّل في كردسـتان ويتعـرَّف الكـرد عـن كثـب ليقـوم بتنظيمهم وتعبئتهم ليوم كريهة وطعان خلس.. وكانت أهمَّيَّة أيَّـام سـيلوان لـدى بعض بهوات الكرد الّذين جمعهم حوله مصطفى كمـال سـتكون مفهومـة المغـزى والدَّلالة فيما بعد. فإنَّ مصطفى كمال الّذي وزَّع الهدايا علـى الأطفـال ووضـع للصَّبيَّتين الموسومتين نيگار وإقبـال اللّتـين جلبـهما مـن منطقـة مـوش والأطفـال الآخرين تحت رعايته وحمايته والّذي خلع على فتاة شابَّة تدعى فاطمة ثياباً وألبسها

الخاتم، بدأ يطوِّر من علاقاته بالكرد أكثر فـأكثر. كمـا أنَّ مصطفـى كمـال هـذا الَّذي ظهر بوصفه "نوئيل" تركية و"لورنس" تركية شرع يجتذب المـرَّة، إلى صفِّـه كثيراً من الشَّخصيَّات الكرديَّة المرموقة من أمثال حاجي موسـى وبشـاريْ چـەتۆ ومحمد بداق بك الَّذي اتَّخذ من منـزله مضيفاً له. والحقُّ فإنَّ مصطفى كمال هـو الرَّجل الَّذي استطاع بدهائه أن يحبِّب نفسه إلى أبناء المنطقة بيسر [٣٣].

في الحقيقة إنَّ نجاح مصطفى كمال في التَّمكِّـن مـن عقـد مؤتمريـن كبـيرين في أرضروم وسيواس حيث كثافة سكَّانيَّة غالبة للكرد وتواجدهم في مثل هذا الظَّرف الدَّقيق بكردستان كان من سوء حظِّ الكرد. ذلك، وكانَ مصطفـى كمـال كـان يعلم نتائج كلِّ الأمور مسبقاً، فإنَّ حساباته، وهو يتصرَّف بكلِّ دهاء، تؤتي أُكُلها بالكمال والتَّمام. باختصار نستطيع القول بأنَّ كردستان الَّتي كـانت تنـاضل مـن أجلها الحركة الكرديَّـة خـلال الأعـوام ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ في إسـطنبول ينتزعـها مصطفى كمال منذ العام ١٩١٦ من أيدي الكرد ويكسب هو المعركة.

صحيح إنَّ خطط نشر الحركة الكرديَّة في أنحاء كردستان كانت تناقش داخـل جمعيَّة تعالي كردستان بحماس إلاَّ أنَّه لم تترجم الخطـوات المتَّخـذة بـهذا الشَّـأن إلى واقع عملي. ومعروف أنَّ حركة بعض القادة الكرد من أمثال الأخويـن جـلادت وكامران بدرخان تحت إشراف المستر نوئيل العام ١٩١٩ في منطقة ملاطيه ستبوء

(٣٣) شوكت بيسان أوغلو، تاريخ دياربكر، ص. ٧٨٣.

بالفشل[٣٤] . في هذه الفترة كان خليل رامي من البدرخانيِّين محافظاً لملاطيه. وبعد واقعة نوئيل تنتزع هذه "القلعة الكرديَّة" هي الأخرى من أيدي الكرد وستنتظر خليل رامي فيما بعد طرق الإبعاد والتَّشريد. ومن سخريَّة القدر أنَّ الفائز بحصَّة الأسد من الحركة الَّتي قام بها الفرسان الكرد تحت قيادة المستر نوئيل هي الأخرى، كان مصطفى كمال وأنصاره. فإنَّ عبارة "إنَّ في كلِّ شيء إصبعاً للإنجليز" من مأثورات تلك الأعوام. وعلى هذا النَّحو فإنَّ رحلة العقيد الإنجليزي، نوئيل المعروف بـ "نوئيل التُّرك" إلى كردستان ستبوء أمام حركة مصطفى كمال بالهزيمة والخسران.

إنَّ أوَّل الظَّافرين من الأجانب بقرارات مؤتمر أرضروم، الدِّيبلوماسي السُّويدي *Wirsen E. af* يذكر في تقريره المطوَّل المؤرَّخ في ١٩١٩/٩/١٣ بعد أن يتطرَّق إلى جدِّيَّة حركة مصطفى كمال في كردستان، أنَّ الإنجليز كانوا يركضون وراء إمكان لقائهم بمصطفى كمال لإقناعه بترجيح إجهاض الحركة سلمياً على مواجهتها بالسِّلاح[35]. كان *Wirsen* هذا الديّبلوماسي السُّويدي المعد لهذا التَّقرير ذي الـ ١١ صفحة يعمل في تلك الفترة ملحقاً عسكرياً في تركية. ثمَّ سيؤتى به إلى رأس لجنة الموصل.

---

(٣٤) م. كمال أوكه، "بعثة كردستان" للجاسوس الإنجليزي المقدَّم *E. W. C. Noel* إسطنبول، ١٩٨٩.

(35)Utvecklingen av de turkiska förhallandenaş Militerattachen I Konstentinopel och Sofia 16.9.1919 Kirgsarkivwt. U trikesavdeiningen. Serie E La Inkomna skrivelserkş Turkiet: Volş 2.1919- 1920.s

واضح أنَّ تصدِّي مصطفى كمال وأنصاره لدخول الهيئة الكرديَّة المؤلَّفة من نوئيل ومرافقيه من الكرد إلى كرستان إنَّما تشكِّل أولى إشارة تطوُّر خطر. لقد أخرج الدَّاماد فريد باشا الَّذي باشر العمل العام ١٩١٩ المحافظين الاتِّحاديِّين وعيَّن أماكنهم الموالين له. ويأتي في جدول التَّعيينات من بين هؤلاء عدد من ذوي الأصل الكردي أيضاً. فلم يكن لهؤلاء المحافظين في الحقيقة عمل إضافي يؤدُّونه. وكانت هيئة أخرى تعتزم الذَّهاب العام ١٩٢١ إلى كردستان الجنوبيَّة سينتظرها هي الأخرى الفشل، تقطع طريق الطَّريق على كمال فوزي وخليل رامي بدرخان ومصطفى ياملكي ومولانا زاده رفعت، فلا يسعفون بأيَّة مساعدة. ويلقى القبض على حمزة المكسي وأكرم جميل باشا في أثناء زيارتهما لدياربكر. ثمَّ تدرج أسماؤهم في قائمة الـ ١٥٠ ويتمُّ إبعادهم. وتظهر هذه التَّطوُّرات جميعاً أنَّ حركة مصطفى كمال قد سيطرت على السَّاحة في كردستان نماماً. تحاول جمعيَّة الولاية الشَّرقيَّة للدِّفاع عن الحقوق القوميَّة الَّتي أسَّسها سليمان نظيف العام ١٩١٨ جمع بعض الكرد من دياربكر حولها بهدف الإجهاز على نشاطات جمعيَّة تعالي كردستان وتبذل قصارى جهدها في هذه السَّبيل. وإنَّ هذه التَّقليعة الجديدة لسليمان نظيف هي الَّتي ستكون نواةً لمؤتمر أرضروم. وواضح أنَّ انعقاد مؤتمر أرضروم المكرَّس للبدء بالنِّضال القومي تحت قيادة مصطفى كمال إشارة صريحة إلى أنَّ الكرد سيكونون في البؤرة لتأثير هذا النِّضال لا محال. وعلى هذا النَّحو فإنَّ تخريجة نوئيل المسمَّى "نيَّ الكرد" و"خبير الكرد رقم ١" و"لورنس الكرد" وكذا كبس علي غالب، والي "العزيز" مؤتمر سيواس ومحاولة القبض على مصطفى كمال وغيرها

من المحاولات يبوء كلِّها بالفشل. ولابدَّ من التَّنبيه على عدم الخلط بين المقدَّم غالب علي المعروف بـ "رجل شريف باشا" و"السَّكرتير الخاص لشريف باشا" وبين والي "العزيز" علي غالب. فإنَّ علي غالب الَّذي هو من منطقة قيصريَّة يعمل العام ١٩١٢ لفترة ما نائباً في المجلس الوطني التُّركي أيضاً. أمَّا بشأن هُويَّة غالب علي المعروف بكونه "رجل شريف باشا" فلا علم لنا بالمزيد عنها. وحسب سينا أقشين الَّذي تناول الوثائق الإنجليزيَّة بالبحث يؤكِّد على أنَّ شريف باشا قد أرسله إلى كردستان. لقد أعلن شريف باشا أنَّه كان من قبلُ، ممثِّلاً عن الكرد في مؤتمر باريس؛ لذا فإنَّه طلب الحماية من بريطانيا لعائلته وسكرتيره الخاص، المقدَّم غالب علي، فقد اقترح الباشا في باريس أن يتمَّ إعداد غالب علي للعمل في خدمة هيئة الحلفاء المعتزمة زيارة المناطق الكرديَّة والقيام بالدِّعاية للإنجليز. استقبل هذا المقترح بوصفه إيجابياً وتقرَّر أن يرافق غالب علي المستر نوئيل في جولته[٣٦].

وهكذا فإنَّ سلسلة من الأحداث الَّتي تفجَّرت في مناطق سيواس وملاطيه والعزيز تتطوَّر متسارعة منعاقبة ضدَّ الكرد. فلو ألحقنا ما أحدثه غلق جمعيَّة تعالي كردستان وانفراط عقدها من سلبيَّات هذا التَّطوُّر لاستطعنا القول بأنَّ شريف باشا المتواجد في باريس ظلٌّ حائراً في مواجهة حالة جديدة.

إنَّ تسلُّط أنصار مصطفى كمال العاقدين كلٌّ آمالهم على باريس وإسطنبول والمتصيِّدين الكرد على حين غرَّة على كردستان بصمت نتيجة معركة جعل الكرد يعيشون وطأة كابوس ثقيل. أمَّا الأوساط الكرديَّة الَّتي لم تتنبَّه إلى هذه الحالة إلاَّ

---

(٣٦) سينا أقشين، حكومات إسطنبول والنِّضال القومي، ص. ٥٤٠.

متأخِّراً فها هي مكتوفة الأيدي. وتنتظر الكرد الَّذين لم يبق لهم خارج نطاق التَّحرُّك مع التُّرك من مناورة، صعوبات جديدة. ولم يبق لشريف باشا المعروف بـ "أبي الكرد" أو"صوت الكرد" في باريس ما عساه أن يفعل من شيء. فإنَّ نهاية شريف باشا الحائر أمام التَّموُّجات السِّياسيَّة المتعاظمة في الأناضول والمضطربة في باريس لدى الإنجليز والفرنسيِّين، هي نهابة حركة المثقَّفين الكرد الواقعة بإسطنبول في حيص بيص تماماً.

على أنَّ أهمِّيَّة الأعوام ١٩٢٠ من وجهة الكرد لكبيرة جداً. وحين نعود إلى هذه الأعوام نجد فئة المثقَّفين الكرد يغادرون فرادى وبصورة جزئيَّة إسطنبول الَّتي طالما اتَّخذوها وطناً لهم.. وهكذا، فإنَّ أحلام شريف باشا الَّذي أمضى سنوات طوالاً في المنفى بزيارة مدينة طفولته، إسطنبول كرَّة أخرى تذهب أدراج الرِّياح. وفي جوٍّ خلقته الأحداث المتسارعة التَّطوُّر في المنطقة لاتبقى لإسطنبول أيَّة جاذبيَّة من منظور المجتمع الكردي المكره على أن يعيش العام ١٩٢٠ ربيعه وخريفه سويَّة.

لم يبق للتَّوقيع على معاهدة سيفر إلاَّ أشهر حتَّى ينتهي شريف باشا الموفد عن شعبه الكردي الَّذي أعلن العام ١٩٢٠ وإنَّه لم يعد ممثِّلاً عن الكرد فقد ترك وظيفته. وعلى هذا النَّحو فإنَّ شريف باشا لايغادر بعد العام ١٩٢٠ وظيفته بوصفه ممثِّلاً عن الكرد حسب، بل يودِّع لفترة طويلة جميع حياته السِّياسيَّة. وفيما بعد لا يكاد يرى في السَّاحة إلاَّ لماماً.

وعلى هذه الشَّاكلة، فإنَّ السَّنوات العاصفة من حياة شريف باشا تنتهي من غير رجعة. ويصبح الكرد مدفوعين حسب الأصول إلى التَّشاؤم أمام اللَّوحة الَّتي ظهرت مع مؤتمر لوزان من جهة وهدفاً للاضطهادات والضُّغوطات الثَّقيلة في تركية من جهة أخرى. يضطرُّ المثقَّفون الكرد والشَّخصيَّات الكرديَّة المهمِّين إلى

التَّبعثر في سوريَّة ولبنان ومصر والعراق ومختلف المدن الأوربيَّة. لقد تغـيَّرت محيَّـا تركية خلال هذه السَّنوات كلِّيّاً. فقد أصبحت أنقره هي عاصمة البلاد بدلاً مـن إسطنبول. انتقلت القوى السِّياسيَّة والمؤسَّسات والآليَّات إلى أنقره. وفيما يتَّصـل بشريف باشا الَّذي أعلن باستمرار أنَّه "الرَّجل غير المرغوب فيه" بتركية، يصار إلى سبل اخرى. فيمضي بقيَّة حياته تحـت وطـأة ظـروف الإبعـاد والنَّفـي في مختلـف البلدان الاوروبيَّة حتّى مماته.

الفصل السَّادس

السَّنوات الأخيرة لشريف باشا

(١٩٢٠ ـ ١٩٥١)

يحاول شريف باشا محاولة أخرى بشأن موضوع الكرد. ففي عهد كان اليأس يلفُّ كرد تركية، نجد أن التَّطوُّرات في منطقة أخرى من كردستان كانت منبعاً للأمل من وجهة شريف باشا. في لقاءات له مع الشَّيخ محمود الحفيد بعد رحلة قام بها إلى بغداد في آب العام ١٩٢٢ عقب سنوات طوال ويتحمَّل مسؤوليَّة تمثيله الكرد خارج الوطن[١]. تنشر الصُّحف الصادرة في تلك الأعوام نبأ أنَّ شريف باشا سيلتقي الملك فيصل الأوَّل[٢]. غير أنَّ آماله هنا أيضاً تذهب أدراج الرِّياح، فتتوَّج وفادته عن القضيَّة الكرديَّة بإخفاق حركة الشَّيخ محمود البرزنجي في العراق على نحو واسع. بيد أنَّه، كما سنرى لاحقاً يتردَّد اسمه، ولاسيَّما في الفترات الَّتي تشتدُّ فيها الضُّغوط على الكرد مجدَّداً. فإنَّ الضُّعوطات الَّتي كانت تتزايد شدَّتها على الكرد، وبخاصَّة عقب انهيار جمهوريَّة مهاباد الشَّعبيَّة لكردستان تجعله ينخرط من جديد في الحركة. وهكذا يظهر شريف باشا خلال الأعوام ١٩٤٦ـ ١٩٥١ على مسرح الأحداث كرَّة أخرى.

---

(١) م. س. لازاريف، الإمبرياليَّة والقضيَّة الكرديَّة، ص. ٢٠.

(٢) طارق ظفر طونايا، الأحزاب السِّياسيَّة في تركية، ٢، ص. ٢٠٤.

يذكر قدري جميل باشا أنَّه قبل تأسيس جمعيَّة خويبون الكرديَّة العام ١٩٢٧راسل شريف باشا وهو مقيم بباريس بشأن هذه الجمعيَّة الفتيَّة الَّتي كانت ستؤسَّس بمبادرة من ممدوح سليم في سوريَّة[٣]. وحسب وثيقة حرِّرت العام ١٩٣١ وهي محفوظة في الأرشيفات الفرنسيَّة أنَّ ممثِّل جمعيَّة خويبون بباريس إنَّما هو شريف باشا. وبعد تبيان هذه المعلومات نكاد نفقد تماما أثر شريف باشا في المصادر المكتوبة. ولعلَّ العلاقات موضوعة البحث بين شريف باشا وممدوح سليم إنَّما تتحقَّق على الأرجح خلال السَّنوات ١٩٢٦. حتَّى إنَّه من وجهة الأوساط الكرديَّة في حكم المفقود وليس له حضور لسنوات طويلة. ومع هذا فإنَّ الوطنيِّين الكرد الَّذين يتذكَّرونه يسعون للوصول إليه. يبعث محمَّد شكري صكبان بقسم من كتابه الموسوم *القضيَّة الكرديَّة* الَّذي ينشره العام ١٩٣٣ من بغداد إليه بوصفه ذكرى. فعلى الصَّفحة الأولى منه تقدمته بتحيَّاته له بالفرنسيَّة وتوقيعه. وللأسف لايعرف العنوان الَّذي أرسل إليه الكتاب[٤]، بل لا نعرف ما إذا كان وصل الكتاب إلى يد شريف باشا. وهكذا، فإنَّ التَّيقُّن من مكان شريف باشا في المصادر يستعصي أمره على الأفهام أحياناً. بل لا يكاد يعرف أثره إلاَّ لمحاً آنياً في الأذهان.

وحسب بعض الوثائق الَّتي حصلنا عليها بعد الطَّبعة الأولى لكتابنا أنَّ شريف باشا إنَّما أمضى بقيَّة حياته في فرنسا وإيطاليا. يعيش شريف باشا في إيطاليا أوَّل مرَّة في روما ثمَّ في مدينة *Catanzaro* خلال الأعوام ١٩٤٩ ـ ١٩٥١. ويذكر أنَّه تزوَّج مرَّة ثانية بعد العام ١٩٢٠. وحسب مصدر أنَّ عقيلته أمينة خانم إنَّما

(٣) زنار سيلوبي دؤزا كوردستان، ص. ١٠٥.

(٤) هذا الكتاب المهدى بتوقيع شكري صكبان إلى شريف باشا موجود في أرشيف المعهد الكردي بباريس.

توفِّيت العام ١٩٢٦[٥]. أمَّا حسب المعلومات الَّتي بعثت بها إلينا حفيدته المقيمة في موناكو *Antonitta Kerime* فإنَّه يتزوَّج العام ١٩٢١ للمرَّة الثَّانية. ولكن ما كان يعرف حول زواجه الثَّاني هذا إلاَّ القليل، حتَّى إنَّا لا نكاد نعثر له بهذا الخصوص في المصادر المكتوبة على أثر. يتعرَّف شريف باشا إحدى الفرنسيَّات تسمَّى *Melle Edwige Paairani* ثمَّ يصمِّم على الزَّواج منها فيما بعد. ولا يولد له من زوجته هذه سوى إبنة اسمها *Melek Argia* (١٩٢٢ ـ ١٩٧٢). أمَّا *Melek Argia* الَّتي تترعرع وتكبر بمرور الزَّمن فتتزوَّج فيما بعد من إيطاليّ اسمه *Comta Carlo Pecorini Manzoni*. ويولد لـ *Melek* خانم ابنتان، *Antonitta Kerimee* و *Patrizia Saida* ونجل اسمه *Umberto*. والَّذي زوَّدنا ببعض الوثائق عن شريف باشا هو *Antonitta Kerimee*. ومازالت هي وأخوه *Umbarto* يعيشان اليوم في موناكو، أمَّا *Patrizia* فتعيش في مدينة *Catanzaro* بإيطاليا. وكما هو معروف، فإنَّ شريف باشا إنَّما توفِّي في هذه المدينة.

وإنَّ أوَّل شخص أعلمنا وفاة شريف باشا في هذه المدينة العام ١٩٥١، هو حفيدته *Patrizia* الَّتي تعيش في إيطاليا، وسبق أن تطرَّقنا إلى هذا الموضوع في العدد ١٦٢ من مجلَّة التَّأريخ والمجتمع. وعلى ما تبيَّن أنَّ *Patrizia* لكي تزوِّدنا بمعلومات أكثر تفصيلاً عن جدِّه، تحيل الموضوع إلى أختها الأكبر منها سناً *Antonitta Kerimee* . وحسب المعلومات الَّتي زوَّدتنا بها *Antonitta Kerimee* أنَّ شريف باشا إنَّما يستقرُّ في باديء الأمر بروما في إيطاليا، ثمَّ ينتقل فيما بعد إلى مدينة *Catanzaro* ويُمضي الثَّلاث سنوات الأخيرة من عمره هنا (١٩٤٦ ـ ١٩٥١) مع ابنته *Kerimee* خانم. ويصادف تأريخ وفاته ٢٢ كانون الثَّاني العام

(٥) سنان قونارآلب، موت شريف باشا الكردي، التَّاريخ والمجتمع، العدد ١٦٤ ١٩٩٧.

١٩٥١ وترسل جنازته من هنا إلى مصر ويدفن بناءً علـى وصيَّتـه بجـوار عقيلتـه أمينة خانم في المقبرة الكائنة بمنطقة *Roda*. وكما اكتشف تأريخ وفاة شريف باشا، كذلك اكتشفت المقبرة الَّتي دفن فيها. وحسـب رسـالة *Antonitta Kerimee* أنَّ ابنتيه جيسا وشريفة المولودتين من زوجته الأولى مدفونتان علـى الأرجـح في هـذه المقبرة أيضاً. ولقد ولد لشريف باشا ابنتاه الأوليان من زواجـه الأوَّل هـذا وابنتـه الأخرى أي *Melek* خانم من زواجه الثَّاني. وبعبارة أخرى فقد ولد له من زواجيه الاثنين ثلاث بنات. أمَّـا شـريفة خـانم فقـد توفِّيـت حسـب تخمينـات *Antonitta Kerimee* العام ١٩٦٩ وأمَّا جيسا فقد توفِّيت بعد سنة مـن وفـاة شـريفة خـانم. جيسا تزوَّجت مرَّتين، أمَّا بعلها الأخير فهو مواطن بولوني. أمّا *Melek* من زوجته الثَّانية فقد توفِّيت كما أسلفنا أعلاه العام ١٩٧٢. تذكـر *Antonitta* أنَّ جيسـا و *Melek* كانتا على صلة وطيدة ببعضهما وأنَّ الأختين كانتا تزوران دوامـاً عمَّـهما فؤاد باشا المقيم في إسطنبول. وفؤاد باشا هذا الَّذي أكمل تحصيله في ألمانيا وأبدى نجاحات فائقة عمل لفترة في جمعيَّة تعالي كردستان. أمَّا متى توفِّي فـؤاد باشـا فـلا علم لنا بذلك(٦).

---

(٦) رسالة ***Antonitta Kerimee*** المؤرَّخة في تشرين الثَّاني ١٩٩٧. بين الوثائق الَّتي بعثت بـها إلينـا ***Antonitta Kerimee*** ١٥ صورة فوتوغرافيَّة التقطت لشريف باشا بين الأعوام ١٩٣٩ ـ ١٩٥١ ولم تظهر حتَّى الآن في أيِّ مكان. ويرى شريف باشا من خلال هذه الصُّور وقد بلغ من العمر عتياً مع ابنتـه ***Melek*** خانم. وفي إحدى الصُّور يرى شريف مع بعل ابنته الأولى شريفة خانم، صالح بك. وفي صـورة أخرى يشاهد شريف باشا وحفيدته ***Antooitta Kerimee*** الَّتي بعثت لنا بها هـذه الصُّـورة في حالـة الاستعداد للقطة تصوير. امَّا بقيَّة الصُّور فتعـود لـ ***Antonitta*** وأولادهـا. وفي وثيقـة أخـرى ثبِّـت شجرة شريف باشا وأعضاء أسرته. وتشكِّل الوثائق الأخرى بطاقة شريف باشا الشَّخصيَّة أيَّـام تواجـده في روما وبعض الهوِّيات الأخرى.

حسب الوثائق الّتي ظهرت أنَّ وفاة شريف باشا تصادف العام ١٩٥١ وليس العام ١٩٤٤. ولكنَّ المصادر الّتي تكتب وفاته في العام ١٩٤٤ تشكّل الأغلبيَّة. ومن المصادر الّتي تكتب تأريخ ١٩٤٤ *Turk Mashurlari Ansiklopidisi*(موسوعة مشاهير التُّرك) من إعداد إبراهيم علاءالدّين گويڤسا. ولقد اصطنع كثير من الباحثين بالاستناد إلى هذه الموسوعة في أبحاثهم لسنوات طويلة خطأً. وممّا يذكر أنَّ هذه الموسوعة تعدُّ مرجعاً أساساً في تركية وتعتمد من لدن الباحثين بوصفها مرجعاً هاماً. صحيح أنَّ تأريخ وفاة شريف باشا تبيَّن هنا موافقة للعام ١٩٤٤، بيد أنَّه أين توفّي؟ فذلك أمر مازال طيَّ الكتمان[٧]. ومن الباحثين الّذين يرون صحَّة تأريخ وفاة شريف باشا العام ١٩٤٤ طارق ظفر طونايا. يقدِّم هذا الباحث في كتابه الموسوم الشَّامل: الأحزاب السِّياسيَّة في تركية معلومات هامَّة عن حياة شريف باشا ونضالاته ويذكر لهذه المناسبة أنَّ وفاته توافق العام ١٩٤٤. ويرد في مراجع طونايا اسم إبراهيم علاءالدِّين گويڤسا أيضاً. ولن نخطيء الهدف إذا ما اعتقدنا بأنَّ طارق ظفر طونايا قد أفاد من موسوعة گويڤسا على الأرجح[٨].ويرجِّح باحثون آخرون أيضاً مصادفة وفاة شريف باشا العام ١٩٤٤. أمَّا ممَّ ينبع موضوع هذا الخطأ فأمر مثير للغاية وحريٌّ بالاستقصاء والتَّمحيص حقاً.

وأنا أيضاً كتبت بالاستناد إلى هذه المراجع تأريخ وفاة شريف باشا في الطُّبعة الأولى من كتابي هذا العام ١٩٩٥ بأنَّه يوافق العام ١٩٤٤. غير أنِّي علمت، وأنا عاكف على إعداد هذه الدِّراسة، بأنَّ كتاباً صدر في إنجلترة يذكر أنَّ وفاة شريف باشا إنَّما توافق العام ١٩٥١ في روما، وحصلت على هذا المرجع فعلاً. ولكن

(٧) إبراهيم علاءالدّين گويڤسا، موسوعة مشاهير التُّرك. مادَّة شريف باشا. ص. ٣٦٩.

(٨) طارق ظفر طونايا، الأحزاب السِّياسيَّة في تركية، ١، إسطنبول، ١٩٨٤، ص. ٢١٩.

الكتاب لا يذكر من أين حصل على هذه المعلومة. ولأنّي وجدت الموضوع من الأهمِّيَّة بمكان، فقد ذيَّلت كتابي بالمصادر الّتي تذكر وفاة شريف باشا العام ١٩٤٤ بوصفها ملحقا[٩]. وهكذا فقد تطرَّقت إلى الصُّعوبة البالغة بشأن الوصول إلى حكم مقطوع به وعلى نحو لايشوبه الجدال بشأن تأريخ وفاة شريف باشا. فقد تطوَّر موضوع: أين ومتى توفِّي شريف باشا، سواء في مرحلة إعداد الطِّبعة الأولى لهذا الكتاب أم بعد طبعه ونشره، بقدر ما يتَّصل الأمر برأيي، إلى شغلي الشَّاغل وحالة مثيرة للقلق الدَّائم. تواصلت أبحاثي بشأن الموضوع على مرحلتين. في المرحلة الأولى أثبتُّ أنَّ وفاة شريف باشا لا تصادف العام ١٩١٤ وإنَّما تصادف العام ١٩٥٠ في الأقلِّ. أمَّا من أين استقيت هذه المعلومة؟ فمن مجلَّة موسومة چرا يصدرها الكتَّاب الكرد[١٠]. وفي المرحلة الثَّانية ظهر أنَّ شريف باشا على نحو مقطوع به قد توفِّي العام ١٩٥١. أمَّا هذه المعطيات الأخيرة المنشورة في بحث مستقلّ نشر في مجلَّة التَّأريخ والمجتمع فقد تمَّ تقويمها بدقَّة[١١]. وأمَّا المعلومات الَّتي جاءت من آخر حفيدة له فتكون قد وضعت النُّقاط على الحروف فيما يتَّصل بالآراء والإثباتات المسوقة في هذين البحثين كليهما.

ولعلَّ واحداً من المصادر المدَّعية لأوَّل مرَّة بكون وفاة شريف باشا العام ١٩٤٤، خبر نشر العام ١٩٥٠ في جريدة نيويورك تايمس. وحسب هذا الخبر أنَّ وفداً برئاسة شريف باشا يقدِّم العام ١٩٤٨ مذكِّرة بشأن مطاليب الشَّعب

---

(٩) روهات آلاكوم ، السنوات العاصفة لديبلوماسي كردي، شريف باشا ص. ١٠١.

(١٠) رۆهات ئالاكۆم، بابەتا سالا مرنا شريف پاشا (موضوع وفاة شريف باشا)، چرا، الرَّقم: ١٩٩٦/٥.

(١١) روهات آلاكوم، تأريخ وفاة شريف باشا الكردي، التَّأريخ والمجتمع، العدد: ١٦٢.

الكردي إلى منظّمة الأمم المتّحدة[12]. وينشر الخبر نفسه مع نصّ المذكّرة في بلاغ ينشر من قبل كامران بدرخان بباريس[13]. بل حتّى هنالك مصادر أخرى تذكر أنّ شريف باشا أعدّ مذكّرة أخرى العام ١٩٤٦ وقدّمها إلى المعنيّين[14]. ويذكر أنّ الوفد المؤلّف برئاسة شريف باشا يضطلع، وبخاصّة عقب انهيار جمهوريّة مهاباد الشّعبيّة الكرديّة بتحمّل أعباء جملة من المسؤوليّات بشأن عرض تردّي وضع الكرد هنا على الرّأي العام العالميّ. وبالنّسبة إلى وفد على هذا النّحو وصفوا بأنّهم من المثقّفين الكرد ترد أسماء بعض الشّخصيّات، من أمثال كامران بدرخان ونورالدّين زازا[*] و السّيّدين محمّد حلمي والدّكتور نافذ[١٥]. صحيح أنّ نورالدّين زازا يتطرّق في مذكّراته إلى مثل هذا الوفد ولكن من دون ذكر أسماء أعضائه[١٦].

---

(12) Michael Clark، Soviet Moves Watched in Paris، New York Taimes 6ş1.1950.

(13) Bulletin du Sentre d'Etudes Kurdesş N;10ş1950.

(14) Wedad Kaymak، Les Etermeles Exilwsş Parisş 1990. S. 55.

(*) تعرّفته والتقيته العام ١٩٥٥ في منزل جلادت بدرخان في الصّالحيّة مع المرحومين قدري عزّت وعثمان صبري الشّاعرين الكرديّين المهاجرين من كردستان تركية إلى الشّام وتعاونّا على ترجمة القصيدة المعروفة للشّاعر الكرديّ الخالد هذار المكرياني "كوردێكم دەوێ چاپك و پتەو/ سەفەرێك هەیە یۆم بكا به شەو" المقدّمة إلى جميع محبّي السّلم والصّداقة بين الشّعوب المشار كين في المهرجان الخامس لاتّحاد للشّبيبة والطّلبة العالمي المنعقد في آب العام ١٩٥٥ في وارصو عاصمة الدّولة البولنديّة إلى التّركيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والعربيّة.

(١٥) بعض هذه المعلومات بشأن الموضوع ترد في الوثائق البريطانيّة، انظر. أنور سلطاني، چەند بەڵگەیێن وەزارەتا كاروبارێ دەرڤە یا بریتانیایێ ل سەر كوردان، وەرگەڕا ژ سۆرانی زیا ئاوچی، چرا، نۆ: ٩، ١٩٩٧.

(١٦) نورالدّين زازا، حياتي بوصفي كرديّاً، ستوكهولم، ١٩٩٤، ص. ١٨٢.

ولنا فيما يتَّصل بوفاة شريف باشا العام ١٩٥١ما يمكن الاستشهاد به في مقال لعلي برنجي حيث يذكر أنَّ شريف باشا إنَّما توفِّي في ٢٢ كانون الأوَّل العام ١٩٥١ في مدينة *Catanzaro* بإيطاليا. هذا وإنَّ المعلومات والوثائق الأخيرة الَّتي حصلت عليها من حفيداته اللَّواتي يقمن في إيطاليا و موناكو تصبُّ كما ذكرت أعلاه بهذا الاتِّجاه وتشكِّل واحداً من أوثق المصادر بهذا الشَّأن. وبهذا يمكننا القول بأنَّ سيرة حياة شريف باشا تكون قد وضُحت في نطاق واسع. بين الوثائق المتحصِّلة من حفيدة شريف باشا *Antonitta Kerimee* ١٥ صورة فوتوغرافيَّة لشريف باشا لم تنشر حتَّى الآن في أيِّ مكان وهي تظهر لنا أواخر أيَّام حياته. وبعض هذه الصُّور ينشر لأوَّل مرة في هذا الكتاب.

لحدِّ الآن كان المكان الَّذي يقال إنَّ شريف باشا أمضى فيه أواخر أيَّام حياته هو مصر والمكان الَّذي توفِّي فيه هو مثل روما و نابولي[١٧]. ولكنَّ المعلومات الجديدة الَّتي ظهرت أخيراً تعكس الأمر على نحو مغاير تماماً. ويظهر أن شريف باشا قد توفِّي في ٢٢ كانون الأوَّل العام ١٩٥١ في مدينة *Catanzaro* بإيطاليا ونقلت جنازته من هنا إلى المقبرة العائليَّة بجوار عقيلته القديمة أمينة خانم في منطقة *Roda* بمصر. أمَّا كريمتاه شريفة خانم و جيسا فتواصلان عيشهما حتَّى النِّهاية بعد وفاته في مصر.

---

(١٧) انظر. المصادر الَّتي تذكر أنَّ شريف باشا أمضى أواخر أيَّام حياته في مصر وليس في إيطاليا. شريف باشا مذكِّرات معارض. إسطنبول ١٩٩٠. يذكر أ. أوزآلپ المقدِّم لهذا الكتاب في موضع من مؤلَّفه الموسوم "شريف باشا ومعارضته" قائلاً : "إنَّ شريف باشا الَّذي أمضى أكثر أيَّام حياته نشاطاً وحركة في باريس، قدم منذ العام ١٩٢٣ إلى القاهرة حيث واصل حياته حتَّى آخر حياته".

أمَّا نجلا شريفة خانم فيقدمان إلى تركية حيث يدرسان الزِّراعة ثـمَّ يعـودان إلى مصر. وثمَّة شخصيَّات وهـم مـازالوا علـى قيـد الحيـاة، رأوا شـريفة خـانم العـام ١٩٦٠ في مصر. ويذكر حسن بصري دانشمان أنَّ لشريفة خـانم ولديـن، محمَّـد وأمين وأنَّه التقى خلال الأعوام ١٩٥٩ ـ ١٩٦٢ ابنتها الكـبرى شـريفة قوطـان حين كان موظفاً هناك[١٨]. كما أنَّ السَّيِّد صلاح الدِّين راستگلدي مـن الأطِّبـاء الكرد هو الآخر يذكر أنَّه التقى شريفة خانم وهي في وضع معاشي متردّ بعد قيـام عبدالنّاصر بتأميم الأراضي. والدُّكتور صلاح الدِّين راستگلدي هذا الَّـذي كـان يمارس مهنة الطِّبِّ في السُّويد لسنوات طويلة يلتقي في إحدى زياراته لمصـر العـام ١٩٦٦ شريفة خانم فتتحفه بصورة فوتوغرافيَّة لها ولوالدها للذِّكرى[١٩]. وهنالك شخصيَّة أخرى ممَّن التقوا في ذلك العهد شريفة خانم بمصر السَّفير السُّويديُّ لدى مصر، *Adolf Croneborg*. أمَّا شريفة خانم الَّتي باعت السَّفير السُّويديَّ لوحة زيتيَّة خياليَّة رسمت لشريف باشا مع ملك السُّويد أوسـكار الثَّـاني فقـد توفِّيـت، كمـا أسلفنا قبلُ، حوالي العام ١٩٦٩.

(١٨) حسن بصري دانشمن، شريف باشا الكردي وأسرته، التَّأريخ والمجتمع، العدد: ١٦٤ ١٩٩٧.

(١٩) إنَّ صلاح الدِّين راستگلدى الَّذي يستقرُّ العام ١٩٤٦ في السُّويد ينقل في ستوكهولم قبل وفاتـه شفوياً بعض خواطره عن شريف باشا إلى ناجي قوطلاي. ونحن بدورنا إنَّما حصلنا على هـذه المعومـات بشأن الموضوع من ناجي قوطلاي. أمَّا الصُّـورة التَّذكاريَّـة الَّـتي أهدتـها شـريفة خـانم لصـلاح الدِّيـن راستگلدي والَّتي صوِّرت في إسطنبول مثبَّتة في ألبوم الوثائق المذيَّلة بها الطَّبعة الأولى من كتابنا هذا.

أظنُّ أنَّ القسم الأخير من سيرة حياة شريف باشا قد حظي بالظُّهور على نطاق واسع في وضح النَّهار وتمَّ ملء بعض الفراغات الهامَّة في ترجمة حياته[٢٠]. ومن جهة أخرى، فقد أشير أيضاً إلى بعض الأخطاء الصَّارخة الواقعة في مختلف المصادر بشأن سيرة شريف باشا[٢١]. إنَّ شريف باشا المتصدِّر مكانه دواماً في صفوف الشُّعوب المضطهدة والمتخندق أبداً ضدَّ الاستبداد يعدُّ بحقّ في حياة الشَّعب الكرديِّ السِّياسيَّة اسماً مضيئاً وهاماً. وكأيِّ إنسان، فقد كان لشريف باشا هو الآخر، أخطاؤه ونواقصه من دون شك. غير أنَّنا في إطار هذا الكتاب لا نحاكم شريف باشا وفق المعايير التَّقليديَّة للسِّياسة، فإنَّ ذلك ليس من وظيفتنا، وإنَّما وظيفتنا هي أن نلقي الضَّوء على قصَّة حياة شريف باشا ونكشف عنها من خلال بعض التَّفسيرات. بل هدفنا الوحيد بوجه أصحّ أن نكوِّن من خلال هذه

---

(٢٠) يذكر أ. أوز آلب المقدِّم لمذكِّرات شريف باشا لطبعها مجدَّداً توضيحاً على النَّحو الآتي: "حرماننا من المعلومات المتَّصلة بالقسم الأخير من حياته..." . انظر. شريف باشا، مذكِّرات معارض، إسطنبول ١٩٩٠، ص. ١٤.

(٢١) وعدا هذا، فإنَّ أوَّل خطأ بشأن شريف باشا ما ورد من المعلومات المتَّصلة بترجمة حياته في كتاب آرشاك سافراستيان. من هذه الأخطاء القول بأنَّ شريف باشا هو "درسيمي" (***Kurds and Kurdistanş London 1948ş s.77***). ويقول حسن عارفةّ في بحث له: " إنَّه جيء بشريف باشا إلى رأس جمعيَّة خويبون الَّتي أسِّست في باريس" (***Hasan Arfaş The Kurdsş Londonş 1966ş s. 31***) وهذا خطأ بيِّن أيضاً؛ ذلك أنَّ خويبون إنَّما تؤسَّس فيما بعد ذلك العام ١٩٢٧ في لبنان. ويؤرِّخ باقيّ گزران في تعريف له عن شريف باشا بـ "١٩٠٨ ـ ١٩٠٩" من سنوات عمله سفيراً في السُّويد، في حين أنَّه أمضى، كما أسلفنا من قبل، مدَّة عشر سنين سفيراً للدّولة العثمانيَّة لدى الحكومة السُّويديَّة، أي خلال الأعوام (١٨٩٨ ـ ١٩٠٨). ويرد مثل هذه الأخطاء التَّاريخيَّة في المصادر الأخرى أيضاً. على سبيل المثال، فتذكر الطَّبعة الجديدة لمذكِّرات شريف باشا "٨٩٣" تأريخاً لمجيء شريف باشا إلى ستوكهولم خطأً بدلاً من "١٨٩٨" (شريف باشا مذكِّرات معرض، ص. ٩).

الّتفسيرات في المقام الأوّل وعياً تأريخياً بشأنه. أمّا بشأن انطباع القاريء عن شريف باشا فإنّنا نستطيع القول بإنّ ذلك يختلف من قاريء إلى آخر من غير شك.

إنّ التّوتُّرات الدّوليّة في المنطقة وإن وجدت طريقها إلى الانفراج لفترة مؤقّتةً اعتباراً من الأعوام ١٩٢٠، بيد أنّنا نستطيع القول بأنّ العواصف الّتي كانت توجّه حياة شريف باشا قد هدأت، ونراه وهو القادم من وسط عسكريّ ينسحب من السّاحة ويعدُّ لمشروع حياة متّسم بالبساطة والهدوء. ولعلّ في العودة إلى الوراء قليلاً لنتذكّر ماذا كان هدفه عندما غادر ستوكهولم فائدةً ما . إنّه بعد أن يأتي إلى باريس يجد نفسه غارقاً حتّى الذّقن في المعمعة السّياسيّة بدلاً من أن يسنح له إمكان تعاطي الزّراعة على ضفاف النّيل كما كان مقرّراً. فلو أعطينا تفسيراً أعمق لقوله أدناه لمناسبة في حينها في أثناء تواجده بستوكهولم قبل ذلك بفترة لسهل علينا كما أظنُّ فهم الرّجل على حقيقته أكثر فأكثر: "إنّ عسكرياً يستطيع أن يفعل كلّ شيء". كان قد نطق بهذا الكلام العام ١٩٠٨ بستوكهولم في نطاق إمكان مزاولة جنرال أو دبلوماسيّ لتعاطي مهنة الزّراعة. إخال أنّ ما كان في جوهر حياة شريف باشا من التّنوُّع و الحركيّة كامن في هذا القول العميق السِّرِّ. إنّ شريف باشا المحفوفة حياته بالخطر المحدق دواماً ولكن المنتقَد والمنعوت من لدن خصومه بـ "مفجِّر الشّامبانيا" كان باختصار إنسانا يحبُّ الحياة. وسيُذكَر بمداد من النُّور اسم شريف باشا السّاعي من أجل إيصال مطاليب الشّعب الكرديِّ المشروعة والمطالبة بحقوقه الإنسانيّة إلى المحافل الدّوليّة بوصفه كردياً، مستقبلاً وسيذكر عنه المزيد والمزيد، لأنّ شريف باشا اسم هامٌّ في تأريخ الدِّبلوماسيّة الكرديّة.

المصـادر

آقشين سينا، الحكومات العثمانيَّة والنِّضال القومي، إسطنبول ١٩٨٣.

ئالاكۆم، ، ڕۆهات جەنەرال شەریف پاشا ل ستۆكهۆلمێ (الجنرال شريف باشا فى ستوكهولم) نووەەم، ژ. ١٦،

ئالاكۆم، ڕۆهات، جەنەرال شەریف پاشا ل ستۆكهۆلمێ (الجنرال شريف باشا في ستوكهولم)، هێڤی، ٣١، ٦ كانون الأوَّل ـ كانون الثَّاني، ١٩٩٥.

ئالاكۆم، ڕۆهات، جەنەرال شەریف پاشا ل ستۆكهۆلمێ (الجنرال شريف باشا في ستوكهولم) مامۆستای كورد ژ: ٢٧ ١٩٩٥.

ئالاكۆم، ڕۆهات، بابەتا سالا مرنا شەریف پاشا (موضوع سنة وفاة شريف باشا)، چيرا، نۆ.5/1995 :

ئالاكۆم، روهات، سەرهاتييا تابلۆيەكه "خوەڤەشارتی" (قصَّة لوحة زيتيَّة مختفية)، ئارمانج، نۆ: ٧، ١٩٩٦.

آلاكوم، روهات، وفاة شريف باشا الكردي، التَّأتريخ والمجتمع الرَّقم: ١٦٢، ١٩٩٧.

ئالاكۆم، ڕۆهات، سالێن شەریف پاشا يێن داوين، نووەەم، نـۆ: ٢٧، ١٩٩٨.

بايراق، محمَّد، وثائق دراسات كرديَّة، أنقرة ١٩٩٤.

باقیێ گۆران، جەنەرال شەریف پاشا، پرس کۆڤارەکە ڕەوشەنبیری، سەربخوەیە، نۆ: ١، ١٩٩٣.

برنجی، علی، حزب الحرِّيَّة والائتلاف، الواقفون في عهد الدُّستور الثَّان ضدَّ جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقِّي، إسطنبول.1990

بیرینجی، علي، حلم شريف باشا، Dergah الرَّقم ٢٨، ١٩٩٢.

بلوط، صدف، نشاطات شريف باشا في مؤتمر باريس وحالة أهالي شرقيِّ الأناضول (أطروحة ماجستير بإشراف جامعة غازي، ١٩٩٧).

Carlgren, W.m. "Informationsstycken "fran Abdul Hamids senare regerings ar - En Kallkrtisk Studie, Historisk Tidskrift 1/1952.

جميل، عارف، مغامرات الرُّؤساء الاتِّحاديِّين في الغربة، إسطنبول ١٩٩٢.

Cherif to speak for Turks, New York Times 20 1. 4919.
Cherif le Delatuer, La Turquie 5. 4. 1910.
Cherif Pascha, Hemmet - Lasning for ung och gammal, No: 10. 1903. Stockholm.
Cherif Pascha, Ny Illustrerad Tidning 66/1808.
Clark, Michael, Soviet Moves Watched in Paris, New York Times 6.1. 1950.

چیان، گابار، الجنرال شريف باشا، السِّياسة الحرَّة ٢٥ كانون الثَّاني ١٩٩٦.

دانشمان، حسن بصري، شريف باشا الكردي وأسرته، التَّأريخ والمجتمع، الرَّقم: ١٦٤و ١٩٩٧.

فهمي، يوسف، الأتراك في باريس، منشورات Broy تاريخ الطِّبع مجهول.

Fran Stockholms Corps Diplomatique, Dagens Nyhetar 7. 8. 1908.

Ghaiaty, Aly El, Les revendications Kurds, Correspondance d' Orient, 1919 s. 355

(يردُّ شريف باشا هنا على خمسة أسئلة موجَّهة إليه بشأن الكرد).

گويّلداش، إسماعيل، جمعيَّة تعالي كردستان، إسطنبول، ١٩٩٤.

گويڤسا، إبراهيم علاءالدّين، موسوعة مشاهير التُّرك، مادَّة شريف باشا: ص. ٣٦٩، إسطنبول، ١٩٤٦.

خاني أوغلو، م .شكري، جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقّي العثمانيَّة والأتراك الشَّباب، ١٩٨٥.

Hos General Cherif Pascha, Stokholms Dagblad 23. 5.1908.

قونار آلب، سنان، وفاة شريف باشا الكردي، التَّأريخ والمجتمع، الرَّقم: ١٦٤و ١٩٩٧.

قوطلاى، ناجي، الاتِّحاد ـ التَّرقّي والكرد ,أنقرة، ١٩٩٢.

Kutschera, Chris, La mouvement national Kurde, Paris, 1979.

قوطلاى، ناجي، الآتِّحاد ـ التَّرقّي والكرد، أنقرة، ١٩٩٢.

Kutschera, Chris, La mouvement national Kurde, Paris, 1979.

لازاريف، م .س .الإمبرياليَّة والقضيَّة الكرديَّة (١٩١٧ ـ ١٩٢٣)، أنقرة، ١٩٩٣.

Levy, Sam, Le Declin du Croissant, Paris. 1913,
لقد قدَّم شريف باشا لهذا الكتاب.

مذكّرات مولانازاده رفعت، إسطنبول، ١٩٩٢.

نور، رضا، حياتي وخواطري ١، إسطنبول، ١٩٩١.

أوكه، م .كمال ,قضيَّة الموصل وكردستان في الوثائق التُّركيَّة ـ البريطانيَّة، أنقرة، ١٩٩٢.

أوز آلپ، شريف باشا ومعارضته، (شريف باشا، مذكّرات معارض، المقدِّمة المؤرَّخة إسطنبول، ١٩٩٠ الَّتي كتبت للكتاب).

Petterson, Fanny, Prisessan Emine, Svenska Dagbladet 31. 5 . 1908>

صلاح الدّين بك، محمَّد، معلوماتي عن تأسيس الاتِّحاد والتَّرقّي و انهيار الدَّولة العثمانيَّة، إسطنبول، ١٩٠٨.

شريف باشا، جريدة المشروطيَّة، باريس، ١٩٠٩ ـ ١٩١٤ (جريدة صدر منها ٥٦ عدداً باللُّغتين الفرنسيَّة والعثمانيَّة بباريس).

شريف باشا، الكفاح الوطنيُّ ـ معارضة الاتِّحاد والتَّرقّي :نحو المشروطيَّة أو المشروعيَّة، أنا وحياتي ، إسطنبول، ١٩١١.

شريف باشا، صرخة لعناتنا العالية ضدَّ تزييفات الاتِّحاد واتَّرقّي ودناءاتهم،١٩١١.

Sherif Pasha, Quelques Reflexiona sur la guerre turcobal - Kanique, Paris, 1913>

شريف باشا، الأحوال القائمة، إسطنبول، ١٩١٤(حسب رسالة مارتن ڤان برونسن المؤرَّخة في ١٤ مارت ١٩٩٧ أنَّ نسخة من هـذا كتيِّـب شريف باشا هذا محفوظة في مكتبة معهد Hooverبجامعة سـتانفورد في كاليفورنيا) .وفي بعض المصادر أنَّ ثمَّة كتيِّبات أخريات أيضـاً، تتنـاول شريف باشا بالبحث .انظر .شريف باشا، ترجمة حال)، انظر .علي برنجي، حزب الحرِّيَّة والائتلاف.(شريف باشا، الخطر دائماً الخطر) انظر .أحمـد بايراق، وثائق دراسات كرديَّة.

Sherif Pasha, Union et Progres et les Armeniens, Jurnal de Geneve 18 September 1915.

Sherif Pasha, les revendications Kurds, Correspondance d' Orient, 1919(يردُّ شريف باشـا علـى بعض الأسئلة الموجَّهة إليه من لدن Aly EL Ghaiaty بشأن الكرد) .

Sherif Pasha, Memurandum sur les revendications du peuple Kurde, Paris, 1919.(نصّ مطاليب الشَّعب الكردي الَّتي قدَّمها شريف باشا إلى مؤتمر الصُّلح بباريس) .

شريف باشا، مذكِّرات معارض ـ الاتِّحاد والتَّرقِّي والمعارضة، إسطنبول، ١٩٩٠، (الطِّبعة الجديدة لمذكِّرات شريف باشا المطبوعة العـام ١٩١١) .

تيمور، طانر، شريف باشا أحد أعداء الاتِّحاد والتَّرقِّي وجريدة المشروطيّة، التَّأريخ والمجتمع، كانون الثَّاني،/ ١٩٨٩.

طونايا، طارق ظفر، الأحزاب السِّياسيَّة في تركية ٣، إسطنبول، ١٩٨٤، ١٩٨٦،ج.١، ج. ٢.

Turkiet infor sin undergang Cherif Pascha om det ungturkiska "mordarpartiets" politik, Stokholms Tidningen 19. 1. 1914.

Una tragedie turque a Paris, Le Matin 16. 11914.

(حديث مع شريف باشا)Vktombyte pa tukiska legationen Svenska Dagbladat 22. 5. 1908.

يلدز حسن، كردستان في ثلاثيَّة سيفر ـ لوزان ـ الموصل في الوثائق البريطانيَّة، ستوكهولم، ١٩٩٠.

يلدز، حسن، سياسة الكرد وحداثويَّته، إسطنبول، ١٩٩٦.

قـــاموس
اعــلام الاشــخاص و الاماكـن
و الاحــزاب و المنظـمات و المطبــوعات

قـــاموس
اعــلام الاشــخاص و الاماكـن
و الاحــزاب و المنظـمات و المطبــوعات

(أ)

Afton bladat:46

Albert. Engstron: 39.

Antonitta Kerime:145,146,150.

Elsa Lindberg: 110.

إبراهيم باشا: ٢٥، ٢٦، ٢٧.

إبراهيم علاءالديـــن **گويڤسـا**: ٨٣، ٩٤، ١٤٧.

أبوبكر (أفندي): ٢٦.

أحمد جودت (مؤرخ): ٢٧.

أحمـــد رضـــا: ٤٣، ٤٤، ٦٤، ٧١، ٩٧، ٩٨.

أحمد مختار: ٣١، ٤٥، ٤٦، ٨١، ٨٢.

أحمد نديم: ١٣٢.

أحمد نعيم: ٢٣.

أدنة: ٢٦.

أدولف **گرونبرگ**: ٣٨، ١٥١.

آذربيجان: ٩١.

أركيوديس: ١١١.

أريك ترولا: ٣٦، ٤٠.

إزمير: ٢٠، ٨٦، ٩١.

آسايش (جريدة): ٩١.

إسحاق سكوتي: ٤٤، ٧١.

إســطنبول: ٥، ١٣، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٧، ٣٨، ٤٣، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧٦، ٧٩، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٩، ١٢٠، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٦.

إسكاندنافيا: ٥٦.

أسكندرية: ٢٥.

أسكي شهر: ٨٥.

أسكيدار: ١٧.

إسماعيل الجكولجيني: ٦٩.

إسماعيل جانبولاد: ٨٤، ٨٥، ٨٦.

إسماعيل حقي: ١٣، ٢٣، ٨٧، ٨٨.

إسماعيل **گويلداش**: ٩.

آصف بك: ١٣٢.

آ**گرى**: ١٠٩.

أفرم: ١١١.

إفريقيا: ٣٨، ٥٩.

إفهام (جريدة): ١٣٠.

إقبال: ١٣٦.

إقدام (جريدة): ١٣٤.

أقشين: ٩، ١٤٠.

آكرم جميل باشا: ١٣٩.

ألبان: ٨٣.

ألمانيـــا: ١٨، ٢١، ٢٢، ٦٦، ٧٢، ٨٠، ١٠٢، ١٤٦.
آمد: ٩١.
أمريكا: ١١٣.
أمين عالي بدرخان: ١٠٤، ١٢٦.
أمينة خـــانم: ١٧، ٢٣، ٢٥، ١٠٧، ١٤٣، ١٤٩، ٣١، ٣٢، ٣٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٩، ٨١، ٨٢، ٨٧، ٨٨، ٩٧، ١٤.
آن **مارگريت هولمگرن**: ٥٢.
أهارونيان: ١١١.
أوبسالا: ٧٤
أوربـــا: ٢٥، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٥٠، ٥٥، ٥٨، ٦٠، ١٢٩، ١٣٢، ٦٥، ٩٢، ٩٩.
أوستره مالم: (حي): ٣٣.
أوسكار الثاني: ٣٤، ٣٥، ٣٧، ١٥١.
أومبرتو: ١٤٥.
آيدن: ١٩، ٢٠.
إيران: ٣٢، ١٠٨، ١٠٩.
إيطاليا: ٣٧، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٠، ١٠٥.
إيڤان آگريلي: ٤٩، ٦٠، ٦١.
اثينا: ١١٢.
ارضروم: ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩.
الارمن: ٥٠، ١١٠، ١١١، ١١٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٣.
الاستقلال (جريدة): ٩٨.
اناضول: ١٤١.
انجم ياملكي: ٢١، ٥٤.
انقرة: ١٠٩، ١٣٦، ١٤٢.
انور باشا: ٣٦.
اورلاندو: ١١٨.

(ب)

الباب العالي: ١٧، ٨٢.
البلقان: ٣٤.
بابان: ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ١٢٦، ٩٤.
بـــاريس: ١٧، ٢٣، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦١، ١٠٧، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٩، ٤٠، ٧١، ٧٩، ٨٤، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٨٧، ٨٩، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٦، ٧، ١١، ١٢.
برلين: ١٧، ١٨.
بروكسل: ١٧.
بريطانيا: ١٤٠.

بسمارك: ٢٢، ٢٣.
بشارىٚ چتۆ: ١٣٧.
بغداد: ١٤٣.
بلقيس: ١٠١، ١٠٢.

(پ)

Percy Cox: 125, 126.
پاتريسيا سعيدة: ١٤٥.
پرتو توفيق: ٦٩، ٧٠، ٧٢.
پنگالتى: ٦٦، ٦٨.

(ت)

T. J. Arne :43.
التاريخ والمجتمع (مجلة): ١٤٥.
التشويقية: ١٨.

(ث)

ثريـــــا بدرخـــــان: ١٠٢، ١٢٤.

(ج)

Journol de -Geneve (مجلة): ١١٠.
Junosteot Axel(رسام): ٣٧.
الجمعية السرية: ٦٩، ٨١، ٩٥.
الجمعية العثمانية للطلبة: ٨٤.
الجمعية الفرنسية ــ الإسلامية: ٦٠.
جاويد بك: ٨٦.
جلادت بدرخان: ١٣٧.
جلال بايار: ١٣٢.
بهرام باشا: ٢٦.
بورصة:
بوغوس نوبار: ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠.
بيروت: ١٢٤.

پيام صباح (جريدة): ١٣٤.
پيريه آماگلوريان: ٥٨.

تركيـــــة: ٢٣، ٥٧، ٨٠، ٨١، ١٠٨، ١٤٢.
تساليا: ١٣٢.
تيمور **لنگ**:١١١.

جمعية الاتحـــاد والـــترقي: ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١٢، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٥٠، ٥٣، ٥٧، ٥٩، ١١٤، ١١٦، ١١٨، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٩، ٨٠، ٨٤، ٨٥، ٨٩، ٩٢، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٨، ١٢.
جمعية التشكيلات الاجتماعية: ١٠٤.
جمعية التعالي الكرديـة: ٢٣، ١١٣، ١١٤، ١٢٥، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ٧٣، ٩٣، ١٠٤.
جمعية التعالي لنساء الكرد: ٢١، ٥٤.
جمعية التعاون والترقي: ٢٣، ١١٥.
جمعية الدفاع عن الحقوق القومية للولايـــة الشرقية: ٩٣.
جمعية الولاية الشرقية: ١٣١.
جمعية حقوق النساء: ١٠٢.
جمعية خويبون: ١٠٥، ١٠٨، ١٤٣.
جميل باشا: ١١٩.
جنگيز خان: ١١١.
جنوة: ١١٨، ١٢٥،٧١.
جهاد (جريدة): ١٠١.
جهاد بابان: ٢٣.
جواد طورسون اوغلو: ٩٣.
جواد علي: ٨٥.
جيســـــــــا: ١٧، ٣٢، ١٤٦، ١٥٠.

(چ)

چرا: ١٤٨.

(ح)

الحربية (مدرسة): ٢١.
الحزب الاشتراكي العثماني: ٧١.
الحزب القومي الكردي: ١٣٣.
الحقوق العامة (جريدة): ١٠١.
حاجي موسى: ١٣٧.
حركة اليقظة القومية الكردية: ١٣٩.
حزب الإصلاحات الاساســـية: ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٩٩.
حزب الحرية والاءتـــلاف: ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٨٢.
حزب السلام والأمن العثماني: ٧١، ٧٢.
حسن بصري دانشمان: ١٥١.

حسن عارفة: ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩.
حسن فهمي: ٩٩.
حسن يلدز: ٩.
حسين باشا: ١٨.
حكمت بابان: ٢٣.

(خ)

خليل أحمد بك: ٨٣.
خليل رامي بدرخان: ١٣٨، ١٣٩.

(د)

Dagnes Nyhete(صحيفة): ٢٤.
دۆزا كوردستان: ١٧.
دانش: ٨٤.
دانشگاه: ١٠٨
دانيال ديقو: ٩.
دجلة (جريدة): ١٠٢.

(ذ)

ذهني باشا: ٢٢.

(ر)

Roda: 146, 150.
Rutger (ابن سفير): ٣٨.

حلمي طونالي: ٤٤.
حليم باشا: ٥٠.
حمدي زكي: ٨٤.
حمزة المكسي: ١٣٩.

خيرية خانم: ٥٧، ٥٨، ٥٩.

درسيم: ٧٦، ٧٧، ١٢٥.
دريفوس: ٢٣.
دولمه باخچه: ٣٧، ٣٨.
دياربكر: ٢٦، ٢٨، ٢٩،٩١، ١٢٤، ١٣٩.

رۆژی كورد(مجلة): ٧٦.
رافقي: ١١١.

رضا نور: ٥٣، ٦٦، ٦٩، ٧١، ٩٥، ٩٦.
رفيق نوزاد: ٦٩، ٧١.
روتردام:
روسيا: ٣٣، ٣٤، ٧٧.
روما: ٥٠، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٠.

(ز)

Zurich Huse: 34
زكي رشيد: ١٢٤.
زلفي زاده عمر عادل: ١٠٢، ١٣٢.
زهراء ياملكي: ٢١، ٥٤.

(ژ)
ژين (مجلـــة): ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥.

(س)
Saint Cyr :64.
Sranvegen(شارع): ٣٣.
Strx (مجلة):٣٩.
Svenskada blaie (صحيفة): ٤٩.
الســـليمانية: ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ١١٩، ١٢٣.
الســـويد: ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ١٥١، ٥، ٧، ١٣، ١٥.
سالونيك: ٨٥، ٨٧.
سان ريمو: ١٠٥.
ستاجبادن (منطقة): ٤٦.
ستوكهولم: ١٧، ١٨، ٢٤، ١٠٩، ١٥٣، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ١٣٢، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦١، ١١٤، ٧٤، ٨٥، ٩٧، ٩٨، ٧، ١٣، ١٤.
سربســـتي (جريـــدة): ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١.
سرپيل چاقر: ١٠٣.
سعيد أحمد: ١٢٤.

سعيد باشا الديار بكرى: ٩٠.
سعيد باشـــا: ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٤٥، ٨٢، ١١٩.
سعيدة: ١٧، ٣٢.
سليمان باشا: ١٩، ٢٠.
سليمان نظيف: ٧٨، ٨٣، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٣١، ١٣٢، ١٣٩.
سمكو: ٧٨، ١٠٩.
سنان قونرالب: ٥٥.
سورية: ٢٦، ٩٩، ١٤٢، ١٠.
سيد عبدالقـــادر: ٧٠، ٩٣، ١٠٤، ١٢٦، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥.
سيفر: ١٣٥، ١٣٦، ١٤١.
سيلوان: ١٣٦.
سيمون سيج: ٣١.
سيواس: ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠.

(ش)

شريف باشا: ٥ ــ ١٥٣.
شريفة خـــانم: ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ٣٢، ٣٨، ٥١، ١٢٣، ٨٨.
شعيب قره طاش: ٩٦.
شفقت ثريا: ٩٦.
شكري بابان: ٢٣.
شمس الكرد (مجلة):
شمسي بك: ٨٥.
شهابانيان: ١١١.
شيروان زاده: ١١١.
شيللر: ٤٧.

(ص)

صادق بك: ٦٩.
صالح بك: ٣١، ٨٨، ١٢٣، ١٢٤.
صحت خانم: ٢٢.
صفية خانم: ١٩، ٢٠.
صلاح الدين (الأمـــير): ٤٤، ٦٥، ٧٢، ٨٩، ١١٩.
صلاح الدين الأيوبي: ٢٠، ٢١.
صلاح الدين الأيوبي: ٢٨، ٢٩.
صلاح الدين **راستگلدى**: ١٥١.
صندوقيان: ١١١.

(ض)

ضيـــــاء **گـــوگ** ألـــــب: ٩١، ١٠٣.

(ط)

الطبل (مجلة) : ٥٧.

الطنين (جريدة): ٧٩، ٨٤.

طارق ظفـــــر طونايـــا: ١٤٧، ٤٤، ٥٣، ١١٧، ٨٤، ٩، ١٠.

طانر تيمور: ٦٣، ٦٤، ٧٩، ١٠٧، ١١.

طلعت باشا: ٨٥، ٩٨، ١٠٨.

طلعت بك: ٨٩.

(ظ)

ظفـــــــــــر خـــــــــــانم: ١٨.

(ع)

العـــــــراق: ١٧، ٥٤، ٧٨، ٩٨، ١٠٤، ١٤٢.

عابدين نسيمي: ٧١.

عارف باشا: ١٢٣، ١٢٤.

عالم الرجال(جريدة): ١٠١.

عالم النساء (جريدة): ١٠١، ١٠٢، ١٠٣.

عباس حليم باشا: ٥٠

عباس محمود العقاد: ٢٨

عبدالحميـــد: ١٨، ٢١، ٢٣، ١٠٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ١٣٢، ٦٥، ٦٦، ٧١، ٩٤.

عبدالرحمن بدرخان: ٢٣.

عبدالرحمن درة: ٢٨.

عبدالرحمن رحمي: ١٢١.

عبدالسلام البارزاني: ٧٨.

عبدالعزيز ياملكي: ٢١، ٥٤.

عبدالله باشا: ٤٢.

عبدالله جودت: ١٠٣.

عبيدالله النهري: ١٣٣.

عزت بك: ١٩، ٢٠.

علم داغ: ٥٠.

علوية: ١٠١، ١٠٢، ١٠٣.

علي جواد: ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩.

tan, qui, ne l'oublions pas, sont en majorité écrasante dans l'Anatolie orientale, et de plus, des guerriers très courageux.

Les Jeunes-Turcs ont commis là les mêmes fautes qu'en Roumélie, fautes qui ont plusieurs fois provoqué les Albanais à la révolte et qui ont déterminé les Grecs à entrer dans l'alliance balkanique.

Cependant les Kurdes n'en veulent nullement aux Arméniens. Ainsi que l'a déclaré Mgr Zavène, patriarche des Arméniens, au correspondant d'un grand journal parisien, le chef de la révolte, Mollah Sélim, a écrit à l'archevêque de Bitlis, Mgr Surène, pour le rassurer sur le sort des Arméniens, qui, en effet, n'ont pas été molestés.

Cependant il est à prévoir que le comité Union et Progrès, qui cherche par tous les moyens à discréditer la cause des Kurdes, pourrait fort bien, comme naguère, faire massacrer les Arméniens par ses fédais, et rejeter aux yeux de l'Europe cette responsabilité sur les Kurdes.

Mgr Zavène dit encore: « Le personnage sur lequel pèse en l'occurrence la plus lourde responsabilité est le vali de Bitlis, Mazhar bey. J'ai vainement attiré, à plusieurs reprises, l'attention du gouvernement sur l'incapacité de ce haut fonctionnaire: on ne l'a destitué que lorsque les troubles sont survenus ».

Il ajoute ceci qui est très important et très juste: « L'agitation est anti-gouvernementale et non anti-arménienne ».

Le correspondant déjà mentionné observe de son côté: « Le mouvement ne paraît pas être d'ordre local, mais plutôt d'ordre général ».

D'ordre général, il l'est pour les raisons que nous avons développées dans la première partie de cet article.

Les musulmans détestent les Jeunes-Turs parce qu'ils ont la réputation d'être des francs-maçons et des libres-penseurs. Hâtons-nous de dire qu'ils ne sont en réalité ni l'un ni l'autre car la vraie, la grande franc-maçonnerie a toujours refusé de les reconnaître comme siens, et ils n'ont pas la culture intellectuelle nécessaire pour pouvoir prétendre à la libre-pensée. Il leur faudrait en effet commencer tout d'abord par être des penseurs, et ils ont fort à faire avant que d'y parvenir. Ils ne sont que d'aveugles sectaires, ce qui offre beaucoup plus de facilités.

Mais les musulmans ne peuvent souffrir que, tels qu'ils sont, les Jeunes-Turcs gouvernent tyranniquement le pays et imposent leur volonté même au Sultan-Khalife.

Aussi, cette hostilité existant entre gouvernants et gouvernés, tout ce qui viendra des premiers est extrêmement suspect aux seconds.

Les réformes, dont on parle tant actuellement, se trouvent elles aussi dans ce cas.

Les musulmans ne sont pas réfractaires aux réformes, et innovations, si elles viennent de gens dont la foi et les sentiments religieux sont au-dessus de tout soupçon, c'est-à-dire de gens connus comme de fervents musulmans. Si elles viennent de leur Sultan-Khalife, elles seront acceptées avec grande joie.

Mais les peuples musulmans ayant acquis la conviction que le Sultan actuel est un instrument docile entre les mains des sectaires irréligieux du comité, ne tiendraient même pas compte d'une initiative que le souverain paraîtrait prendre à ce sujet. La véritable calamité, le grand mal, c'est que le Sultan, compromis par son entourage, n'existe pas pour les peuples musulmans de l'Empire.

L'Europe doit donc bien réfléchir à ceci : les réformes les plus utiles, les plus urgentes ne pourront être appliquées facilement, tant que resteront au pouvoir les Jeunes-Turcs, tenus par les peuples musulmans pour des ennemis de la religion. Cette méfiance envers les personnes s'étend naturellement aux mesures elles-mêmes prises par ces personnes-là. D'ailleurs les Jeunes-Turcs sont-ils eux-mêmes si désireux d'appliquer les réformes? Dans les milieux bien informés le bruit s'accrédite de plus en plus que le gouvernement est très heureux de cette agitation, dans laquelle il voit un moyen d'empêcher ou retarder les réformes désirées par les grandes puissances.

Et l'on peut prévoir dès maintenant qu'après les Kurdes, les Arabes, et même les Turcs, comme ils l'ont fait déjà, vont se mettre en mouvement, vont s'insurger, ce qui ne peut manquer de contribuer puissamment à la ruine matérielle et morale de l'Empire.

Comme les Albanais, comme les Arabes, les Kurdes demanderaient eux aussi leur autonomie.

Le bruit court, dans quelques cercles politiques, que le cheikh-suprême du Kurdestan a fait remettre à la Porte un mémoire dans lequel il rappelle que les nombreux bérats accordés au Kurdistdan par les anciens sultans dotent cette province d'une administration autonome. Le cheikh demanderait le maintien de ces privilèges en offrant d'augmenter le chiffre de la contribution que le Kurdistan doit payer à la Turquie. Ces privilèges viseraient la suppression de tous impots, la fondation d'une armée locale kurde qui aurait pour mission de protéger la frontière turco-russe, l'institution d'une administration purement kurde, la création d'écoles ou l'enseignement se ferait exclusivement en langue kurde et l'envoi au Kurdistan de tous les officiers d'origine kurde.

La situation s'aggrave de jour en jour. Les officiers d'Erzindjian se sont révoltés, et ont envoyé un ultimatum au gouvernement. A Bislis, Hizan, Karpout, il y a de continuelles rencontres entre Turques et Kurdes. Les Lazes sont également mécontents et prêts à se soulever contre le comité Union et Progrès.

Nous le répétons encore une fois, l'agitation, bien qu'elle serve les secrets desseins du gouvernement, en ce qui concerne les réformes promises à l'Europe, est anti-gouvernementale dans son intention, et non d'ordre local, mais d'ordre général.

Si donc l'Europe tient sincèrement à l'application des réformes, et à l'intégrité de l'Empire ottoman, elle doit tout d'abord s'efforcer de nous débarrasser, et pour cela elle n'a qu'à ne pas le soutenir pécuniairement et moralement, du comité Union et Progrès, qui est le seul obstacle à ces réformes, le seul grand danger pour l'intégrité de la Turquie et la paix européenne.

Elle doit aussi faire en sorte que la Turquie ait un gouvernement composé d'hommes inspirant confiance aux peuples musulmans par leur réputation d'honnêtes serviteurs de la religion, de la nation et du Sultan.

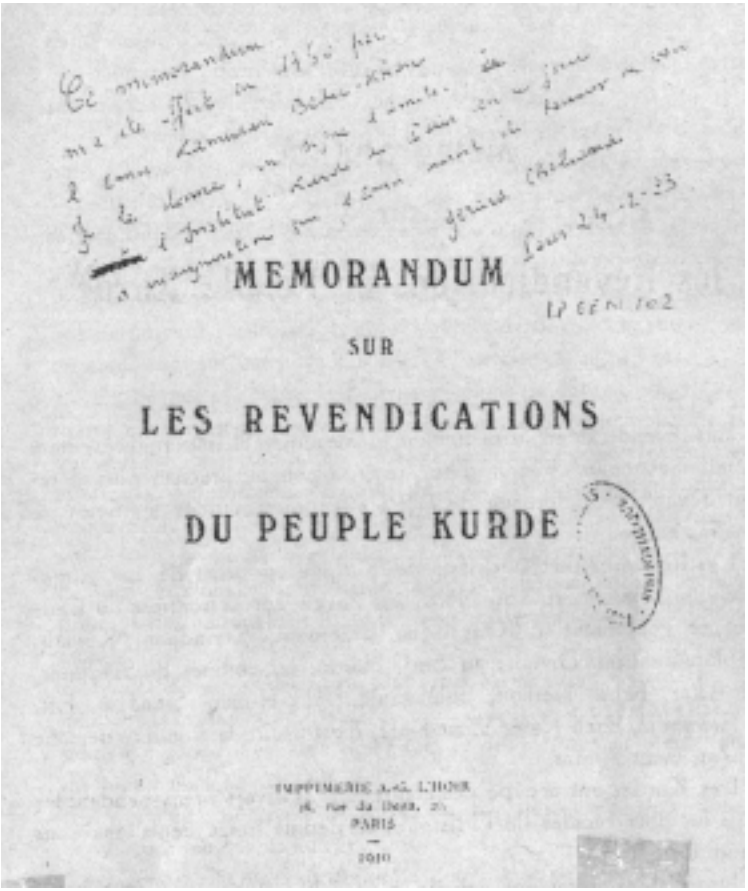

MEMORANDUM

SUR

LES REVENDICATIONS

DU PEUPLE KURDE

أصل المذكّرة التي قدَّمها شريف باشا بشأن مطاليب الكرد الى مؤتمر الصُّلح (١٢ صفحة)

Memorandum

sur

les Revendications du Peuple Kurde

Les revendications arméniennes, démesurément impérialistes, étant officiellement connues aujourd'hui, je crois pouvoir préciser plus nettement devant la Conférence de la Paix les réclamations légitimes de la nation kurde.

Les frontières du Kurdistan de Turquie au point de vue ethnographique commencent : au Nord, par Ziven, sur la frontière du Caucase et continuent à l'Ouest par Erzéroum, Erzindjian, Kémah, Arabkir, Behismi, Divick ; au Sud, Haran, les collines de Sindjhiar, Tel Asfar, Erbil, Kerkuk, Suléimanié, Akk-el-man, Sinna ; à l'Est, par Ravandiz, Bach-Kalé, Vizir-Kalé, c'est-à-dire la frontière persane jusqu'au mont Ararat.

Les Kurdes ont occupé ces contrées sous divers noms pendant les temps les plus reculés de l'Histoire, et depuis treize cents ans sous le nom de Kurdes.

Jusqu'à leur soumission volontaire au Sultan Sélim Ier, le Kurdistan était composé de quarante-six principautés indépendantes. Diarbékir, Dinver, Charry Soul, Ler, Ardial, Hakkri, Emadia, Kurkel, Finck, Hassan, Kef, Tchemuche, Guezek, Mirdasi, Ekil, Sassour, Hezan, Kifs, Cherouan, Derzini, Erdikan, Hak, Terquel, Sueydi, Suléimanié, Sahran, Terkour, Kalai, Daoud, Pelinkan, Bitlis, Garzan,

Bouhtan, etc., étaient sous la domination de ces principautés indépendantes kurdes.

Mommsen, dans son histoire romaine place l'Arménie entre les sources de l'Euphrate et du Tigre et celle du Kur.

L'encyclopédie anglaise de Nuttals est encore plus explicite, et nous y puisons textuellement ces mots: « L'Arménie, un pays dans l'Ouest de l'Asie, à l'ouest de la mer Caspienne, au nord des montagnes du Kurdistan, divisé entre la Turquie, la Russie et la Perse, occupant un plateau sillonné par des vallées fertiles qui culminent sur le mont Ararat ». Ceci semble indiquer clairement aux Arméniens à qui ils doivent s'adresser comme détenteurs de leur territoire, au lieu de manifester sur les pays kurdes des convoitises injustifiées.

En ce qui concerne le Kurdistan compris dans le vilayet d'Erzéroum, on pourrait invoquer l'autorité du grand géographe Elisée Reclus qui a établi dans son grand ouvrage les limites générales des contrées asiatiques qui formant, d'après lui, un Kurdistan légitimé par ses frontières et par une majorité kurde. Nous ne pouvons pas nous soustraire à l'obligation de nommer ce grand géographe pour l'édification de tous ceux qui se sont donné la mission humanitaire d'appliquer le principe des nationalités dans le prochain remaniement de la carte du monde.

« Dans les vallées où ils sont groupés en tribus compactes, notamment dans le bassin du grand Zab, ils constituent une nationalité assez puissante pour qu'en face des Turcs et des Persans ils aient l'ambition de former un Etat distinct ».

Voilà ce qu'écrivait en 1884, un des plus grands géographes.

Naturellement, d'autres compétences peuvent surgir au sein de la Conférence. Qu'on nous permette cependant de faire observer que si, dans l'Arménie en voie de création, on englobe des centres où des Kurdes sont en majorité, comme ces populations sont guerrières et jalouses de leur indépendance nationale, il n'y aura pas de doute que, dans cette future Arménie, le désordre règnera à l'état endémique, à moins que les Alliés n'y entretiennent à perpétuité une forte armée qui sera elle-même exposée à toutes les attaques d'une guerre de guerrillas.

Les Arméniens invoquent des droits à la plus grande Arménie, parce qu'au temps de Tigran, 50 ans avant Jésus-Christ, il existait un royaume d'Arménie ; mais ils oublient d'ajouter, intentionnellement, que leurs territoires qui appartenaient essentiellement à l'Empire Romain, furent tous reconquis par Pompée durant la vie même de Tigran.

Cette observation n'est donc pas de nature à leur permettre de considérer la grande Arménie comme le berceau ethnique de leur race.

Les Arméniens essaient, ainsi que leurs défenseurs, de prouver la justesse de leurs réclamations en s'appuyant sur le fait que quelques milliers d'Arméniens habitent le Kurdistan. En réponse à ces prétentions, nous allons simplement recourir encore une fois au témoignage de Nuttals qui dit : « Les Arméniens, depuis les temps les plus anciens, ont toujours émigré dans les pays voisins. Pareils aux Juifs, ils ne s'occupent que d'entreprises commerciales et sont pour la plupart des banquiers. Les Kurdes ne cherchent nullement à nier que, guidés par leur instinct commercial, la minorité actuelle des Arméniens résidant en Kurdistan, trouve un vaste champ de bénéfices dans ces contrées, et par pure intention d'exploiter les Kurdes, ils ont préféré une émigration volontaire vers le Kurdistan. »

C'est justement sous l'influence du même instinct qu'ils ont toujours préféré vivre dans les villes en négligeant presque complètement l'agriculture.

A titre de preuve concernant cette minorité, nous pouvons citer les témoignages officielsles plus récents émanant de la Turquie et des Puissances européennes. A la suite du traité de Berlin, une commission composée de feu le général anglais Baker pacha, et de feu Said pacha, président du Conseil d'Etat Ottoman, ainsi que de Minas effendi, notable Arménien, fut envoyée au Kurdistan en vue d'y opérer un recensement de la population.

Nous ne citerons comme exemple que le recensement effectué dans la province de Diarbékir, lequel a donné comme résultat 840.000 habitants, dont 600.000 Musulmans et 240.000 chrétiens ou juifs.

En 1895, le prince Lobanoff, ministre des Affaires étrangères de Russie, qui est loin d'être kurdophile, a officiellement affirmé la minorité des Arméniens dans tout l'Empire Ottoman.

Au cours d'une discussion à la Chambre des députés française, le 3 novembre 1896 (*Journal Officiel* du 4 novembre 1896, pages 1357-1358), sur la question arménienne qui eut lieu à la même époque, le ministre des Affaires étrangères fit cette déclaration: « Dans les provinces turques, qui seules sont en cause à l'heure présente, d'après les statistiques que nous avons entre les mains, la population arménienne ne représente certainement pas une proportion de plus de 13 0/0 des habitants. Dans les vilayets d'Asie, leur répartition est d'ailleurs faite inégalement tantôt plus dense, tantôt plus disséminée. En un mot, on ne discerne pas dans ces provinces, un point où cette malheureuse population soit véritablement en majorité et où elle puisse former un centre autour duquel s'opérerait la constitution d'une certaine autonomie ».

Enfin, pour bien démontrer le bien fondé des contestations des Kurdes, nous extrayons les passages suivants d'une brochure rédigée par l'état-major russe et distribuée confidentiellement à quelques personnalités seulement, dont la discrétion était hors de doute, et écrite dans le seul intérêt de l'armée et de la politique russe. C'est justement à ce titre-là que cette brochure a une qualité complètement neutre vis-à-vis des Kurdes et des Arméniens, le but de sa rédaction n'étant que de fournir des renseignements qui devaient rester strictement secrets. En parlant des vilayets de Van et de Bitlis, les deux contrées « éminemment arméniennes », selon les prétentions des Arméniens l'auteur dit textuellement : « Dans ces deux vilayets de l'Asie-Ottomane, les Kurdes sont plus nombreux que les Arméniens. A Van, il y a 46 0/0 de Kurdes, contre 26 0/0 d'Arméniens, et à Bitlis, 55 0/0 de Kurdes contre 39 0/0 d'Arméniens. Dans ces deux vilayets, les Turcs qui sont de la même religion que les Kurdes ne sont pas comptés. C'est seulement dans les districts de Van et de Mouche que les Kurdes et les Arméniens font presque égalité au point de vue de la population. Dans le district de Bitlis, il y a 50 0/0 de Kurdes et 40 0/0 d'Arméniens. Quant aux autres districts, les Kurdes sont plusieurs fois plus

nombreux que les Arméniens. Bref, dans n'importe quel district, les Arméniens ne peuvent former la moitié de la population. Les Kurdes forment à Hakari 56 0/0, à Sihirt 60 0/0, à Gentch 79 0/0 de la population. Dans ces dernières contrées, la majorité des Kurdes est tellement manifeste que les Arméniens qui y résident ne peuvent pas parler d'autres langues que le kurde. Même dans les vilayets de Van et de Bitlis, il y a des régions où la langue arménienne n'est connue que par le clergé. Quant à la répartition des religions dans ces deux vilayets, le résultat est le suivant : Dans le district de Van, il y a 54 0/0 de Musulmans, 43 0/0 de chrétiens et 3 0/0 d'autres religions. Dans le district de Hakari, il y a 56 0/0 de Musulmans, 43 0/0 de chrétiens et 1 0/0 d'autres religions.

Dans le vilayet de Bitlis, dans le district de Bitlis même, il y a 60 0/0 de Musulmans et 40 0/0 de chrétiens.

A Mouche, il y a 51 0/0 de Musulmans, 48 0/0 de chrétiens et 1 0/0 d'autres religions. Sihirt compte 65 0/0 de Musulmans, 34 0/0 de chrétiens et 1 0/0 d'autres religions.

A Chench il y a 69 0/0 de Musulmans, 20 0/0 de chrétiens et 1 0/0 d'autres religions.

En somme, parmi 32 cazas qui composent les vilayets de Van et de Bitlis, il n'y en a que huit où la majorité du peuple appartient aux chrétiens. Dans les autres, ce sont les Musulmans qui sont en majorité » (1).

Toutes ces déclarations officielles faites en un temps où les événements tragiques avaient suscité la sympathie de toute l'Europe en faveur des Arméniens, prouvent éloquemment que ceux-ci n'ont jamais eu la moindre majorité en aucun point de l'Empire Ottoman, et pour la même raison, bien entendu, ils ne peuvent non plus être en majorité dans le Kurdistan qui était alors partie intégrante de l'Empire.

D'ailleurs, comme une dernière preuve de la majorité évidente des Kurdes dans ces contrées, je dois dire que dans ces deux vilayets seulement, il existe encore les régiments de cavalerie appelés hami

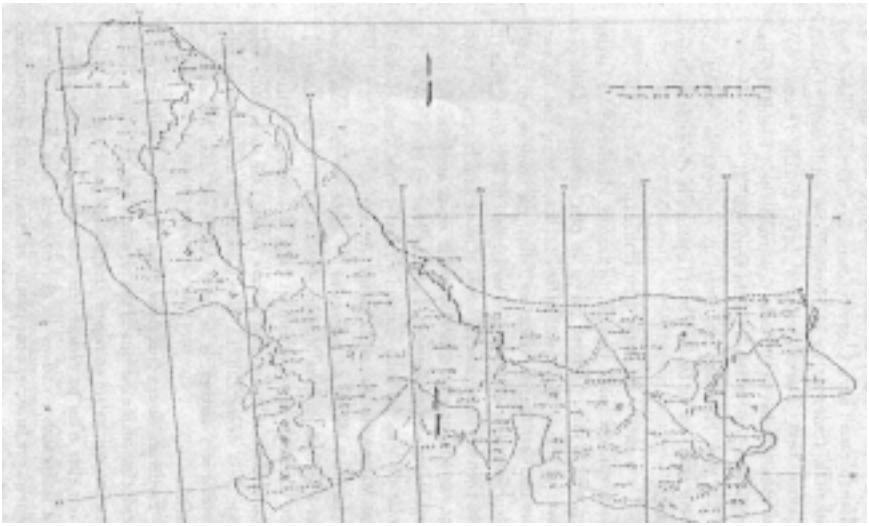

diés, formés des tribus Haidaranli (le chef Mehmed Sadik bey), Chavli (Djafer bey), Adamanli (Ali bey), Mocouri (Ibrahim bey), Milan (Mehmed bey), Chemsiki (Sadik bey), Chekiah (Chéref bey), Adomanli (Suléiman bey), Hasnanli (Fetoullah bey), Djebranli (Ibrahim bey), Takouri (Hussein bey), Ertoche (Hassan bey), Adamanli (Ouchan bey), Penian (Loutfoullah bey), Cheidanli (Eumer bey) Allache, et Haidaranli (Hadji Demir pacha).

La tribu Haidaranli qui forme six régiments de cavalerie, se trouve entre l'est du lac de Van et l'ouest de la chaîne de montagnes Aladar.

Il y a encore une autre tribu Hairadanli, qu'on appelle Ahaza Haidaranli, qui habite Doudak, Malazgert, Herdjiche : en second lieu, c'est la tribu Hasnanli qui est la plus nombreuse. Celle-ci se trouve du côté de Malazgert, Boulanikh, Hins, et forme cinq régiments dont trois sont dans le vilayet de Bitlis. En troisième lieu, c'est la tribu Hidmanlilar qui se trouve sur le cours de la rivière Zeilan. La tribu Djebranli forme deux régiments et réside dans la caza de Vartou. Les autres tribus sont comparativement moins nombreuses et ne forment chacune qu'un régiment. La tribu Chanli est sur la rive de l'est du lac de Van. La tribu Takouri est dans la ville Seraï et dans la caza Mahmoudié situé sur la frontière persane.

La tribu Milanli est toujours sur la même frontière, mais un peu plus à l'Ouest. La tribu Mocouri est aussi dans la même contrée. La tribu Chemsighi se trouve dans les cazas Mahmoudié et Hamidié. La tribu Chekiah se trouve dans le caza Alpak, situé sur la partie supérieure de la rivière Zab. La tribu Chéidanli se trouve dans les cazas Hamidié et Nourchen, et la tribu Aladjé est dans Malasgerte et Erdjiche.

En dehors de ces principales tribus, il y en a d'autres encore de seconde importance qui forment des régiments dans ces régions. Toutes ces tribus qui, malgré un régime exceptionnellement tolérant appliqué envers elles, n'ont pu décider leur chef à faire des concessions sur leur indépendance vis-à-vis du gouvernement, sont douées par leur nature un peu farouche, d'une jalousie inflexible quant à leurs traditions nationales et à leur indépendance. Même sous l'assistance d'une puis-

sance européenne, il serait un peu vain de la part de la minorité arménienne, de prétendre dominer cet élément guerrier et majoritaire.

* * *

Les missionnaires, inspirés par un zèle religieux, lorsqu'ils entrèrent pour la première fois dans le Kurdistan, commencèrent par essayer de convertir les Kurdes ; mais lorsqu'ils eurent constaté très vite l'impossibilité de cette entreprise, ils dirigèrent leurs efforts vers l'instruction des sectes chrétiennes du Kurdistan. Parmi celles-ci, les Arméniens orthodoxes furent les plus faciles à convertir, et il arriva que bientôt après, les écoles des missionnaires furent remplies d'élèves arméniens. Dans l'espoir d'éveiller en eux des sentiments plus élevés, les missionnaires leur parlèrent de l'histoire de Tigran, en illustrant ses conquêtes et son ancien royaume. C'est à la suite de cette éducation saturée de sentiments patriotiques que la première idée d'indépendance fut inculquée aux Arméniens sans qu'on pût prévoir, bien entendu, l'importance et les conséquences qui pouvaient s'en suivre.

En fait de missionnaires, je recours encore une fois à la brochure de l'état-major russe, dont j'extrais ces phrases :

« Dans les vilayets de Van, depuis trente ans, des missionnaires catholiques et protestants se sont établis dans les centres les plus importants et dans les villes de Van et de Bitlis. Parmi eux on compte spécialement les Américains, qui firent de la propagande religieuse et qui coururent au secours des pauvres, sans distinction de race ni de religion, et leurs écoles sont les mieux organisées. Dans celles des missionnaires de Van et de Bitlis, il y a des sections d'industrie où les métiers différents sont enseignés. Il est curieux de constater que les écoles américaines fréquentées par les élèves arméniens, fournissent plutôt les révolutionnaires les plus acharnés et les plus habiles propagandistes du monde. Bien que les Américains prodiguent toutes sortes de générosités envers les Arméniens, ceux-ci ne les aiment pas.

* * *

Doué d'une avidité commerciale qui le pousse toujours à exiger plus que ce qui lui est dû, l'Arménien réclame maintenant beaucoup

plus que le droit ne peut lui accorder. L'ancien royaume arménien lui semblant trop étroit, il désire posséder une vaste partie du Kurdistan annexé à l'Asie-Mineure en se cramponnant au souvenir d'une conquête éphémère que leur fameux Tigran a inscrite un jour dans leur histoire nationale.

Le gouvernement ottoman, pressé par les interventions continues de l'Europe sous le régime hamidien, avait jugé nécessaire d'autoriser les Arméniens mécontents à quitter le pays et à abandonner la nationalité ottomane. Des milliers d'Arméniens émigrèrent alors vers les territoires de leur ancien royaume, qui, lors du Congrès de Berlin, a été assigné à l'Empire des Tzars. Il se trouve que la plupart des émigrés vendirent leurs terres aux Kurdes, et que quelques-uns d'entre eux les abandonnèrent même tout simplement. D'après la loi ottomane, les terres non cultivées par leur propriétaire pendant une période de trois ans, peuvent être saisies et vendues par le gouvernement; c'est ainsi que celles que les Arméniens avaient abandonnées furent vendues aux Kurdes.

Après la proclamation de la Constitution, les Arméniens réfugiés en Russie, trouvant encore plus dur et plus sévère le régime des Tzars que celui de la Turquie, profitèrent de l'amnistie générale pour se hâter de réintégrer leur pays natal, en exigeant du gouvernement la reddition de leurs terres au préjudice des nouveaux propriétaires kurdes.

Toujours en présence des exigences exagérées de la diplomatie européenne, le gouvernement fut obligé de céder; mais les Kurdes, indignés de cette flagrante iniquité, s'opposèrent de toutes leurs forces à cette manière d'agir.

Des commissaires spéciaux européens furent nommés en Asie-Mineure et au Kurdistan en vue de régler ce litige, lorsque la guerre mondiale éclata.

Tout cela démontre clairement que la plupart des Arméniens résidant en Kurdistan avaient quitté de plein gré ces pays, et ils n'ont donc plus juridiquement le droit de se réclamer de ces contrées.

Si une forte majorité s'est trouvée impuissante à gouverner une minorité de manière à la contenter, est-il permis d'espérer que la mino-

rité arménienne pourra prendre sous sa tutelle l'administration d'une race supérieure en nombre aussi jalouse de son indépendance que la race kurde?

D'ailleurs, une commission européenne mixte devra examiner la question de rachat des fortunes immobilières, dûment prouvées, des Arméniens résidant sur le territoire kurde, si ceux-ci sont désireux d'émigrer en Arménie, à la condition toutefois que la même facilité soit accordée par la même commission aux Kurdes et acceptée par eux.

* * *

En vertu du principe wilsonien, tout plaide donc en faveur des Kurdes, pour la création d'un Etat kurde entièrement libre et indépendant.

Les quatorze points de M. Wilson étant intégralement acceptés par le gouvernement ottoman, les Kurdes croient qu'ils ont bien mérité le droit de demander leur indépendance, sans nullement manquer de loyauté envers l'Empire, sous la souveraineté duquel ils ont vécu pendant de nombreux siècles, en conservant leurs mœurs et leurs traditions.

Ainsi, pour résumer les réclamations des Kurdes qui découlent des considérations précédentes:

Nous protestons énergiquement contre les prétentions arméniennes sur le Kurdistan, qui, dans les limites des frontières que nous allons indiquer sur la carte ci-après, doit rester aux Kurdes.

La richesse nationale chez les Kurdes étant presque exclusivement l'élevage du bétail qui exige, à cause du climat, un pâturage estival et hivernal, pour préserver ce peuple de la misère économique, nous demandons avec insistance que ces pâturages ne restent pas en dehors de la ligne de frontières à assigner au Kurdistan.

Nous demandons enfin cette indépendance qui nous vient de droit et qui seule nous permettra de lutter dans la voie du progrès et de la civilisation, d'exploiter les richesses de notre pays, et de vivre en paix avec nos voisins.

Au surplus, nous prions la Conférence de la Paix de nommer une commission internationale chargée de tracer la démarcation des frontières selon le principe des nationalités pour comprendre dans le Kurdistan toutes les contrées où il y a des Kurdes en majorité. Etant bien entendu que si, dans les contrées allouées au Kurdistan, il se trouve des agglomérations suffisantes d'autres allogènes, il leur sera accordé un statut particulier, conforme à leurs traditions nationales.

Plein d'espoir dans la justice du Congrès, nous lui confions la vie et l'avenir d'un peuple très ancien résolu à se rajeunir si on lui en laisse la latitude.

Paris, le 22 Mars 1919

Général CHÉRIF PACHA,

Président de la Délégation Kurde
à la Conférence de la Paix.

20, avenue de Messine

Les Revendications kurdes

Lors de notre récente interview avec le général Chérif pacha (1), le délégué du congrès libéral turc à la Conférence de Paris, nous déclarait, avec on ne peut plus de fermeté, que, bien que d'origine kurde, il se considérait comme « l'un des fils fidèles et des patriotes ardents » de la patrie turque, où il vit le jour et où son père, Saïd pacha, fut ministre d'Etat durant vingt-sept ans. Il ajoutait : « Je serais le dernier à abandonner la Turquie ».

On comprendra notre surprise lorsque, dix semaines plus tard, nous recevions de notre illustre interlocuteur un communiqué annonçant qu'il venait d'être nommé président de la délégation kurde au Congrès de la paix et de résilier le mandat turc, afin de « se consacrer à l'avenir exclusivement aux affaires de sa race ».

Sachant combien cette évolution inattendue était de nature à provoquer de commentaires et de suppositions, car on pouvait présumer que Chérif pacha, en prenant en main la défense de la cause kurde, mettrait de nouvelles entraves à la solution du problème arménien et servirait *indirectement* les intérêts turcs, ou même supposer que quelque homme d'Etat lui aurait suggéré l'idée d'un Kurdistan indépendant sur lequel il serait appelé à régner avec le concours, bien entendu, d'un mandataire, nous lui adressâmes, à Paris, les cinq questions suivantes :

1° Quelles sont vos revendications territoriales et politiques ?

2° Y a-t-il un [illegible]vement national réel au Kurdistan, ou s'agit-il simplem[illegible] de soulever de nouvelles difficultés susceptibles de retarder la solution définitive de la question arménienne ?

لقاء مع شريف باشا (ص٤٠)

3° Quel serait le rapport éventuel entre Kurdes et Arméniens qui sont de vieux voisins et qui, selon certain dire, seraient même des cousins ?

4° Quel est le nombre exact des Kurdes et quelles sont les ressources matérielles du peuple et ses institutions sociales actuelles ?

5° Quel serait le mandataire que vous réclameriez éventuellement pour assister votre pays dans sa nouvelle situation ?

A ces questions, le général Chérif pacha a bien voulu répondre comme suit :

« Les frontières du Kurdistan de Turquie au point de vue ethnographique commencent au nord par Ziven sur la frontière du Caucase et continuent, à l'ouest, par Erzéroum, Erzindjian, Kémah, Arabkir, Behismi, Divick, au sud, par Haran, les collines de Sindjhiar, Tel-Asfar, Erbil, Kerkuk, Suléimanié, Akk-el-Man, Sinna, à l'est, par Ravandiz, Bach-Kalé, Vizir-Kalé, c'est-à-dire la frontière persane jusqu'au mont Ararat.

« Les Kurdes ont occupé ces contrées sous divers noms pendant les temps les plus reculés de l'histoire. Depuis treize siècles, ils y sont connus sous le nom de Kurdes qui veut dire en langue persane : lutteur. Ils sont les descendants des Mèdes de l'antiquité que l'on voit paraître dès l'époque assyrienne, au VIII^e^ et au IX^e^ siècle avant Jésus-Christ, sur les inscriptions triomphales relatant les campagnes des rois d'Assour vers le lac d'Ourmiah et vers le nord ouest de la Perse. Les Mèdes et les Aryens étaient le premier flot iranien qui occupa le plateau au nord tandis que les Perses proprement dits se cantonnèrent dans le sud. Vaincus par ces derniers, les Kurdes se réfugièrent dans les montagnes, où ils se trouvent encore aujourd'hui. Longtemps après, au X^e^ siècle, les éléments kurdes qui étaient restés dans les plaines de l'Azerbedjian, furent chassés par l'invasion turque et acculés vers les chaînes montagneuses.

« Dans l'antiquité, les Mèdes étaient partagés en multiples petits royaumes. Aujourd'hui, les Kurdes sont disséminés en

être parfaitement imputable aux néfastes dirigeants et non à la nation turque dont les sentiments humanitaires sont incontestables.

« Pour résumer, nous protestons énergiquement contre les prétentions de qui que ce soit sur le Kurdistan qui doit appartenir aux Kurdes.

« La richesse nationale chez les Kurdes étant presque exclusivement constituée par l'élevage du bétail qui exige, à cause du climat, des pâturages d'été et d'hiver, nous demandons avec insistance que ces pâturages ne restent pas en dehors de la ligne de frontière à assigner au Kurdistan, afin de préserver notre peuple de la misère économique.

« Nous demandons enfin cette indépendance qui nous revient de droit et qui seule nous permettra de lutter dans la voie du progrès et de la civilisation, d'exploiter les richesses de notre pays et de vivre en paix avec nos voisins. Au surplus, nous prions la Conférence de la Paix de nommer une commission internationale chargée de tracer la démarcation de la frontière selon le principe des nationalités, pour comprendre dans le Kurdistan toutes les contrées où il y a des Kurdes en majorité, aussi bien en Turquie qu'ailleurs. »

On le constate d'emblée, cette réponse à nos questions apparaît aussi intéressante qu'incomplète.

ALY EL-GHAIATY.

Genève, le 14 avril 1919.

une foule de tribus, soit en Perse, soit en Turquie. Jusqu'à sa soumission volontaire au sultan Sélim Ier, le Kurdistan était composé de quarante-six principautés indépendantes qui comprenaient, entre autres : Diarbékir, Dinver, Charry, Soul, Ler, Ardial, Hakkri, Emadia, Kurkel, Finck, Hassan, Kef, Tchemuche, Guezek, Mirdasi, Ekil, Sassour, Hezan, Kilis, Cherouan, Derzini, Erdikan, Hak, Terquel, Sueydi, Suléimanié, Sahran, Terkour, Kalai, Daoud, Pelinkan, Bitlis, Garzan et Bouhtan.

« Dans ces régions, l'élément kurde forme actuellement la grande majorité. Si une forte majorité s'est trouvée impuissante à gouverner une minorité de manière à la contenter, est-il permis de croire que la minorité arménienne ou autre pourra prendre sous sa tutelle l'administration d'une race supérieure en nombre et aussi jalouse de son indépendance que la race kurde ? D'ailleurs, la moitié du Kurdistan a jusqu'ici conservé son indépendance absolue et la rapinerie de l'administration turque n'y a jamais pénétré.

« Une commission européenne mixte devra examiner minutieusement la question du rachat des fortunes immobilières appartenant aux autres races résidant sur le territoire kurde si celles-ci sont désireuses d'émigrer, à la condition toutefois que les mêmes facilités soient accordées par la même commission aux Kurdes et acceptées par eux.

En vertu du principe wilsonien, tout plaide donc en faveur de la création d'un Etat kurde entièrement libre et indépendant. Les quatorze points du président Wilson étant intégralement acceptés par le gouvernement ottoman, les Kurdes croient qu'ils ont bien mérité le droit de demander leur indépendance, sans nullement manquer de loyauté envers l'empire sous la souveraineté duquel ils ont vécu, pendant de nombreux siècles, en conservant leurs mœurs et leurs traditions.

« Si durant le règne tyrannique du comité Union et Progrès les Kurdes ont été massacrés en masse — surtout pendant la guerre mondiale — comme le furent les Arméniens, les Albanais et les Arabes, cette faute criminelle peut

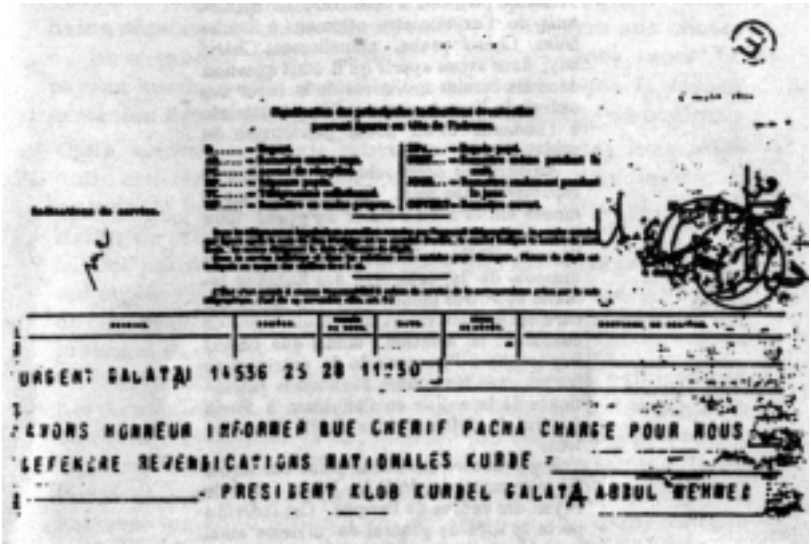
URGENT GALATAI 14536 25 28 11:50
AVONS HONNEUR INFORMER QUE CHERIF PACHA CHARGE POUR NOUS
DEFENDRE REVENDICATIONS NATIONALES KURDE
PRESIDENT KLUB KURDEL GALATA ABDUL MEHMED

البرقية التي بعث بها رئيس جمعية تعالي كردستان الى مؤتمر باريس بشأن تعيين شريف باشا ممثلا عن الكرد للدفاع عن حقوقهم

Chérif le Délateur

Lorsqu'on a mis à découvert les *djournals* de l'ex-ministre ottoman à Stockholm, Chérif pacha, actuellement Chérif bey, nous avons appris qu'il était question dans les cercles militaires de le rayer des cadres de l'armée parce qu'il porte atteinte à l'honneur et au noble patriotisme de soldat.

Aujourd'hui notre chère armée doit le répudier de son sein. Cet homme dont le monde entier a vu s'étaler au grand jour les actes de délation ne peut rester dans l'armée ottomane. Chérif bey est même au dessous de la catégorie des Zuluflus Ismaïls et autres mouchards. Au moins ces derniers ont poursuivi une seule ligne de conduite : la délation ; tandis que Chérif bey touche à l'honneur de la patrie et se moque avec les nobles sentiments patriotiques de la nation en s'affublant à Paris du titre de défenseur des droits de la nation.

Il y a encore un autre point sur lequel la cour martiale doit se baser pour le rayer des cadres de l'armée. Cet individu porte le titre de général de division ainsi que le titre d'ancien ministre ottoman avec lesquels il a trompé ainsi les étrangers. et il est clair qu'il les trompera certainement encore dans l'avenir.

(Chouraï Ummet.)

مقال منشور في جريدة *La Turqule* ردا على شريف باشا

Kurdes et Arméniens

Le malentendu qui existe entre nos compatriotes kurdes et arméniens a été la cause principale de l'état précaire dans lequel se trouvent les contrées habitées par ces deux races. Ce malentendu, faut-il le dire, n'est point le corollaire d'une haine séculaire que des esprits naïfs et étrangers aux choses du pays croient avoir découverte chez ces deux races. Le paysan kurde souffre autant et au même titre que le paysan arménien des vexations des autorités et des abus de quelques chefs, comme le faisait remarquer il n'y a pas longtemps notre confrère arménien de Constantinople, l'*Azatamarț* qui, de toute la presse de Constantinople, est le mieux placé pour traiter de cette question.

Des journalistes étrangers, ainsi que des voyageurs naïfs, ont été les victimes de cette interprétation erronée d'un état de choses créé par les autorités mêmes afin de mériter les louanges des chefs.

La plupart des fonctionnaires des provinces habitées par des Arméniens et des Kurdes se sont donné comme règle de conduite d'alimenter la haine créée par leurs prédécesseurs. Les Arméniens et les Kurdes se sont rendu compte qu'ils ne faisaient que le jeu des autorités dont l'habileté consistait à entraver les possibilités d'un rapprochement, d'une entente entre les Kurdes et les Arméniens.

Le Comité Union et Progrès a exploité cet état d'esprit des deux races, œuvre du régime despotique. En admettant dans son sein, le lendemain de la proclamation du nouveau régime, des éléments également funestes aux Kurdes et aux Arméniens, le comité a voulu se réserver les forces dont disposaient ces éléments. Des chefs féodaux qui avaient tyrannisé et terrorisé sans merci les populations arméniennes et kurdes se virent proclamés par les libérateurs de Salonique, membres du sacro-saint comité (c'est ainsi que ce ramassis de ratés et de nullités ont appelé leur clique !) Ce changement de petits tyrans en sauveurs de la patrie, et le régime d'arbi-

traire instauré par le comité suffirent à jeter le discrédit sur la nouvelle ère qu'on avait annoncée si solennellement aux paysans kurdes et arméniens.

Le comité a aujourd'hui changé de tactique. Il poursuit les chefs kurdes qu'il avait naguère admis dans son sein. Il croyait se servir d'eux comme d'instruments serviles et il a été cruellement déçu. Il annonce au monde civilisé qu'il a entrepris de mettre fin à l'état de choses anormal dans les vilayets habités par les Arméniens.

Et les badauds de la politique l'applaudissent avec frénésie.

Ils ignorent que le comité se trouve devant un danger qu'il croyait avoir à jamais écarté : le réveil kurde. Les efforts que fait le comité pour étouffer ce mouvement n'auront point raison de la fermeté avec laquelle nos compatriotes kurdes sont décidés à ne plus se compromettre avec une bande d'aventuriers sans foi ni scrupules.

Les Kurdes ont compris, ainsi que les Arméniens, que ce n'était qu'après s'être libérés de la funeste influence du comité qu'ils pouvaient arriver à une entente, condition *sine qua non* de l'existence et du bien-être des deux races.

Un touchant fait-divers dans un journal arménien de Boston nous montre déjà les premiers fruits de la solidarité kurdo-arménienne.

Un jeune Kurde natif d'un village de Keghi meurt dans un hôpital d'Ohio. Ses compatriotes arméniens qui l'affectionnaient beaucoup se cotisent pour pourvoir aux frais d'enterrement.

Puisse ce beau geste des émigrés arméniens ouvrir l'ère de la fraternité entre les deux éléments.

الالبـــوم

لوحة باسم " السُّليمانيُّة عاصمة كردستان" لمدينة السُّليمانيَّة التي قدِم منها أجداد شريف باشا بريشة الانجليزي: *(William Heude, A Voyage up the persien, 1847)*

صورة لشريف باشا التقطت له حين قدِم العام ١٨٩٨ إلى السُّويد

أ

خو شريف باشا فؤاد باشا

والد شريف باشا سعيد باشا

عم شريف باشا عزت باشا

عم شريف باشا سليمان باشا

هذه اللوحة الزيتيَّة الخياليَّة التي رسمها *Axel Jungsted* لملك السويد *Oscar* الثاني وشريف باشا معلَّقة على جدار منـــزل السَّفير القديم للسويد لدى مصر, *Adolf H. b. Groneberg* في ستوكهولم.

صورة لشريف باشا صوِّرت له في ستوكهولم العام ١٩٠٨

صورة كاريكاتيريَّة لشريف باشا رسمها الفنَّان السُّويدي العام ١٨٩٩ *Albwrt Engestrom*

صورة كاريكاتيريَّة أخرى رسمها *Albert Engestorm* لشريف باشا

المنظر الخارجي لمنـــزل شريف باشا الأوَّل *(Kommedorgatan*

صالة منزل شريف باشا (*Linnegatan 5*)

غرفة عمل شريف باشا في ستوكهولم (*Linnegatan 5*)

عقيلة شريف باشا أمينة خانم

صورة لطفولة كريمة شريف باشا الكبرى شريفة خانم صوِّرت لها في إسطنبول

كريمة شريف باشا الكبرى شريفة خانم

إبنة شريف باشا الصُّغرى في منـــزله بستوكهولم

مصطفى ياملكي المتزوِّج من خالة شريق باشا (مصطفى باشا الكردي)

والد أمينة خانم حليم باشا

جدُّ أمينة خانم والي مصر الشهَّير القديم محمد علي باشا

المتخندق ضدَّ عبدالحميد

گوستاف نورينگ السُّويدي

من قادة الأرمن بوغوس نوبار باشا

صورة لمقتل المهاجم في أثناء قيامه بسوء القصد ضدَّ شريف باشا في منـــزله بباريس وأفراد الشُّرطة

صهر شريف باشا صاله بك لاذي قتل المهاجم

لقاء صحفي أجري لشريف باشا عقب وقوع حتدث قصد السوء

صورة لخادم شريف باشا إسماعيل حقّي قُتل في أثناء سوء القصد

من اليسار: مدير أعمال شريف باشا, شريف باشا, صهر شريف باشا, كريمة شريف باشا, السفير المصري في مصر

من اليسار الى اليمين: صالح بك، كريمة شريف باشا ملك، شريف باشا وشخص لم يتحقق من هويَّته

شريف باشا وحفيدته

Antonitta Kerimee

من اليسار الى اليمين: شريف باشا, كريمته, صهره وأبو صهره

شريف باشا و ملك السُّويد أوسكار الثَّاني *Axel jungsdt*

من موضوعات المصوَّرة الملكية السُّويديَّة *Selam Jacobson* شريف باشا

(١٨٩٩)

المحتويات

روهات آلاكوم في سطور..... ٥

المدخل ٧

الفصل الاول ١٧

السنوات الاولى لشريف باشا(١٨٦٥-١٨٩٦)

شخصيَّة معجب بها شريف باشا محمَّد علي القوالي ٢٤

الفصل الثاني ٣١

سنوات ستوكهولم

اللقاء المضاد لعبدالحميد..... ٤٢

مغادرة شريف باشا ستوكهولم ٤٦

حياة السيدة امينة خانم عقيلة شريف باشا في ستوكهولم..... ٥٠

طوستاف نورينط، العدو اللدود لعبدالحميد و شريف باشا في السويد... ٥٥

الفصل الثالث ٦٣

سنوات قيادة المعارضة لشريف باشا في باريس (١٩٠٩-١٩٣٤)

ما احدثته جريدة المشروطية من انعكاس ٧٣

مستقبل شريف باشا و جمعية الاتحاد و الترقي ٧٩

التآمرات الموجهة ضد شريف باشا ٨١

الدم المهراق في باريس العام ١٩١٤ ..... ٨٦
الثلاثي المتخندق ضد شريف باشا، سليمان نظيف(وندكار)، رضا نور و احمد رضا بك ٩٠
من هو مولانا زاده رفعت الذي وقع في سوء فهم مع شريف باشا؟ ٩٨
الفصل الرابع..... ١٠٧
سنوات مونته كارلو (١٩١٤-١٩١٨)
الفصل الخامس..... ١١٣
شريف باشا موفدا عن الكرد(١٩١٨-١٩٢٠)
شريف باشا يبحث عن الهوية..... ١١٥
انضمام شريف باشا الى صفوف الكرد ١١٨
تكون الوفد الكردي ١٢٣
محاولات شريف باشا الدبلوماسية ١٢٥
الزوبعة الكبيرة التي اثارها شريف باشا ١٢٩
انحلال جمعية تعالي كردستان و شريف باشا ١٣٣
في كردستان نوئيل تركي ١٣٥
الفصل السادس ١٤٣
السنوات الاخيرة لشريف باشا (١٩٢٠-١٩٥١)
المصادر ١٥٥
قاموس الاعلام ١٦١
الوثائق ١٧٥
الالبوم ٢٠٥